مرض السحر

حقيقته - أهدافه - أنواعه - علاجه

إعداد

سع سعيد أحمد عبده

عفا الله عنه

دار القمة الإسكندرية

دار الإيمان الإسكندرية

مرض السحر

حقيقته - أهدافه - أنواعه - علاجه

مرض السحر

حقيقته - أهدافه - أنواعه - علاجه

إعداد
سع سعيد أحمد عبده
عفا اللّه عنه

دار القمة الإسكندرية
دار الإيمان الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾

[آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾

[النساء : ١] .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١) ﴾ .

[الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

الحمد لله الذي أحق الحق وجلاه وأظهره، ونصر من أهل الحق من عمل به ونصره، وهزم الباطل ودحره، وأذل الشيطان وقهره، ووفقني بجوده وكرمه في كشف عوار السحرة، فله الحمد الجميل على ما منَّ به ويسره.

والصلاة والسلام على خير الأتقياء البرره الحبيب محمد ﷺ ، أخرج الله النهار من الليل وكوَّره، الدال على أعظم خير وأطهره، والمجاهد في سبيل الله حتى الغرغرة.

وبعد:

فالردود غالباً تحتوي على رضوض، وردود الفعل لابد أن تحمل في ثناياها وبين طياتها تجاوزات غير محسوبة، وانفعالات غير مدروسة، فحينما أمسكت

بنسخة من هذا الكتاب في طبعته الأولى، رحتُ أقلِّب فيها بعين القارئ، فلاحظت ومعي بعض إخواني من طلبة العلم بعض هذه الانفعالات، وعندها تذكرت أنني اضطُرِرت للكتابة في هذا الموضوع لأدفع أذى حاق بي حتى بلغ مني مبلغاً، وذلك بعد إِحجام مقصود دام سنوات ممن لهم في هذا المجال اليد الطولى، فخضت في يوم عاصف غمار بحر خضم لجلج بسفينة شراعها مهترأة ومجدافها مكسور، فلذا ظهرت الطبعة الأولى وفيها بعض القصور الموصوم به كل عمل بشرى، وحاولت في هذه الطبعة أن أستدرك بعض الأخطاء غير المقصودة، وتنقيح ما يجب تنقيحه، وتدقيق ما يجب تدقيقه وضبطه، وزيادة ما دعت الحاجة إِلى زيادته، وحذف ما ثبت خطأه، وتغيير ما يجمل تغييره ثم عزوت بعض النقول إِلى مصادرها الأصلية، وخرَّجت الأحاديث من مظانها، وكتبت درجة كل حديث من حيث الصحة والضعف من خلال كتب أهل العلم في هذا الفن، وكان من جملة ما طالته يد التغيير عنوان الكتاب ، فقد رأيت تغييره من « الدواء الجلي للسحر السفلي » إِلى « **مرض السحر، حقيقته، أهدافه أنواعه، علاجه** »، ثم دفعته للشيخ الفاضل الدكتور / محمد عبد اللطيف قنديل رئيس قسم الفقه العام بجامعة الأزهر فرع الإِسكندرية، فتفضل مشكوراً بقراءته، فأثنى عليه ثناءً حسناً، ولكنه اعتذر عن كتابة مقدمة له متعللاً بأنه ليس أهلاً لأن يقدِّم لأحد، فشكرت له جهده، وسعة علمه، ودماثة خلقه، وجميل تواضعه، وأعتب عليه عدم مساندته لطلاب العلم.

وبعد ، أرجو من الله أن ينفع به كل مسلم ومسلمة، وأن يكون فيه الغُنية والكفاية عن مسالك أهل الردى والضلال، وبخاصة هذه الطائفة المتميعة بين الطائفتين، أولئك المتَّسِمين بسمت الالتزام ظاهراً، السالكين سبل السحرة باطناً، أشباه المعالجين، كهان هذا الزمان، المنتسبين زوراً وبهتاناً إِلى المعالجين وقد بينت صفاتهم فارجع إِليها.

فإذا عرفت أحدهم فانصحه في الله عسى أن يرجع عن غيه، ويثوب إلى رشده، ويصحح دينه ومعتقده، ويدع المجال لمن هو له أهل، ويعود إلى الصف، ولا تقع فيه فتكون عوناً للشيطان عليه، وادعُ الله له بظهر الغيب فرب دعوة أصلحت أمه.

ولا أدعي زوراً وبهتاناً أنني بلغت في هذا العلم أي مبلغ، بل أظن أن ربي وفقني لوضع لبنة في أساسه، ووفقني إلى بعض أصوله التي لم يُشر إليها أحد من قبل، فمهدت الطريق لمن أراد أن يضع لبنة فوق الأساس، متكئاً على أصول صحيحة تتفق مع منهج السلف، ولا تتعارض مع ما وصل إليه الخلف في علوم الطب.

وأولاً وأخيراً فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، طول الحياة وحتى الممات، وبقدر ما مر من الزمان وما هو آت. والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأكرم المخلوقات، الحبيب محمد بعدد حبات رمال الفلاوات.

كتبــه

أحوج الناس إلى عفو ربه

سعد سعيد أحمد عبده

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

مُقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وتركنا على المحاجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، فاللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

لقد ابتُليت مصر منذ أمد بعيد بدائين عظيمين وأرسل الله ـ عز وجل ـ قبل محمد ﷺ رسولين كريمين وكان من جملة ما أرسلا به علاجاً لهذين الداءين، فانحسرا ردحاً من الزمن ثم ظهرا مرة ثانيه، ومع ظهور الإسلام كادا أن ينتهيا من الوجود ، ولكن عندما غابت قيم الإسلام وأخلاقه ومبادئه عن واقعنا وأصبحنا مسلمين بالهوية فقط، بدأ هذان الداءان في الظهور مرة أخرى حتى دخلا كل بيت إلا ما رحم ربى.

فأما الداءالأول: فهو خنوع بعض الرجال وتسيُّد نسائهم: وليس أدل على ذلك من رجل يتأكد أن زوجته تراود فتاها عن نفسه؛ فلم يحمَّر وجهه، ولم يتجرأ على أن يشير إليها بيده، فضلاً عن أن يضربها ولو بعود من أراك، ولكنه قال لها: ﴿ **وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾ [يوسف : ٢٩] .

والأدهى من ذلك أنه سجن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم من أجلها ظلماً وعدواناً، فإلى الله المشتكى .

وأرسل الله ـ عز وجل ـ يوسف عليه السلام وكان من جملة رسالته أن يُقوِّمَ هذا

الاعوجاج، ويضع الرجل في مكانته اللائقة به.

ثم جاء الإسلام وأقر ذلك، وحض عليه، وجعله من شيم أهل التقوى، وجعل القوامة للرجل على المرأة بما فضله الله به عليها، وبما أنفق من ماله، ولكن في هذه الأيام وبعد غياب قيم الإسلام وأخلاقه ومبادئه عن واقعنا؛ خنع بعض الرجال وسادت نسائهم في بعض بيوتنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما الداء الثاني : فهو السحر : والذي استفحل أمره حتى أخذ بالألباب، وسُيرت به الممالك، وأصبح السحرة من علية القوم، واتُخِذُوا وزراء ومستشارين وجلساء الملوك والسلاطين، حتى أذعن الناس لهم وظنوا أن الساحر على كل شيء قدير.

فأرسل الله موسى عليه السلام ليبين للناس أن الله فعَّالٌ لما يريد، وأنه لا يفلح الساحر حيث أتى، وانهزم السحر وحزبه.

ثم جاء الإسلام ليؤكد هذه الحقيقة، ويعصم أهل الإسلام المتمسكين بهديه من السحر وشره، وبعد غياب قيم الإسلام وأخلاقه ومبادئه عن واقعنا؛ أطل علينا السحر بوجهه القبيح؛ وراح يقُضُّ مضاجعنا بمصائب تطيش لهولها العقول.

فهناك ثمة علاقة واضحة بين هذين الداءين، فمع سيطرة النساء على مجريات الأمور في بعض البيوت؛ ولأنهن المحركات الأساسيات لعمليات السحر، بدأن يترددن على السحرة من جديد؛ وبصورة تُلفت الانتباه، فبدأ السحر ينتشر حتى صار أخطر داء يتهدد كل فرد على هذه البسيطة.

فانتشار السحر والسحرة نتاج واقعي لخنوع هؤلاء الرجال وتسيُّد نسائهن[١] بالإضافة إلى تمكن أمراض القلوب كالحقد، والغل، والحسد، من هذه الفئة، وابتعاد معظم المجتمع عن دين الله وبخاصة في جانب العقيدة.

وبرغم قدم السحر وانتشاره إلا أنه لم يحظ بدراسة مستقلة قديماً، وما كُتب

---

(١) خطأ مقصود.

فيه إنما هو إشارات مبثوثة في بطون أمهات الكتب، وفي الوقت الحاضر تجد البعض يشكك في وجوده أصلاً، وقلما تجد كتاباً يتعامل معه بموضوعية وشرعية؛ في إطار مُجريات الواقع وضوابط الشرع الحنيف؛ لذا آليت على نفسي مستمداً من الله العون في أن أجمع شتات الأفكار مما سطره السابقون، أوكتبه المعاصرون مما يوافق الشرع في هذا الكتاب الصغير بعيداً عن شطحات من ولج هذا الباب بغير بصيرة، ولا أدنى أثر من علم صحيح.

لذا أردت أن أدرس موضوع السحر وما يتعلق به، وله به صلة، دراسة موضوعية لنقف على ماهيته، وأنواعه الحقيقية، وكيفية الحد من انتشاره، وعلاجه إن وقع بطريقة شرعية، وما دفعني لذلك أمور:

الأول: لما نظرت إلى الواقع الحالي لموقف بعض المعاصرين من قضية السحر، وجدتهم لا يجتمعون على كلمة سواء فقد ذهبوا مذاهب شتى: فمنهم مَنْ استأثر برأيه وتعصب له ودعا إليه، ومنهم من أنكر السحر مطلقاً، ثم من نسب إلى السحر ما لا يقدر عليه إلا الله ، ومنهم من وقف متشككاً حيراناً لا يستقر له قرار .

والذين أقروا بالسحر ووجوده انقسموا أيضاً في تعريف السحر تعريفاً صحيحاً، وفي حقيقته هل هو خيال أم حقيقة ؟ ، وإن كان حقيقة فما ماهيته؟ ، وما الذي يصل إليه الساحر بسحره؟ وهل يجب أن يُعالج أم لا ؟ .

فمنهم من أنكر العلاج بالكلية، ومنهم من أقر به؛ ولكن قال لا يجوز لأحد أن يتخصص في علاجه، ومنهم من زعم أن المريض بهذا الداء عليه أن يعالج نفسه بنفسه، ومنهم من اقتصر في العلاج على بعض المشروع وأنكر ما عدا ذلك وإن ثبتت صحته، ومنهم من استباح لنفسه أن يعالج السحر بطرق هى أقرب لوصفها بالسحر من أي اسم آخر، فمنهم من استعان بالجن، ومنهم من لجأ إلى بعض التعاويذ غير المشروعة والطرق الممنوعة.

الثاني: احجام بعض أهل العلم الثقات عن البحث في هذا الموضوع رغم

أهميته، فخرج علينا أنصاف المتعلمين المتعالمين بكتب تطفح بالغث قبل الثمين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت من أقوال المخلِّطين، وأشرطة تصك آذان السامعين بحوارات هي في حقيقتها مهاترات لعابثين.

الثالث: لقد وجدتُ فيما كُتب في موضوع المس والسحر وعلاجه وما يتعلق بالجن في الوقت الحاضر اختلافات لا حصر لها، فما من قضية صغرت أم كبرت إلا وتجد فيها آراء لا حصر لها، ولو أننا حاولنا أن نتعقب الخطأ ونكتب الرأي وضده، ونفصل في الصواب والأصوب؛ لما وسعنا مجلدات، ولما لم يكن هدفي من هذا الكتاب تضخيمه بل تفخيمه؛ قصدت إلى خير الخيرين وقيدته لك عسى أن تنتفع بصيد ثمين، ذكرت فيه قبل النفي الإثبات؛ لأن في الإثبات ثبات.

وتجدُر الإشارة إلى أنه في الآونة الأخيرة ظهرت كتابات كثيرة في موضوع السحر وعلاجه بالمشروع من الكتاب والسُّنَّة، ومن أهمها بعض الكتب لأساتذة أجلاء نحسبهم على خير،ولا نزكي على الله منهم أحداً، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الدكتور / عمر سليمان الأشقر في كتاب " عالم السحر والشعوذة " ، والدكتور / سعيد عبد العظيم في كتابه " الرقية النافعة " ، والدكتور ياسر عبد القوى، والدكتور ياسر برهامي في كتاب " الأمراض النفسية " ، وممن كان له فضل أثر الشيخ الفاضل / وحيد عبد السلام بالي - حفظ الله الجميع - فأمتعنا بكتابين يعدان من وجهة نظري القاصرة من الكتب التي تناولت موضوع الإصابة بالجن والعلاج منها بشكل جيد وهما " وقاية الإنسان من الجن والشيطان " ، و"الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار" ، فالكتاب الأول وضعه مصنفه للوقاية من المس وعلاجه، والكتاب الثاني وضعه لعلاج السحر.

ولقد حاولتُ جهدي أن أقف على الحق المبين في جل ما اختلف فيه السابقون والمعاصرون؛ ليكون ما سطرت في هذا الكتاب نصرة للمنصفين،

وشوكة في حلوق المارقين، فاللهم أصلح نيتي وصف سريرتي وسدد رميتي واستر عيبتي واغفر لي زلتي .

ولقد سلكتُ في هذا الكتاب مسلكاً وعراً حاولت فيه أن ألتزم الوسطية دون انحياز إلى مشايخي أو قدح في المخالفين، وألزمت نفسي الحياد قدر الطاقة.

ولقد تبين بعد طول نظر أنه لكي نحد من انتشار السحر لابد من مسلكين:

الأول: الوقاية من السحر وقطع أسبابه وهذا أهمهما: لأن الوقاية خير من العلاج، ولقد صُنِف في هذا المضمار كتب تغني المحتاج في هذا الباب ككتب الأذكار، والوقاية من الجن فمن اتقى الجن فقد اتقى السحر، لأن السحر لا يقع إلا بواسطته .

الثاني: العلاج من السحر إذا وقع: وقد اجتُهِد في هذا المسلك قديماً وحديثاً، ولكن على اختلاف في وجهات النظر، وكان مبناه على الاختلاف بين أهل العلم في ماهية السحر وحقيقته .

فلقد أثبتُّ بالأدلة القطعية، النقلية والعقلية؛ أن السحر مرض حقيقي مثل كل الأمراض الجسدية التي قد تصيب الإنسان، يلزمه أن يبحث له عن دواء يوافق الشرع، كما يتوافق مع طرق التداوي الصحيحة، والمعترف بها من قبل أهل الطب، لذا عاهدت الله ألا أسطر في هذا الكتاب إلا كل جديد لم يسبق إليه أحد في كيفية التخلص من السحر إن وقع، وإن أعوزتني الحاجة إلى ذكر شيء فلإضافة جديد إليه حتى تكتمل الفائدة، أو لتصحيح خطأ قد شاع حتى عومل معاملة الصواب .

ولما كان السحر السفلي بصفة خاصة قد طغى في الظهور على الساحة، واستطار شره، ولعدم وجود كتب تتناوله بالبحث والدراسة ـ إلا على سبيل الإشارة ـ على الرغم من كونه نوعاً من السحر، ولشيوع القول على ألسنة العوام بعدم إمكانية حله والتخلص منه بالطرق المشروعة، وما زاد الطين بلة أن دعا

البعض إلى التوجه إلى السحرة لحله، لذا تناولت في هذا الكتاب دراسة خاصة لموضوع السحر عموماً وأوليت اهتماماً خاصاً لما يتعلق بالسحر السفلي حتى يكون إضافة للمكتبة الإسلامية، وطوق نجاة لكل باحث عن الحق أوشكت قدمه أن تنزلق إلى ما لا يرضى الله .

ويجب أن أنبه إلى أنني قد خالفت بعض أهل العلم في بعض الأمور الفرعية الخاصة بكيفية علاج السحر، وليس ذلك قدحاً فيهم، ولا لإثبات العلم لنفسي، فأنا أقل شأناً من ذلك وهم أعظم منزلة وأرفع مكاناً من ذلك أيضاً، ولكن هذه هي سُنَّة الله أنه كتب الكمال لنفسه، والعصمة لأنبيائه، أما باقي البشر فيصدُق فيهم قول القائل: من ذا الذي ما ساء قط ومن منا له الحسنى فقط، وحسبي أني أحبهم في الله ،وجزاهم الله خيراً أن كانوا يوماً ولا يزالون سبباً في هدايتي إلى ما يحبه الله ويرضاه، وعذري في ذلك أنهم علّموني أن الحق أحب إليَّ مما سواه، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

ولا يظن أحد أن كل رد على واحد من أهل العلم يُعد تنقيصاً له أو تطاولاً عليه، فقد يكون عند المفضول علمٌ ليس عند الفاضل، فالشيء قد يخفي على الإمام الجليل ويعلمه من هو دونه؛ لأن الفاضل أعلم من حيث الجملة، أما المفضول فقد علم جزئية من جزئيات العلم، وجزئيات العلم لا تتناهى، ولم يَثبُت أن أحداً جمع جزئيات العلم بين جنبيه إلا أن يكون نبياً.

فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تُدْخِل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ ، فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم منى، فقال: ما تقولون في: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ②﴾ [النصر ١ ـ ٢] .

حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا

وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندرى، أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لى: يا ابن عباس، أكذلك قولك ؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ ، قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فتح مكة ، فذاك علامة أجلك: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ما أعلم منها إلا ما تعلم [١].

وورد أيضاً عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله قال: (**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهى مثل المسلم، حدثوني ما هى؟**). فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله : فاستحييتُ، فقالوا: يا رسول الله ، أخبرنا بها، فقال رسول الله ﷺ : (**هى النخلة**). قال عبد الله : فحدثت أبي بما وقع في نفسى، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا [٢].

فها هو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد بيَّن عملياً أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عنده من العلم في مسألة لم يكن عند أحد من أشياخ بدر فيها علم رغم جلالة قدرهم وحداثة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم يُنقِص ذلك من قدرهم شيئاً.

وفي الثانية تمنى الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن لو قالها ابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رغم حداثة سنه ومنزلة الصحابة بالنسبة له رضي الله عن الجميع.

ومن منا لا يعلم أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أفضل من الخضر، ولكنه تعلم منه مسائل ما كان يعلم عنها شيئاً.

وأين نحن من قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء :٧٩] ، وكان آن

---

(١) صحيح البخاري برقم ٣٤٢٨ ، ٤٠٤٣ ، ٤١٦٧ ، ٤٦٨٥ ، ٤٦٨٦ ، وأحمد برقم ٣١٢٧ ، والطبراني فى الكبير برقم ١٠٦١٧ ، ومسند البزار برقم ١٩٢ ، ورياض الصالحين برقم ١١٣ .

(٢) صحيح البخارى بأرقام ٦١، ٦٢، ٧٢، ١٣١، ٢٠٩٥، ٤٤٢١، ٥١٢٩، ٥١٣٣، ٥٧٧١، ٥٧٩٢ ، ومسلم برقم ٦٣/ ٢٨١١ ، والترمذى برقم ٣٠٢٧ ، وأحمد برقم ٤٥٩٩ ، والطبرانى فى الأوسط برقم ٢٩١٦ ، والنسائى فى الكبرى برقم ١١٢٦١ .

ذاك حدثاً وداود عليه السلام مَلِكاً نبياً، ولكن من حكمته تعالى أن قال: ﴿ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء ٧٩].

وهنا نكتة لطيفة يجب أن ألفت الانتباه إِليها ألا وهي: أنه يجب على العلماء ألا يُخذِّلوا طلاب العلم، وأن يأخذوا بأيديهم، وأن يفسحوا لهم المجال ليُظهِروا ما وصلوا إِليه من علم في بعض المسائل بعد مناقشتها، كما فعل عمر بن الخطاب مع ابن عباس رضي الله عنهم.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه، وناشره، وقارئه، والدال عليه إِنه أعظم مسئول وخير مأمول، وهو على ذلك قدير وبالإِجابة جدير.

وكتبه

سعد سعيد أحمد عبده

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

الباب الأول

إماطة اللثام
عما يفعله السحرة اللئام

ويحتوي على سبعة فصول :

الفصل الأول : السحر لماذا ؟
الفصل الثاني : أوليات لها أولويات
الفصل الثالث : أصول السحر
الفصل الرابع : أنواع السحر
الفصل الخامس: السحر مرض حقيقي
الفصل السادس : حكم الساحر وعقوبته
الفصل السابع : تحليل لبعض الأباطيل

الفصل الأول

السحـــر لمـــاذا ؟!

الفصل الأول
السحـــر لمـــاذا ؟!

أقصد لماذا ينبغي أن نتكلم عن السحر ؟ .

وذلك لعدة أسباب أهمها:

[١] السحر أمر خطير :

وقد عبر الله ـ عز وجل ـ عن خطره بأن وصفه بالعظمة فقال جل ثناؤه : ﴿ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف :١١٦] .

فلا يجوز لنا أن نحقِّر أمراً عظمه الله ، وتعظيم ربنا له ليس إجلالاً وتقديراً، ولكن ليدلل على أنه أمر خطير يجب أن يُحترز منه، كما عظم أمر الشرك ليدلل على خطورته وخطورة الوقوع فيه فقال جل في علاه : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان :١٣] .

[٢] السحر علم له أصول:

بل إنه علم تلقى، يتلقاه المتعلم من المعلم مباشرة وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

ولقول النَّبي ﷺ في قصة أصحاب الأخدود: " **كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث لي غلاماً أعلمه السحر** " (١) .

فهذا العلم إنما يُدرَّس على يد السحرة، وله أصول وقواعد أولى ببعض أهل الحق أن يعرفوها ليذبوا عمن أصابه الداء، لأن من عرف طريقة البناء سهُلت عليه

(١) رواه الإمام مسلم برقم ٣٧ / ٣٠٠٥ ، وأحمد برقم ٢٣٩٧٦، وابن حبان برقم ٨٧٣، ورياض الصالحين برقم ٣٠ ، وكنز العمال برقم ٤٠٤٦٦ ، وزيادة الجامع الصغير برقم ٢٣١٧ .

عـملية الهـدم، ليـهلك من هلك عـن بينة، ويحـى مـن حي عن بينـة، والأهـم من ذلك معرفة مداخله لقطع أسبابه ومنافذه، حتى ينعدم أو يتقلص كما كان.

[٣] السحر لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث الدقيق:

فـما من علم يـناهض عـقيـدة أهل الـسُّنَّة والجـمـاعة إلا وبرز لـه بارز من أهل العلم يبين مثالبه ويعدد معايبه، والأمثلة على ذلك لا حصر لها، فبرز لكل فرقة من فرق أهل الضلال –كالجهمية، والقدرية، والشيعة، والصوفية – أفذاذ أهل العلم، ففندوا شبهاتهم، وحذروا من أخطارهم.

ولكن السحرلم يحظ بهذا الاهتمام رغم أنه كفر بواح ، تُستحل به حرمات المسلمين ليل نهار ، فالعجيب أن ماخالف العقيدة تصدينا له، وأما ما يهدم العقيدة تركناه، بل شككنا في وجوده أصلاً !.

[٤] أعداء هذا الدين في كل أقطار الدنيا يستخدمون السحر في النيل من هذه الأمة:

والواقع المشاهد يشهد لذلك، فمعظم من ابتلى بالسحر يبتعد عن ربه شيئاً فشيئاً، وقد ينتكس على عقبيه بعد أن كان ذا دين وعبادة، ورغم ذلك تجد من يشكك في السحر وفي عدم جدواه !!.

يقول ابن القيم رحمه الله : (لو كُشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها) (١) فإذا كان هذا هو الحال في زمن ابن القيم على ما فيه من خير وعلم، وقُرب من منهاج النبوة، فكيف يكون الحال في مثل أيامنا هذه التي بعُد فيها معظم الناس كل البعد عن دين ربهم، وانتشر الفحش، والخنا، والسفه، والمجون، وحورب فيها الإسلام باسم الإسلام ممن ينتسبون إلى الإسلام قبل غيرهم؟ فأحرى بنا أن نقول: لو كُشف الغطاء لرأيت البهائم هى

---

(١) زاد المعاد ٣ / ٣٢ .

الأخرى صرعى لهذه الأرواح الخبيثة، فمع الانتشار الرهيب لأمراض الجن وبخاصة السحر لابد أن نقف وقفة إنصاف واعتدال في هذا الأمر، وقفة وسط بين طرفين غالٍ وجافٍ، غالٍ أسرف في الأمر ونسب إلى السحر ما لم ينسبه لرب العالمين، وجافٍ أنكر الأمر بالكلية وقدح في كل ما يتصل بهذا الأمر بأدنى صلة، وحذَّر ونفَّر من كل من يتكلم أو يكتب فيه، والوسطية تستوجب أن نُقِرَّ بوجود السحر وأنه يقع بإذن الله ، والبحث في سبل الوقاية منه قبل وقوعه وهذا في غاية الأهمية؛ وقد أُفرد له مصنفات قديماً وحديثاً، وكذا البحث في الخلاص منه بطرق شرعية إن وقع؛ وهذا ندر الكلام فيه قديماً، وتخبط البعض فيه حديثاً.

[٥] وردت كلمة السحر ومشتقاتها في القرآن الكريم ثمان وخمسين مرة:

منها اثنتان وثلاثون مرة تعنى السحر على الحقيقة مما يدل على خطورة شأنه، وبدئ بذكره في أعظم سور القرآن وهي سورة " البقرة " ، وجاء في خاتمة القرآن في خير ما يُتعوذ به، وهي سورة " الفلق " .

فأمر بُدىء به القرآن وخُتم به لأمر يجب ألا يغفل أهل العلم عن إظهار عواره للناس، لا أن يهاجموا كل من تكلم فيه بحق أو بباطل.

[٦] يقول عمر سليمان الأشقر: لم ينته السحر في هذا العصر ولم يتوقف، بل لا يزال للسحرة دور كبير في حياة البشر، ولا تزال الجهود الإنسانية تجري وراء أوهام السحرة والعرافين والدجالين، وتُضيِّع في جريها وراءهم الأوقات والأموال، وتزهق بسبب ذلك أيضاً النفوس والأرواح (١) .

(١) عالم السحر والشعوذة ص ٣٢٧ .

الفصل الثاني

أوليات لها أولويـات

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : بدايات الجن

المبحث الثـانـي : دخول الجن في بدن الإنسان

المبحث الثالـث : الجن له قدرات

المبحث الرابـع : من يرى الجن ولماذا ؟

المبحث الخامس : أسماء لها دلالات

الفصل الثاني
أوليـــات لهـــا أولويـــات

الأمور التالية تعتبر أوليات لكل من شغل نفسه بأمر الجن؛ والعلاج من الأمراض المتعلقة به، ولكن لها أولويات في الذكر لأنها سيترتب عليها أمور لا حصر لها، وكلما كانت البدايات صحيحة أسلمت إِلى نهايات صحيحة، ولقد تناولت هذه الأولويات في خمسة مباحث هي كالآتي .

المبحث الأول

بدايــات الجــن

وفيه خمسة مطالب هي :

المطلــب الأول

أبــو الجــن

يعتقد السواد الأعظم من متعلمي المسلمين قبل عامتهم أن إبليس هو أبو الجن، وقد اختلف أهل العلم في ذلك، فمنهم من قال : هو إبليس، ومنهم من قال : هو الجان، ومنهم من قال : الجان هو إبليس وهو أبو الجن، لكن علينا أن نحقق الأمر لنعرف الصواب فيه .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَأٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) ﴾ [الحجر : ٢٦-٢٧] .

قال القرطبى : قال الحسن : الجان إبليس وهو أبو الجن (١) .

قال البغوى : قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر .

وقال قتادة : هو إبليس خلق قبل آدم .

ويقال : الجان : أو الجن وإبليس أبو الشياطين (٢) .

قال الزمخشرى : و " الجان " أبو الجن . وقيل : هو إبليس (٣) .

وقال إنس " بعض من الإنس " ولا جان " أريد به : ولا جن : أي : ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو أبو الجن موضع الجن، كما يقال : هاشم ويراد ولده (٤) .

---

(١) تفسير القرطبى ١٧ / ١٠٥ .
(٢) معالم التنزيل ٣٧٩ .
(٣) الكشاف للزمخشرى ١ / ١٢١٣ .
(٤) السابق ١ / ١٢١٥ .

قال الشوكاني : الجان أبو الجن عند جمهور المفسرين وقال عطاء والحسن وقتادة ومقاتل : هو إبليس [١] .

يقول الشيخ/ عمر سليمان الأشقر: ليس لدينا نصوص صريحة تدلنا على أن الشيطان أصل الجن، أو واحد منهم، وإن كان هذا الأخير أظهر لقوله: ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ [الكهف : ٥٠] [٢] .

فالناظر بعين التدقيق في الآيات والأحاديث التي تتكلم عن بدء الخلق ليجد أن الله لم يذكر إبليس مطلقاً ولكن ذكر(الجان) فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَأٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) ﴾ .
[الحجر : ٢٦–٢٧] .

وقال أيضاً : ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (١٥) ﴾ [الرحمن : ١٤–١٥] .

وكذلك ذكر النَّبي المعصوم ﷺ الجان ولم يذكر إبليس عندما تكلم عن بدء الخلق فعن عائشة رضي الله عنها أن النَّبي ﷺ قال : " **خُلقت الملائكة من نور ، وخُلق الجان من مارج من نار ، وخُلق آدم مما وصف لكم** " [٣] .

ولو دققت النظر لتجدَّن أن الله قد ذكر كلمة (جان) في القرآن الكريم سبع مرات، كلها نكرة؛ إلا في الموضعين السابقين أتت معرفة بالألف واللام، وفي التعريف تخصيص وتحديد، وهو هنا يقصد فرداً بعينه قال بعدها ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ على الإفراد ولم يقل خلقناهم على الجمع، أما ما جاء بصيغة النكرة فيدل على جنس الجن، ومما يفيده التنكير في اللغة التعميم .

---

(١) فتح القدير ٣ /١٨٦ .
(٢) عالم الجن والشياطين (٢٣) .
(٣) رواه مسلم برقم ٦٠ / ٢٩٩٦ ، وأحمد برقم ٢٥٢٣٥ ، وابن حبان برقم ٦١٥٥ ، والبيهقى فى شعب الإيمان برقم ١٤٣ ، وفى الكبرى برقم ١٧٤٨٧ ، وفى مصنف عبد الرزاق برقم ٢٠٩٠٤ ، ورياض الصالحين برقم ١٨٤٦ .

ودقق النظر أيضاً في حديث النَّبي ﷺ تجده ذكر الملائكة بصيغة الجمع؛ لأن الله خلقهم فرادى؛ وذلك لما ورد أنهم لا يتناكحون ولا يتناسلون، ثم ذكر بعد ذلك لفظ ﴿ الْجَانَّ ﴾ مفرداً، ولو كان يقصد الجمع لقال (خُلقت الجِنَّة) وما يؤكد ذلك أنه ذكر آدم أبا البشر بعد أن ذكر أبا الجن وهو الجان.

ويكون القول الفصل ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما : "الجان أبو الجن وليسوا شياطين، والشياطين ولد إبليس، لا يموتون إلا مع إبليس [١] ، والجن يموتون، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، فآدم أبو الإنس، والجان أبو الجن، وإبليس أبو الشياطين" ذكره الماوردى[٢].

يُستفاد من ذلك أن كلمة جان اسم جنس، وأما كلمة الجان فعَلَمٌ على أبي الجن، فأبو الجن هو ﴿ الْجَانَّ ﴾ .

---

(١) كل الجن يموتون، ولد إبليس وغيرهم عدا إبليس فهو من المنظرين .

(٢) القرطبى ١٠ / ١٨، ١٩ / ٥، والشوكانى فى فتح القدير ٢٢٣، والسيوطى فى الدر المنثور ٣ / ٣٤٢، وابن الجوزى فى زاد المسير ٤ / ٣٣٩ .

المطلب الثاني

متى خُلِقَ الجان ؟!

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَأٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحجر : ٢٦–٢٧] .

فبعد أن ذكر أنه خلق الإنسان من صلصال، ذكر أنه خلق الجان من قبل أي من قبل أن يخلق آدم [١]، فالجان أقدم في الخلق من آدم عليه السلام أي أن الجان خُلق أولاً، ثم بعد ذلك خُلق آدم عليه السلام وما يؤكد ذلك حديث النَّبي ﷺ السالف ذكره حيث ذكر خلق الملائكة أولاً ثم ثنى بخلق الجان ثم ختم بخلق آدم عليه السلام ، فالجان خُلق قبل آدم عليه السلام .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٧٢٥ .

المطلــب الثالــث

الفترة بين خلق الجــان وآدم

ساق الشبلي[١] بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: " **خلق الله تعالى بني الجان قبل آدم بألفي سنة** "[٢].

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: " **كانت الجن قبل آدم بألفي عام** "[٣].

فقد خلق الله الجان من مارج من نار، ثم استحال عن عنصره الناري إلى كيفية أخرى أقرب إلى الهواء الكثيف بعدما دخلت الروح على أصل خلقته، وتناسل وأصبح له ذرية هم الجن، عمروا الأرض طيلة ألفي عام كانوا في بدايتها على التوحيد، ثم أفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء وعاثوا فيها فساداً، وكان إبليس مَلِكاً على كل جن الأرض وهو حاكمهم، فلما أكثروا في الأرض الفساد.

يقول ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم فسفكوا الدماء فبعث الله إليهم جنداً من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحور[٤]، وقال شهر بن حوشب (عن إبليس) كان من الجن فلما أفسدوا في الأرض بعث الله إليهم جنداً من الملائكة فقتلوهم وأجلوهم إلى جزائر البحور، فكان إبليس ممن أُسر، فأخذوه معهم إلى السماء فكان هناك[٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لقد أخرج الله آدم - عليه السلام - من الجنة قبل أن

(١) هو محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي، أبو عبد الله بدر الدين بن تقي الدين، كان أبوه قيم الشبلية بدمشق، ولد سنة ٧١٢هـ، ذكره الذهبي في المعجم المختص، وقال عنه: الفقيه المحدث العالم أبو البقاء، من نبهاء الطلبة، وفضلاء الشباب، سمع الكثير وعُني بالرواية وقرأ على الشيوخ وكتب عني. نقلاً من ترجمته في صدر كتابه آكام المرجان ص ٨ .

(٢) آكام المرجان ص ٢٠

(٣) ابن كثير في البداية والنهاية ١ / ١٣٦، وفي التفسير ١ / ١٠٤ عن مجاهد وابن عمر رضي الله عنهما، ورواه الحاكم في المستدرك بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وسيأتي بعد قليل.

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١ / ١١٦، وفي تفسيره ١ / ١٠٤ .

(٥) البداية والنهاية ١ / ١١٩ .

يدخلها أحد قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ . وقد كان فيها قبل أن يخلق بألفي عام الجن بنو الجان فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء ، فلما قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ يعنون الجن بني الجان، فلما أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنوداً من الملائكة فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور، قال : فقالت الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ كما فعل أولئك الجن بنو الجان قال : فقال الله : ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ .

[البقرة : ٣٠] (١) .

فأُخذ إبليس أسيراً كسيراً ذليلاً بعد أن قُيض ملكه .. والله أعلم .

انتبـــه :

ما كان ولم يكن إبليس يوماً ما مَلَكاً من الملائكة، كما ورد عن بعض أهل العلم استناداً لأدلة وحجج واهية، واعتماداً على متشابه القرآن، رغم أن المحكم منه يقول إنه من الجن أي من بني الجان وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف : ٥٠]

فإبليس من الجن؛ وليس من الملائكة طبقاً لمفهوم هذه الآية، وهي آية محكمة، ويقول الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٧) ﴾ [آل عمران : ٥٠] .

فما من قضية إلا وتجد في القرآن فيها آيات محكمات، وهي آيات محكمة

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك برقم ٣٠٣٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال : الذهبي صحيح .

النص قاطعة الدلالة، وآيات متشابهات، ويجب على من يستنبط الأحكام من هذه الآيات؛ أن يرُدَّ المتشابه إلى المحكم ليصل إلى القول الحق في أية قضية، أما إذا اكتفي بالنظر في المتشابه من الآيات؛ فهذا يدل على زيغ القلوب أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وقضية إبليس هل كان من الجن أم من الملائكة ؟ ، الحكم فيها هو آية سورة الكهف لأنها آية محكمة، وكل الآيات التي فيها أمر الملائكة بالسجود الواردة في القرآن الكريم آيات متشابهة، فمن استنبط من آيات السجود أن إبليس كان مَلَكًاً من الملائكة لم يُوفَّق للصواب.

يقول الشيخ عمر سليمان الأشقر:

وما احتجوا به من أن الله استثنى إبليس من الملائكة ... ليس دليلاً قاطعاً، لاحتمال أن يكون الاستثناء منقطعاً، بل هو كذلك حقاً، للنص على أنه من الجن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً (٥٠) ﴾ [الكهف : ٥٠] (١).

فالصواب أنه لم يكن أبا الجن، ولكنه كان فرداً من الجن فسق عن أمر ربه، وأما شبهة الأمر بالسجود التي يتعلق بأهدابها البعض إنما كان الأمر بها لجملة أمور منها:

- تكريم آدم ، ولغلبة جنس الملائكة على المأمورين بالسجود، ولأن الأمر للأعلى ندباً يوجبه على الأدنى .

لذلك يقول الحسن البصري رحمه الله : " لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين قط " (٢).

---

(١) عالم الجن والشياطين (٢٣) .
(٢) البداية والنهاية ١ / ١١٩ .

ثم إن هناك جملة من الفروق بين الملائكة والجن تدل على أنهما مختلفين تماماً أهمها:

[١] أن الملائكة خُلقت من النور والجن خُلق من النار (١) .

[٢] أن الملائكة كما قال : ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

[التحريم ٦] .

وإبليس أُمر بأمر واحد (وهو السجود لآدم عليه السلام) فعصى ومن قبله أفسد الجن في الأرض وسفكوا الدماء وعصوا الله .

[٣] الملائكة لا يتناكحون ولا يتناسلون أما إبليس فله زوجة وذريه لقوله تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي ﴾ فإبليس أحد أولاد الجان، وكان ملكاً من ملوك الجن أفسد في الأرض أعظم إفساد هو ورفاقه، لذلك لما قال الله للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ لم يقولوا ذلك اعتراضاً ولا اطلاعاً على الغيب، ولكن استنتاجاً وظناً منهم أنه سيكون كإبليس ورفاقه حينما عاثوا في الأرض فساداً، ولكن الله يعلم مالا يعلمون .

قال البغوي: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ بالمعاصي ﴿ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ بغير حق أي كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغائب وإلا فهم ما كانوا يعلمون الغيب(٢) .

قال الجلالين : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ بالمعاصي ﴿ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها، فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال (٣) .

---

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك فى الحديث الذى رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال : " **خُلقت الملائكة من نور ، وخُلق الجان من مارج من نار ، وخُلق آدم مما وصف لكم** " .

(٢) تفسير البغوى ٧٨ .

(٣) تفسير الجلالين ص ٦ .

المطلب الرابع

العداء له أسبابه

يقول الشيخ/ عمر سليمان الأشقر:

العداء بين الإنسان والشيطان عداء بعيد الجذور، يعود تاريخه إلى اليوم الذي صور الله فيه آدم، قبل أن ينفخ فيه الروح، فأخذ الشيطان يطيف به، ففي صحيح مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: « **لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه ، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو ، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك** » [١] [٢] .

أقول: بل هو أقدم من ذلك، ومن أسباب هذا العداء:

- " إبليس طُرد من العمران من الأرض بإفساده فيها إلى جزائر البحور، ولكنه ظن أن ذلك بسبب آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ .
- " إبليس قُيض ملكه وظن أيضاً أنه بسبب آدم ؛ ولهذين السببين امتلأ قلبه بالحقد الذي أعماه عن إدراك الحق، فكان الرفض والتكبر وعدم السجود، فترتب على ضلاله أن :
- " طُرد من الجنة بسبب معصيته لأمر الله ،وظن أيضاً أن ذلك بسبب آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ .
- " ثم طُرد من رحمة الله بسبب إصراره على المعصية وتبريرها، وظن أن ذلك بسبب آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ ولذا تمنى أن يعيش لكي ينتقم ويشفي غليله من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وذريته، فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الحجر: ٣٦] .

وكان من حكمة الله أن حقق له أمنيته وكتب له البقاء فقال: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الحجر: ٣٧–٣٨] . ثم جعل الله له نسلاً يلازمون بني آدم وهم القرناء، فالقرين يمتد نسبه إلى إبليس .

(١) رواه مسلم برقم ١١١ / ٢٦١١، وأحمد برقم ١٢٥٦١، وابن حبان برقم ٦١٦٣، والحاكم في المستدرك برقم ١٠٥ .

(٢) عالم الجن والشياطين ٧١ .

المطلـــب الخامس

أقســـام الجـــن

مما سبق يتضح أن الجن ينقسم على حسب نسبه إلى الجان إلى قسمين هما:

القسم الأول:

ولد إبليس وهم قرناء بني آدم وهؤلاء ليس لهم سلطان على بني آدم ولكن جعل الله لهم دعوة إلى الضلال (الوسوسة) يسمعها من لا يرضى بالله رباً، وذلك مصداقاً لقوله تعالى على لسانه : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ﴾ [إبراهيم :٢٢] .

يولد هذا القرين مع أي مولود لبني آدم ويموت معه[١] يرافقه ولا يتركه لحظة واحدة في يقظة أو منام (قرين !) .

ويشهد لذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "**ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن**" . قالوا : وإياك يا رسول الله !؟ ، قال : "**وإياى، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**" [٢] .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً، قالت : فغرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال : " **مالك ؟ يا عائشة أغرتِ ؟**"فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **أقد جاءك شيطانك ؟** " قلتُ : يا رسول الله أو معي شيطان ؟، قال :" **نعم**"، قلتُ : ومع كل إنسان ؟ قال : "**نعم** "، قلتُ : ومعك يا رسول الله ؟، قال :" **نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم** " [٣] .

---

(١) يقول بعض أهل العلم أنه قد يتأخر موته عن قرينه الإنسى، وهذا القرين هو الذى يمكن تحضيره فى جلسات تحضير الأرواح على أنه روح المتوفى، انظر فى ذلك تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة، للشيخ/ مجدى محمد الشهاوى.

(٢) رواه مسلم برقم ٦٩ / ٢٨١٤ ، وأحمد برقم ٣٦٤٨،وابن خزيمة برقم ٦٥٨، وابن حبان برقم ٦٤١٧، والطبرانى فى الكبير برقم ١٢٦٢٠.

(٣) أخرجه مسلم برقم ٧٠ / ٢٨١٥ ، والإمام أحمد برقم ٢٤٨٨٩ .

ورُويت كلمة (فأسلم) بضم الميم في رواية، وبفتحها في رواية أخرى، ولكل منهما معنى يختلف عن الآخر تماماً وقد يُجمعان.

يقول العجلوني: وقوله (فأسلم) روى بالرفع على أنه مضارع مسند للمتكلم وحده، ورُوى بالفتح على أنه فعل ماض، والثانية دالة على إسلام قرينه خصوصية له إلا أن يحمل على معنى فاستسلم فافهم (١).

ويقول النووي: (فأسلم) برفع الميم وفتحها، وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال: معناه أسلم أنا من شره وفتنته، ومن فتح قال إن القرين أسلم من الإسلام، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير، واختلفوا في الأرجح منهما، فقال الخطابى: الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح، وهو المختار، لقوله فلا يأمرني إلا بخير، واختلفوا على رواية الفتح، قيل: أسلم بمعنى استسلم وانقاد، وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم، فاستسلم، وقيل: معناه صار مسلماً مؤمناً، وهذا هو الظاهر، قال القاضى: واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النَّبي من الشيطان في جسمه، وخاطره، ولسانه، وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان (٢).

أقول: فإذا كانت مضمومة الميم فيكون معناها من السلامة أي فأسلمُ منه فلا يستطيع أن يوسوس لي بالشر، وتكون همزته للمضارعة مضارع سَلِمَ، أما إذا كانت مفتوحة الميم فيكون معناها من الإسلام أي أنه أسلم وأصبح مسلماً ولا يوسوس بالشر، وتكون همزته زائدة ماضى يُسلم بضم الياء.

ومن الممكن جمع المعنيين أي أنه صار مسلماً ، وأضيف إلى ذلك أن النَّبي ﷺ سَلِمَ من وسوسته في الشر، فالمعنى الأول يدل على عصمة الله ـ عز وجل ـ لنبيه ﷺ ولشرعه المطهر من وساوس الشياطين، والمعنى الثاني يدل على كرامة

(١) كشف الخفاء ٢ / ١٢٣٩ .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٧ / ١٣٠ .

النَّبي عند ربه حتى أمكنه من عدوه، وفي الثالث جمع للفضيلتين، والعلم عند عالم الغيب والشهادة.

القسم الثانـــي :

هم بقية نسل الجان غير ذرية إبليس وهم أكثر عدداً من ذرية إبليس، وقد ذكر ربنا أن منهم المسلمين ومنهم غير المسلمين، ومنهم الصالحون ومنهم غير ذلك وأنهم طرق متعددة فمنهم: اليهود، والنصارى، والمجوس، والكفار، والمشركون، والمسلمون منهم: أهل السُّنَّة والجماعة، والأشاعرة، والصوفية، والشيعة، والمرجئة، والمعتزلة ، فعلى قدر ما في البشر من تعددية وأهواء يوجد في الجن مثلها، والله أعلم حيث قال جل شأنه: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١) ﴾ [الجن: ١١] ،وقال أيضًا: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) ﴾ .
[الجن : ١٤-١٥] (١) .

قال ابن تيمية: قالوا مذاهب شتى مسلمين ويهود ونصارى وشيعة وسُنَّة فأخبر أن منهم الصالحون فيكون إما مطيعاً في ذلك فيكون مؤمناً، وإما عاصياً في ذلك فيكون كافراً (٢). وقال: على مذاهب شتى كما قال العلماء منهم المسلم والمشرك والنصراني والسُّنِّي والبدعي (٣).

وقال أيضاً: أي مذاهب شتى مسلمون وكفار وأهل سُنَّة وأهل بدعة (٤).

ومن كفر من بني الجان ـ غير ذرية إبليس ـ وبَعُد عن الهدى الإلهي استعان بهم السحرة، واتخذوهم جنوداً لهم يخدمونهم في السحر وإيقاع الأذى ببني

---

(١) انظر في ذلك تفسير الطبري ١٢/ ٢٦٦ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٣ ، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٤٢٩ .
(٢) مجموع الفتاوى ٤ / ١٤٨ .
(٣) السابق ١١ / ١٧٤ .
(٤) السابق ١٩ / ٢٦ .

البشر، ومنهم من يتصيد خطأً لإِنسي بعيد عن هدى الله ليمسه؛ لهوى أو لعشق أو لثأر لا يعلم الإِنسي عنه شيئاً.

انتبـه :

من ادعى أن القرين هو الذي يجيبه أثناء سماع المريض للرقية فهو لا يدري عن القرين شيئاً وعليه أن يراجع السطور السابقة، وليعلم من يدعي أنه يخاطب القرين أنه كمن ادعى أنه قتل إِبليس رغم أن الله ـ عز وجل ـ جعله من المنظرين ! لأنه ليس له سلطان على القرين كما أن القرين ليس له سلطان على بني الإِنسان، ولكن القرين يسعى لإِفساد المصاب، فيتعاون مع الجن الآخرين، ويفشي لهم أسراره ليتمكنوا منه لأن ذلك في صالحه.

المبحث الثاني

دخول الجن في بدن الإنسان

يعتقد البعض استحالة ذلك بحجة أن الجن خلق من نار، وإذا دخلت النار بدن الإنسان أحرقته وما إلى ذلك من التصورات التي تترتب على اعتقاد نارية الجن.

ويجب أن نعرف أن الجن ليس بنار، فهناك فرق بين أصل الخلقة وكُنه الخلقة، فالأصل كان ناراً ثم دخلت عليه الروح فاستحال إلى كُنه آخر هو ما عليه الجن الآن، عبارة عن هواء كثيف (غليظ)، ومثله في ذلك مثل آدم خُلق من طين، ولما دخلت عليه الروح تحول إلى لحم ودم وعظم، فإن نُزعت منه الروح عاد إلى أصل خلقته (الطين)، وكذلك الجن إن نزعت منه الروح عاد إلى أصل خلقته (النار) مرة أخرى، ولذلك لا يُقال مات الجن؛ ولكن يشيع على الألسنة أنه حُرق، وقد فصَّلتُ الكلام في هذه المسألة في رسالة «الاحتلام» فلا داعي لإعادته ههنا فليُراجع، وإنما ذكرت ذلك هنا لأن السحر لا يتم إلا عن طريق دخول الجن في بدن المصروع، فانتبه.

المبحث الثالـــث

الجن له قدرات منحه الله إياها

الجن له قدرات منحه الله إياها منها :

[١] سرعة الحركة :

ومن أبرز ما يوضح هذه الحقيقة ما جاء في كتاب الله عندما طلب الجن من سيدنا سليمان أن يأذن له بأن يأتيه بعرش بلقيس من اليمن إلى الشام قبل أن يقوم سليمان من مقامه، فيذهب من فلسطين إلى اليمن، ثم يعود مرة أخرى في برهة وجيزة من الزمن (١)، وفي ذلك يقول العلي القدير: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩)﴾ [النمل :٣٩] .

[٢] القدرة على حمل الأشياء :

وهذا واضح جلي من النقطة السابقة فإنه وعد بأن يأتي بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين، أي أنه سيحمله مسافات تبلغ آلاف الكيلو مترات، وكذلك سرقته من تمر الصدقة كما ورد في الحديث الطويل الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: "وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النَّبي ﷺ :"**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة**"، قال: قلت :يا رسول الله ، شكا حاجة شديدة، وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: "**أما إنه قد كذبك ، وسيعود**"، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ : "**إنه سيعود**"، فرصدته،

(١) قال ابن كثير في تفسيره ٣ / ٤٨٣ قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يعني قبل أن تقوم من مجلسك، وقال مجاهد: مقعدك، وقال السدي وغيره: كان يجلس للناس للقضاء والحكومات وللطعام من أول النهار إلى أن تزول الشمس. ا هـ . ويمكن تقدير هذه الفترة بين ربع الساعة على الأقل ويوم على الأكثر، والواضح أنه أقل فترة ممكنة، وذلك لأن الذي عنده علم من الكتاب استطال هذه المدة واقترح مدة وجيزة جداً .

فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال: دعني فإني محتاج وعليّ عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ : "**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك**"، قلت: يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً، فرحمته فخليتُ سبيله، قال: "**أما إنه كذبك، وسيعود**"، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: "لأرفعنك إلى رسول الله ، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود، ثم تعود"، قال: " دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها"، قلت: " **ما هي؟**" قال: "إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة :٢٥٥] ، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح"، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ : "**ما فعل أسيرك البارحة**"، قلت: "يا رسول الله ، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله"، قال: " **ما هي؟**" قلت: " قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ الآية ،وقال لي: " **لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح**" ـ وكانوا أحرص شيء على الخير ـ فقال النَّبي ﷺ : " **أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة**"، قلتُ: لا، قال: " **ذاك شيطان** " (١) .

[٣] الجن يصغر ويكبر :

فالجن له القدرة على أن يزيد في حجمه إلى أبلغ ما يكون، وأن يصغره إلى أحقر ما يكون، فعن أبي مليح عن رجل قال: "كنت رديف النَّبي ﷺ فعثرت دابته فقلت: "تعس الشيطان"، فقال: " **لا تقل تعس الشيطان، فإنك إن قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول : بقوتي صرعته ،ولكن قل بسم**

---

(١) صحيح البخاري برقم ٢١٨٧، والنسائي في الكبرى برقم ١٠٧٩٥ .

الله، فإنك إن قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب" [١].

فالله أقدره على أن يتحكم في حجمه، فيصغر حتى يكون كأحقر مخلوق وهو الذباب، أو يتعاظم حتى يصير كالبيت أو الجبل في بعض الروايات.

[٤] القدرة على الشم :

الجن لهم قدرة شم عالية جداً فهم في ذلك أقدر من الكلاب في تمييز الروائح، فالكلاب تميز الروائح بدقة عجيبة؛ ولذلك يستخدمونها في التعرف على مرتكبي الجرائم، فسبحان الله انظر إلى هذا التشابه في الصفات و تذكَّر قول الحبيب المصطفي ﷺ : " **الكلب الأسود شيطان**" [٢].

[٥] قدرة الجن على التشكل والظهور :

طبيعة الجن الخفاء وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿ **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** ﴾ [الأعراف :٢٧].

لم ينف الله مطلق الرؤية، ولكنه نفي معظمها، ومعنى ذلك أنه يمكن رؤية الجن في بعض الأحيان، وذلك حينما يخرجون على مألوف طبيعتهم ويتشكلون في صور مرئية للإنسان.

ومن أوضح الصور التي يتشكلون فيها ما يلي:

[١] **الإنسان:** كسارق الصدقة من أبي هريرة رضي الله عنه وكذلك وفد الجن للنبي ﷺ.

[٢] **الثعابين:** كمن قُتل في يوم الخندق (سيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً).

[٣] **الكلاب:** وبخاصة السوداء منها.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ :

"الكلب الأسود شيطان الكلاب، والجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك

---

(١) رواه أبو داود برقم ٤٩٨٢ ، وأحمد برقم ٢٠٦١٠، وصححه الأرنؤوط، والحاكم في المستدرك برقم ٧٧٩٢، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والنسائي في الكبرى برقم ١٠٣٨٩ والبيهقي في شعب الإيمان برقم ٥١٨٣، وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم ٤٩٨٢ ، وصحيح الجامع الصغير برقم ٧٤٠١.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم برقم ٢٦٥ / ٥١٠ ، وأبو داود برقم ٧٠٢ ، وابن ماجة برقم ٩٥٢ ، والنسائي برقم ٧٥٠ ، والترمذي برقم ٣٣٨، وأحمد برقم ٢١٣٦١، وابن خزيمة برقم ٨٣٠، وابن حبان برقم ٢٣٨٤ .

بصورة القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة"[١].

ويقول أيضاً : " والجنُ يتشكلون في صور الإِنس و البهائم، فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها، وفي صور الإِبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير، وفي صور بني آدم" [٢].

وقد لخص الأشقر قدراتهم فقال: فالجن مخلوقات عاقلة خلقها الله كما خلق الإِنس لعبادته وطاعته، ومنهم الكافر والمؤمن، ولديهم القدرة على رؤيتنا، ولم نعط القدرة على رؤيتهم، ولديهم القدرة على الانتقال السريع في أقطار الأرض، والصعود في أجواز الفضاء، وهم في انتقالهم يستطيعون حمل الأثقال العظيمة، كما أن لديهم القدرة على التشكل بأشكال مختلفة، فقد يتشكلون في صورة بشر أو حيوان أو أفعى ونحو ذلك [٣].

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٣٤، وإيضاح الدلالة في عموم الرسالة ص ٣٥ .
(٢) مجموع الفتاوى ١٩ / ٣٠، وإيضاح الدلالة في عموم الرسالة ص ٢٨ ، ٢٩ .
(٣) عالم السحر والشعوذة ص ١٥٦ .

المبحث الرابـــع

من يرى الجـــن ولماذا ؟

الجن يُرى في حالتين وذلك عندما يكون على حالته الطبيعية أو عندما يتشكل:

الأولى: أن يتشكل في أي صورة من الصور التي ذكرناها أو غيرها، وفي هذه الحالة يراه أي إنسان صالح أو طالح، مؤمن أو كافر، بار أو فاجر، وإن كان هناك جمع غفير من الناس رأوه كلهم في هذه الصورة التي تشكل فيها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال: " دخلت على أبي سعيد الخدري فوجدته يصلي، فجلست انتظره حتى قضى صلاته، فسمعت تحريكاً تحت السرير في بيته فإذا حية، فقمت لأقتلها، فأشار أبو سعيد أن اجلس، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار ، فقال: " أترى هذا البيت ؟" فقلت:" نعم"، قال: "إنه قد كان فيه فتى حديث عهد بعرس، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فبينا هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه فقال: "يا رسول الله ائذن لي أحدث بأهلي عهداً"، فأذن له رسول الله ﷺ وقال: " **خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك بني قريظة** "، فانطلق الفتى إلى أهله فوجد امرأته قائمة بين البابين فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأدركته غيرة ، فقالت: لا تعجل حتى تدخل وتنظر في بيتك، فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه، فركز فيها رمحه ثم فرح بها فنصبه في الدار ، فاضطربت الحية في رأس الرمح وخر الفتى ميتاً ، فما يدري أيهما كان أسرع موتاً الفتى أم الحية ؟ فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : "**إن بالمدينة جناً قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان** " [١] .

---

(١) رواه مسلم برقم ١٣٩ / ٢٢٣٦، وابن حبان برقم ٥٦٣٧، والنسائي في الكبرى برقم ٨٨٧١ .

الثـانيـة: أن يكون في حالته التي خلقه الله عليها وفي هذه الحالة لا يراه إلا فئات معينة من البشر وهم:

[١] الأنبيـــاء :

والشاهد ما وقع للنبي ﷺ وهو قائم يصلي عندما أتاه الشيطان بشهاب من نار فرآه النَّبي ﷺ وخنقه ولم يره أحد من الصحابة، فقد ورد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يصلي فسمعناه يقول: " **أعوذ بالله منك** " ثم قال: " **ألعنك بلعنة الله ثلاثاً** "، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: " يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك" ! فقال: " **إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: "أعوذ بالله منك ثلاث مرات"، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة** " (١) وهذا من كمال خلق الله للأنبياء وهذه فضيلة من فضائلهم لا تكون لأحد سواهم.

لذا روى البيهقي في (مناقب الشافعي) بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول: " من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً " (٢).

قـال ابن حجـر: وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور (٣).

[٢] السحرة :

فالساحر يرى الجن ويتكلم معهم، ويحاورهم، ويرى كل ما يفعلون، كما

---

(١) رواه مسلم برقم ٤٠ / ٥٤٢،والنسائي في الكبرى برقم ٣٢٣٨، وفي الصغرى برقم ١٢١٥، وابن خزيمة برقم ٨٩١، وابن حبان برقم ١٩٧٩ .
(٢) فتح الباري ٦ / ٣٧٢ .
(٣) السابق ٦ / ٣٧٢ .

يرى الجني في داخل جسد المسحور، وليس ذلك بعينه هو، ولكن عن طريق أعوانه من الجن؛ إذ يستقر مجموعة منهم في قاع عينه ليمكنونه من رؤية الجن على حالهم.

فالنَّبي يرى الجن عياناً، أم الساحر فيراهم مكاشفة بواسطة جني آخر.

[٣] المسحورون:

ليس كل مسحور يرى الجن، لكن من ابتلى منهم بأكل سحر سفلي وظل هذا السحر في جسده فترة طويلة فإنه يرى الجن على حالهم وخاصة في حال غفلته وشروده وعدم تركيزه في الواقع، وعند انتباهه لا يرى من حالهم شيئاً، وكلما طال وجود السحر في جسده كلما كانت رؤيته لهم أكثر وأوضح، وهذا واقع مشاهد استقريته من متابعة حالات كثيرة، وهو في ذلك شبيه بالساحر إذ يريه الجني المكلف بالسحر الجن الآخرين ولكن بصورة غير واضحة.

بالإضافة لما سبق هناك بعض الحيوانات ترى الجن على حقيقتهم ومنها:

[٤] الحمار:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " **إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً** " [١].

---

(١) البخاري برقم ٣١٢٧ ، ومسلم برقم ٨٢ / ٢٧٢٩، والترمذي برقم ٣٥٢٤، وأبو داود برقم ٥١٠٢ .

المبحث الخامس

أسمــاء لها دلالات

هناك جملة من الأسماء التي أطلقت على الجن ولكل منها وصف يختص به وهذه الأسماء هي:

[١] الجــان :

هو أبو الجن وأول مخلوق منهم وهو الذي خُلق من النار كما خُلق آدم أبو البشر من الطين، راجع ما سبق في المبحث الأول من نفس الفصل.

[٢] الجن - جان - الجِنة :

أسماء جنس تدل على كل نسل الجان برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم.

[٣] إبليس :

اسم علم على أحد أبناء الجان والذي رفض السجود لآدم وهو من المنظرين، فلن يموت إلا عندما يحين الوقت المعلوم الذي علمه ربنا .

[٤] العفريت :

هو نوع من الجن مؤمن يتمتع بالقوة الجسمانية فعندما قال سليمان عليه السلام : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) ﴾ [النمل: ٣٩].

فلن يصحب سليمان عليه السلام إلا من كان مؤمناً تقياً؛ ولذلك وصف نفسه بأخص صفات المؤمنين ألا وهي الأمانة ومن قبل ذلك وصف نفسه بالقوة الجسمانية، وفي عرضه على سيدنا سليمان عليه السلام أن يأتيه بعرش بلقيس من اليمن إلى الشام في وقت قصير جداً دليل على قوته الجسمانية.

[٥] الشيطان :

وصف لكل متمرد مفسد [١] عموماً ومن بني الجان خصوصاً وعلى رأسهم إبليس اللعين وذريته من القرناء، وأصبح من أخص صفات إبليس وأكثرها مطابقة لحاله؛ ولذلك تجد أن الله كثيراً ما يذكرها في القرآن بدلاً من التصريح باسمه تبكيتاً له.

[٦] المــــارد :

هو كل كافر من بني الجان متمتع بالقوة الجسمانية فقد قال تعالى: ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) ﴾ [الصافات: ٧] .

فوصفه بأنه شيطان ليدلل على مدى كفره وبلغ من ذلك أنه تجرأ ليسترق السمع من السماء في تحدٍ وعناد ومكابرة لله ، ولن يستطيع أن يبلغ عنان السماء لاستراق السمع إلا إذا كان متمتعاً بالقوة الجسمانية التي تؤهله لذلك.

[٧] القرين :

وهو أحد ذرية إبليس وهو كافر بنص حديث النَّبي ﷺ ـ السابق ذكره ـ وهو يولد مع ابن آدم ويموت معه، وقد يتأخر موته.

---

(١) المعجم الوسيط ص ٤٨٣ ، وقال المناوي في التعاريف ص ٤٤٣ الشيطان: هو الشديد البعد عن محل الخير.

الفصل الثالث

أصــول السحــر

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ما السحر؟

المبحث الثـانـي : ثـالـوث السحـر

المبحث الثالـث : الساحر والشياطين

المبحث الرابـع : مملكـة إبـليس

الفصل الثالث
أصــول السحــر

ورد عَنْ عَـمْـرو بْنِ الْعَـاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَـمِعَ رَسُـولَ الله ﷺ يَقُـولُ: " **إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ،وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ** "[١]
فكل من اجتهد في الوصول للحق فأصاب له أجران، وإن أخطأ فله أجر من الله .

وفي الآونة الأخيرة اجتهد بعض أهل العلم للوصول إلى ماهية السحر بحثاً عن أفضل الطرق الشرعية لعلاجه.

ومن أهم الأصول التي تم الاجتهاد في الوصول إلى حقيقتها: تعريف السحر الحقيقي العملي ، وأنواع السحر، وكذا الطرق الشرعية لعلاجه.

ومن وجهة نظري وحسبما وقع تحت يدي من كتب أعتبر في أيامنا هذه أن الشيخ / وحيد عبد السلام بالي ، من أوائل من اجتهدوا في موضوع السحر عن علم ودراية وعلاجه بطريقة شرعية، وكان ثمرة جهده واجتهاده الكتابان السالف ذكرهما في المقدمة، ولكن لم يحالفه التوفيق في بعض الأمور في الكتاب الثاني ـ الصارم البتار ـ وهذا ليس بغريب، ولكن الغريب أن كل من أراد أن يكتب في هذا الموضوع أقره على خطئه ولم يحاول أن يفكر فيه، بل زاد على ذلك أن نقل منه الخطأ قبل الصواب؛ ونسب الكلام لنفسه ولم ينسبه للشيخ، وهضم حق الرجل، وهذا من التدليس الذي لا يرضاه الله ، وليست هذه طريقة معالجين، وإنما سلوك من يجب أن يُعَالجوا هم أولاً قبل أن يقوموا بالعلاج.

ورغم أني أحبه في الله إلا أن الحق أحب إلينا مما سواه، وما سأذكره لا يقلل

(١) رواه البخاري برقم ٦٩١٩ ، ومسلم برقم ١٥ / ١٧١٦ ، وأبو داود برقم ٣٥٧٤ ، وابن ماجة برقم ٢٣١٤ ، والنسائي برقم ٥٣٨١ ، والترمذي برقم ١٣٢٦ ، وأحمد برقم ١٧٨٠٩ ، وابن حبان برقم ٥٠٦٠ ، والدارقطني برقم ٢٢ ، ورياض الصالحين برقم ١٨٥٦ .

من قدره، بل يرفعه، فكفي بالمرء حسناً أن تُعد معايبه، ومن أهم الأخطاء التي وردت في الكتاب خطآن هما :

الخطأ الأول:

أنه ذكر طرقاً لتحضير الجن وهي الأقسام، الذبح، السفلية، النجاسة، التنكيس، التنجيم، الكف، الأثر.

وهذه ليست طرقاً لتحضير الجن، ولكنها طقوس ووسائل ثابتة عند جميع السحرة؛ يرتكبونها لإرضاء الجن لكي يخدمونهم في إيصال السحر لمن أُريد سحره.

ولقد ذكر ما ذهبت إليه في أول كتابه فقال: " بعض وسائل السحرة في التقرب للشيطان "(١) ، فمرة ذكرها على أنها وسائل، ومرة ذكر أنها طرقاً للتحضير، والصواب أنها طقوس ووسائل لابد أن يفعلها كل ساحر، والله أعلم.

الخطأ الثاني:

أن الشيخ ذكر أنواعاً متعددة للسحر لا حصر لها لو سرنا على دربه، فذكر سحر الجنون، سحر المرض، سحر عدم الإنجاب، سحر التفريق، سحر المحبة ... ... و هكذا فقد نظر إلى غايات السحر وأهدافه، وذكرها على أنها أنواع للسحر، وهذا خطأ واضح.

ولقد ركزت على هذين الخطأين بصفة خاصة لأن عليهما تدور رحى علاج السحر، فمن لم يعرف السحر معرفة دقيقة، وكذا أنواعه الحقيقية، يصعب، بل يستحيل عليه حل السحر بصورة صحيحة؛ لذا سنبين بإذن الله أنواع السحر، وقبل أن نشرع في ذلك يجب أن نعرف أولاً ما السحر ؟ .

(١) الصارم البتار صفحة رقم ١٤ .

المبحث الأول

ما السحـــــر ؟!

لن أذكر كل التعريفات التي ذكرها العلماء في تعريف السحر؛ لأن معظمها يعتمد على الاشتقاق اللغوي للكلمة، فبعضها عرف السحر عموماً ويدخل فيه السحر الحقيقي والمجازي ، والقليل منها عُني بتعريف السحر الحقيقي العملي وهذا الذي يعنينا، وهو محل الدراسة، **وأقربها للواقع بهذا الخصوص ما يلي :**

عرَّف ابن عابدين السحر بأنه: علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة لأسباب خفية [١].

وقال ابن العربي : إن حقيقة السحر كلام مؤلف يُعظَّم به غير الله تعالى، وتنسب إليه المقادير والكائنات[٢].

وقال التهانوى في تعريفه: هو الإتيان بخارق عند مزاولة قول أو فعل محرم في الشرع، أجرى الله سبحانه سنته بحصوله عنده ابتداءً [٣].

قال ابن قدامة المقدسي ـ رحمه الله ـ :" هو عُقد ورُقى وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور،أو قلبه، أو عقله **من غير مباشرة له**[٤] ،

---

(١) حاشية ابن عابدين ١ / ٤٤ نقلاً من عالم السحر والشعوذة ص ٧١ .

(٢) حكام القرآن لابن العربي ١ / ٣١ نقلاً من السابق ص ٢٢٢ .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ١٥٢ ، نقلاً من السابق ص ٧٣ .

(٤) الجملة التي بين قوسين [**من غير مباشرة له**] يجب أن نقف معها وقفة، لأنها تعني أن جملة من العلماء الأقدمين من السلف كانوا يظنون أن السحر يؤثر بذاته، ولا يستعين فيه الساحر بالجن، وما كانوا يظنون أن الساحر يتعبد للشيطان بعبادات هي في الأصل كفر صريح بالله وإنكار لقدرته جل شأنه، ومن هنا كان الاختلاف في حكمهم على الساحر هل يُكفَّر أم لا، وما يترتب على ذلك من إقامة الحد عليه من عدمه؛ لذا نرجو الانتباه.والذي يبين لك ذلك أن ابن قدامة قال بعد هذا الكلام مباشرة: وقال أصحاب أبي حنيفة: إن كان شيئاً يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ذلك، فأما أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء فلا يجوز ذلك، لأنه لو جاز لبطلت معجزات الأنبياء عليهم السلام لأن ذلك يخرق العادات فإذا جاز من غير الأنبياء بطلت معجزاتهم وأدلتهم. المغني ٨ / ١٠٥ .

وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يُمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يُبغض أحدهما إلى الآخر أو يخبب بين اثنين" اهـ[١] .

قال ابن القيم - رحمه الله - عن السحر: "هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها" [٢] .

وقال وحيد عبد السلام - حفظه الله -: "هو اتفاق بين ساحر وشيطان على أن يقوم الساحر بفعل بعض المحرمات أو الشركيات في مقابل مساعدة الشيطان له وطاعته فيما يطلب منه" أ هـ [٣] .

وأكثر هذه التعريفات قرباً للواقع هو تعريف وحيد عبد السلام ولكن يحتاج لتعديل طفيف، فالسحر هو :

(اتفاق بين ساحر بعلمه وكفره و شيطان بقدراته) .

هذا التعريف الذي توصلت إليه وجدت أن ابن القيم ذكره حينما ذكر القاسم المشترك بين الحاسد والساحر والفرق بينهما فقال: المقصود أن الساحر والحاسد كل منهما قصده الشر، لكن الحاسد بطبعه ونفسه وبغضه للمحسود، والشيطان يقترن به، ويعينه، ويزين له حسده، ويأمره بموجبه، والساحر بعلمه وكسبه وشركه واستعانته بالشياطين [٤].

فكلما ازداد كفر الساحر، ودرايته بعلوم السحر، وازداد عتو الشيطان كان السحر أسرع في حصول المقصود، أما إذا تخلف شرط من هذه الشروط الثلاثة قد يتخلف المقصود.

فإذا كان الساحر غير عالم بالسحر فقد يقصد أشياء ويحدث ضدها، وإذا كان كفره لا يرضى الشيطان كانت خدمات الشيطان غير تامة، وإذا توافر هذان الشرطان وكان الشيطان ضعيفاً لا يحقق غرض الساحر، فالسحر إذاً يلزمه هذا

---

(١) المغني ٨ / ١٠٥ .
(٢) زاد المعاد ٣ / ٥٨ .
(٣) الصارم البتار ص ١٣ .
(٤) بدائع الفوائد ٣ / ٤٦٥ .

الثالوث (علم – كفر – قدره) .

يقول الأشقر: السحر علم مكتسب يحصل بالتعلم والصناعة، ويمكن أن يحوزه الأذكياء والأغبياء، ولكن لا يمكن أن يتعاطاه الصالحون الأتقياء، وحال السحرة تدل عليهم، فهم أفسق الناس وأرذلهم [١].

فالسحر الحقيقي : علم له أصول وقواعد ، مبناه على الكفر بالله العظيم ، يلزم لوجوده ثالوث متكامل : علم ، كفر ، قدرة . انظر تفصيلها في المبحث التالي .

(١) عالم السحر والشعوذة ٣٢٧ .

المبحث الثانـــي

ثالـــوث السحـــر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلـــب الأول

علـــوم السحـــر

لقد نظرت في بعض كتب القوم فوجدت أن الساحر لابد وأن يكون متمكناً من عدة علوم حتى يكون قادراً على عمل السحر ، وهى :

[١] علم التنجيم :

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضيه بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية (١) .

ولخصه صاحب فتح المجيد بقوله: التنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية (٢) .

وهذا العلم مبني عندهم على أن للكواكب والنجوم روحانية تؤثر في حوادث الأرض، فما يقع في هذا الكون الفسيح من سعود ونحوس ناتج عن اقتران النجوم والكواكب في الأفلاك وافتراقها؛ فلذلك يتعلمون منازل النجوم وأفلاكها، ومتى تقترن، ومتى تفترق، ويسمون ذلك بالطالع أو حساب النجم .

قال الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - عن علم التنجيم:

"علم يُعرف بالعلم الروحانى، يزعمون أنه معرفة روحانية النجوم والكواكب

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٢٠ .
(٢) فتح المجيد ص ٣٠٤ .

وتأثيرها في الأرض ومن عليها بالإمراض والضيق والسعة والموت والحياة، والسعادة والشقاوة بين الزوجين إذا عُقد قرانهما عند اقتران كذا من النجوم والكواكب بكذا، ولهم في ذلك ما يسمونه بالطالع " (١) .

وقال الخطابي : "علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان، كأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر، وتغير الأسعار وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنها تدرك معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها، واجتماعها وافتراقها، يدَّعون أن لها تأثيراً في السفليات، وهذا منهم تحكّم على الغيب، وتعاطٍ لعلم قد استأثر الله به، ولا يعلم الغيب سواه" (٢) .

يقول الأشقر: ومن سحر النجوم النظر في حركات الأفلاك ودورانها، وطلوعها وغروبها، واقترانها وافتراقها، معتقدين أن لكل نجم منها تأثيرات في كل حركاته منفرداً، وله تأثيرات أُخر عند اقترانه بغيره، في غلاء الأسعار ورخصها، وهبوب الرياح وسكونها، ووقوع الكوائن والحوادث، وقد ينسبون ذلك إليها مطلقاً (٣) .

لذا ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النَّبي ﷺ قال: "**من اقتبس علماً من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد** " (٤) .

قال ابن تيمية: فقد صرح رسول الله بأن علم النجوم من السحر (٥) .

---

(١) السابق ص ٢٧٨

(٢) السابق ص ٣٠٤ .

(٣) عالم السحر والشعوذة ص ١١٧ .

(٤) رواه أبو داود برقم ٣٩٠٥ ،وابن ماجة برقم ٣٧٢٦ ، والمتقى في كنز العمال برقم ٢٩١٥٥ ، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٨٥٠٠ وحسنه، والنووي في رياض الصالحين برقم ١٦٧١ وصححه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٢ / ٦٩٣ ، وفي صحيح الجامع الصغير برقم ٦٠٧٤ وفي صحيح الترغيب والترهيب برقم ٣٠٥١ .

(٥) مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٢١ .

وأخرج الخطيب عن ميمون بن مهران قال: قلت لابن عباس أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله وإياك وعلم النجوم فإنه يدعوا إلى الكهانة (١) .

[٢] علم الحرف :

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: كتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعي بها علم الغيب هو الذي يُسمى علم الحرف (٢) .

يقول الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله -: "وينسبه الدجالون المشركون إلى جعفر الصادق، ولهم في ذلك كلام كثير في منتهى الكفر، والظاهر أنه من وضع الرافضة الذين استجابوا لسلفهم اليهود فأعملوا في هدم الإسلام كل معول" . (٣) فتعالى الله عما يصف الظالمون علواً كبيراً .

يقول ابن خلدون: حدث هذا العلم في الملة بعد صدرٍ منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوفة إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات، ومزاعمهم في تنزل الوجود عن الواحد وترتيبه، وزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام، والأكوان من لدن الإبداع الأول تنتقل في طوره وتعْرِب عن أسراره، فحدث لذلك علم أسرار الحروف، وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه، ولا تحاط بالعدد مسائله، تعددت فيه تآليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن اتبع آثارهما، وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان (٤) .

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٣٣٠ .
(٢) فتح المجيد ص ٢٨٩ .
(٣) السابق ص ٢٨٩ .
(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٦١٨ .

وهذا العلم عندهم مبني على أن للحروف الأبجدية خواصاً وتصريفات، وكل حرف من هذه الحروف كما يزعمون له من الملائكة من يخدمه ويتوكل به، ولذا تجدهم يكتبون طلاسمهم حروفاً متفرقة، ودائماً ما يطلبون ممن يذهب إليهم اسمه واسم أمه، ثم يفرقون أحرفها ويحذفون المتشابه ويخرجون منها ـ كما يزعمون ـ طبائع البشر وأحوالهم؛ من سعادة وشقاء، وإحياء وإماتة، ونفع وضر، وعندهم أن هذه الحروف كأجساد ليس فيها أرواح.

ولقد جاء نهي صريح عن تعلم هذا العلم، فقد روى الطبراني بإسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: " **رُب معلم حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة** " ورواه حمد بن زنجويه عنه بلفظ " **رُب ناظر في النجوم ومتعلم حروف أبي جاد ليس له عند الله خلاق** " [(١)]، وكتابة (أبي جاد) وتعلمها لمن يدعى بها علم الغيب هو الذي يسمي علم الحرف، وهو الذي جاء في الوعيد، فأما تعلمها للتهجي وحساب الجمل لا بأس به [(٢)].

[٣] علم البسط والتكسير :

ويسمى أيضاً بعلم أعداد الحروف فعندهم يرتبون الحروف الأبجدية ويجعلون لكل حرف رقماً ويستخدمونه في حساب الجمل للأسماء.

يقول الأشقر: أن الساحر يكتب حروف أبي جاد ويجعل لكل حرف منها قدراً من العدد معلوماً، ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها، ويجمع جمعاً معروفاً عنده، ويطرح طرحاً خاصاً، وينسبه إلى الأبراج الأثنى عشر المعروفة عند أهل الحساب، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان [(٣)].

---

(١) الطبراني برقم ١١ / ٤٢ ، الجامع الصغير برقم ٤٤٠٨ ، كنز العمال برقم ٢٩١٥٤ ، ومجمع الزوائد برقم ٨٤٧٨ ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير برقم ١ / ٣٠٩٢ .

(٢) فتح المجيد ص ٢٨٨، ٢٨٩ .

(٣) عالم السحر والشعوذة ص ١١٧ .

وعندهم ترتيبان للحروف الأبجدية، يعرف أحدهما بالجُمَل الكبير، والآخر بالجُمَل الصغير، ويزعمون أن هذه الأرقام هي أرواح الأحرف التي هي بمثابة أجسادها.

ويزعمون أن السحر يكون في غاية قوته إذا كان حروفاً وأرقاماً تدل عليها، لأنه يصبح روحاً وجسداً فيصبح كاملاً كما يزعمون.

[٤] علم الأوفاق:

ويُقصد بالأوفاق هذه الأشكال الهندسية التي يرسمونها وهي عندهم ثلاثة أنواع: وفق مثلث كل ضلع فيه ثلاث خانات وكل خانة تسمى بيتاً فيكون جملته تسعة أبيات، ووفق مربع يحتوي على ستة عشر بيتاً، ووفق مخمس ويحتوي على خمسة وعشرين بيتاً ومضاعفاتها. وكل وفق له طريقة معينه وضوابط دقيقة لوضع الحروف أو الأرقام فيه.

[٥] علم العزائم:

قال حاجي خليفة: علم العزائم: مأخوذ من العزم وتصميم الرأى، والانطواء على الأمر والنية فيه والإيجاب على الغير، يقال: عزمت عليك أى: أوجبت عليك وحتمت عليك، وفي الاصطلاح: الإيجاب والتشديد والتغليظ على الجن والشياطين (١).

وهذا العلم يختص بجملة من العزائم؛ وهي ألفاظ غير معلومة المعنى وليست عربية، ويدعون أنها منطوق كلمات باللغة السريانية ولها معانٍ طيبة في اللغة العربية، بل يدَّعون أنها أسماء الله الحسنى.

يقول ابن تيمية: الرقى والعزائم الأعجمية هى تتضمن أسماء رجال من الجن يُدْعَون، ويُستغاث بهم، ويقسم عليهم بمن يعظمونه فتطيعهم الشياطين بسبب ذلك في بعض الأمور، وهذا من جنس السحر والشرك (٢).

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١١٣٨ .

(٢) مجموع الفتاوي ١ / ٢٦١ .

وقال: عامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن (١).

ومن أهم العزائم التي يستخدمها جل سحرة الدنيا ما يلي:

- عزيمة البرهتية.
- وعزيمة الجلجلوتية.
- وعزيمة الطالوتية.
- وأسماء التهطيل.

ولا يستطيع الساحر أن يكتب طلسماً إلا إذا توافرت له كل العلوم السابقة، فهو يأخذ الأسماء ويوزع أحرفها ويخرج منها أرقامها، ثم ينزل الأرقام والحروف في أبيات الوفق، وفي أثناء ذلك يتلو عزيمة معينة، ولا يصلح ذلك إلا إذا وافق ساعة كوكب أو نجم معين، وبإطلاق بخور معين يحبه الجنى، فإن نجح في ذلك أخدم جناً لهذا الطلسم، وأمره أن ينفذ مهمة معينة مع شخص معين وهو المستهدف من السحر.

قال الغزالي فيما نقله عنه صديق حسن خان: السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر، وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الخواص هيكلاً على صورة الشخص المسحور، ويترصد له وقتاً مخصوصاً من المطالع، وتقترن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع يتوصل بها إلى الاستعانة بالشياطين، وتحصل من مجموع ذلك ـ بحكم إجراءات العادة ـ أحوال غريبة في الشخص المسحور (٢).

قال حاجي خليفة: علم الطلسمات: ومعنى الطلسم: عقد لا ينحل، وقيل مقلوب اسمه أى: المسلط، لأنه من القهر والتسلط، وهو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل، والتأثير المقصود مع بخورات مقوية جالبة لروحانية الطلسم

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ١١، وإيضاح الدلالة في عموم الرسالة ص ٧.
(٢) الدين الخالص ٢ / ٣٢٤، نقلاً من عالم السحر والشعوذة ص ١٥٣.

ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غريبة، وهو قريب المأخذ بالنسبة إلى السحر لكون مباديه وأسبابه معلومة، وأما منفعته فظاهرة لكن طرق تحصيله شديدة العناء(١).

يقول محمد محمد جعفر: ويستغرق صنع الطلسم وقتاً طويلاً من الساحر حسب أهميته وغرضه، ولابد له قبل البدء في عمله من الاستعداد التام له من تحضير المواد والبخور والمعلومات اللازمة عن الشخص الذي سيعمله ضده وتهييج وإثارة الشياطين الخاصة، ورسم الدوائر السحرية ورموزها ونقوشها بجانب ما يتلوه من عبارات شيطانية ويرتدي ملابس خاصة(٢).

وقال: وصنع الطلاسم لا يقدر عليه إلا كل ساحر عاتي شاخ وداخ في مهنته لما يتطلبه من معرفة تامة بالشياطين ودراية عميقة بالبذور والأعشاب والمعادن ودراسة الكواكب، وغيرها من العوامل الكثيرة التي يتطلبها عمل السحر(٣).

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١١١٤، ١١١٥ .
(٢) السحر ص ٢١٦ ، نقلاً من عالم السحر والشعوذة ص ١٠٩ .
(٣) السابق ص ١٠٨ .

المطلب الثاني

كفر الساحر

يقول ابن القيم: كلما كان الساحر أكفر، وأخبث، وأشد معاداة لله ولرسوله، ولعباده المؤمنين، كان سحره أقوى، وأنفذ، ولهذا كان سحر عُبَّاد الأصنام أقوى من سحر أهل الكتاب، وسحر اليهود أقوى من سحر المنتسبين إلى الإسلام [١].

وقال أيضاً: الكاهن والمنجم وأضرابهما ممن لهم مدد من إخوانهم من الشياطين؛ فإن صناعتهم لا تصح من صادق، ولا بار، ولا متقيد بالشريعة، بل هم أشبه بالسحرة الذين كلما كان أحدهم أكذب، وأفجر، وأبعد عن الله ورسوله، ودينه، كان السحر معه أقوى وأشد تأثيراً [٢].

وقال أيضاً: كذلك السحر بالاستعانة بالأرواح الخبيثة إنما هو بالتحيل على استخدامها بالإشراك بها، والاتصاف بهيآتها الخبيثة، ولهذا لا يعمل السحر إلا مع الأنفس الخبيثة المناسبة لتلك الأرواح، وكلما كانت النفس أخبث كان سحرها أقوى [٣].

وقال ابن تيمية: إن كثيراً من الكفار والمشركين فضلاً عن أهل الكتاب يكون لهم من المكاشفات وخرق العادات بسبب شياطينهم أضعاف ما لهؤلاء (أي المجانين)، لأنه كلما كان الرجل أضل وأكفر كان الشيطان إليه أقرب، لكن لابد في جميع مكاشفة هؤلاء من الكذب والبهتان، ولابد في أعمالهم من فجور وطغيان، كما يكون لإخوانهم من السحرة والكهان [٤].

يقول الأشقر: لا يستطيع الساحر أن يرتقي في سحره ما لم يُعبِّد نفسه

---

(١) بدائع الفوائد ٣ / ٤٦٥.
(٢) زاد المعاد ٤ / ٣٧١.
(٣) اعلام الموقعين ٣ / ٢٥٦.
(٤) مجموع الفتاوى ١٠ / ٢٧٣.

للشيطان، وكلما ارتقى في العبودية لهذا المخلوق اللعين ارتقى في السحر، ولذلك فإن الساحر تتدنس نفسه بالخبث والفساد وتتلذذ بالشر، وتتعاظم عنده الرغبة الدائمة في الإيذاء.

والشيطان يُلزم الساحر بالكفر والشرك ومحادة الله ورسوله، ويأمره بكل ما يُغضب الرحمن، ويبعده عن الهداية والإيمان [(١)].

وقال ابن تيمية: أعظم علومهم (أي الفلاسفة وأسلافهم اليونان) السحر الذي غايته أن يعبد الإنسان شيطاناً من الشياطين، ويصوم ويصلي ويقرب له القرابين، حتى ينال بذلك عرضاً من الدنيا فساده أعظم من صلاحه وإثمه أكبر من نفعه[(٢)].

فلابد وأن يكفر الساحر كفراً يُرضى إبليس، حتى يتسنى له القيام بعمل السحر، فيرتكب شنائع ومنكرات لا تخطر على بال إنسان، ولكنها تنحصر تحت فئتين:

الأولى: امتهان آيات الله .. والقرآن أعظمها :

ولهم معه شأن عجيب فمنهم من يبول عليه، ومنهم من يعمل منه نعلاً ويدخل به الخلاء، ومنهم من يستبرىء به من الغائط، ومنهم من يقرأه على جنابة، ومنهم من يقرأه في الخلاء، ومنهم من يكتبه بنجاسات كالبول ودم الحيض وغيرهما، ومنهم من يكتب آياته حروفاً مفرقة شعاره في ذلك فرِّق ما جمعه الله ، ومنهم من يكتب القرآن آيات مبتورة ومحرفه فمثلاً (يكتبون شاهت) الوجوه بدلاً من ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾ .

يقول ابن تيمية: هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة ـ وقد يقلبون حروف كلام الله ، إما حروف الفاتحة، وإما حروف ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، وأما غيرهما، إما دم وإما غيره وإما بغير نجاسة، أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه

---

(١) عالم السحر والشعوذة ص ٣٢٨ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٢ / ٣٥٥ .

الشيطان ـ ، أو يتكلمون بذلك، فإذا قالوا، أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم [١].

واللبن أطهرها ، فمنهم من يستنجي به من الغائط، ومنهم من يتوضأ به، ومنهم من يبول فيه، ومنهم من يسكبه في مواضع النجاسات، ومنهم من يسكبه على الأرض ويمشي عليه.

الثانية: ارتكاب أعظم الفواحش :

فمنهم من يصلي جُنُباً زمناً، ومنهم من يزني بمحارمه، ومنهم من يتوضأ بالخمر للصلاة، وكل هذا غيض من فيض وما خفي كان أعظم.

وفي النهاية أقول:

[لا يصل الساحر إلى قمة سحره إلا إذا وصل إلى قمة كفره]

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٢٤، إيضاح الدلالة في عموم الرسالة ص٢٢ عالم السحر والشعوذة ص ١٥٥ .

المطلـــب الثالـــث

قـــدرة الجـــن

يقول الأشقر: فإذا ثبت أن السحر لا يتم إلا بعبادة الساحر للشيطان، ومعونة الشيطان للساحر، وجب علينا أن نتعرف على قدرات الشياطين لنعرف المدى الذي يمكن للساحر أن يبلغه بسحره (١).

وقد سبق الكلام عن بعض قدراتهم والتي تُستخدم أساساً في إتمام السحر فارجع إليها (٢).

فإذا اجتمع هذا الثالوث ووافق إذن الله الكوني القدري وقع السحر وتمكن من صاحبه، ولكن في النهاية: ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ .

هـــام وخطيـــر:

فالسحر عبارة عن طلسم مكتوب وجنى يُنَفِّذ ما وُكِّل به، وهذان يدخلان جسم الإنسان المسحور، الطلسم يتحول إلى بؤرة سحرية (٣) لها قوة مغناطيسية(٤) تجذب الجني إليها جذباً عجيباً؛ فلا يستطيع أن يخرج من مجالها إلا بقوة دفع أعظم من قوة جذبها له.

---

(١) عالم السحر والشعوذة، ص ١٥٥ .

(٢) وإن أردت معرفة المزيد من قدراتهم فعليك بكتاب عالم الجن والشياطين للشيخ / عمر سليمان الأشقر.

(٣) أشار إليها ابن القيم وسماها مادة السحر، فقال اعلم أن مادة السحر الذي أصيب به ﷺ انتهت إلى رأسه ... ولذلك احتجم النبي ﷺ على رأسه بقرن حين طُب . أي سُحر. انظر زاد المعاد ٣ / ٥٧، ٥٨ .

(٤) وقد لوحظ أنها تظهر في بعض صور الأشعة التي تؤخذ للمرضى المصابون بالسحر على هيئة تشويش مغناطيسي لا يعرف الأطباء له سبباً منطقياً ويعزون ذلك لسوء التحميض وغيره، وبعد أن يشفي المصاب بالسحر لا تظهر في الأشعة المصورة بعد الشفاء من السحر.

المبحث الثالـث

الساحــر والشياطـين

يظن البعض أن الساحر يتعامل مع جم غفير من الجن يأمرهم وينهاهم ويسخرهم لخدمته.

و ليس هذا هو الواقع، فالحقيقة أنه لا يتعامل إلا مع مجموعة قليلة من مردة الجن يخدمونه (وهو لم يسخرهم لخدمته)، ولكن إبليس هو الذي أخدمهم إياه لما علم إخلاصه له، وتفانيه في خدمته، فهو يخدم إبليس خدمة عباده [(١)]، وإِبليس يُسخِّر له من يخدمونه في تنفيذ أوامره التي تتوافق مع شرائعه الإبليسية، وهؤلاء النفر من مردة الجن هم رءوس قبائل، أو عشائر، أو ممالك من الجن [(٢)]، وكل واحد من هؤلاء الرؤساء له كلمة وهيبة وسلطان على من هم تحته من رعيته، يتفانون في تنفيذ أوامره وتلبية مطالبه لشدة بطشه بهم.

فالساحر يتعامل مع هؤلاء الرؤساء (المردة)، ويوضح لهم ما يريد أن يفعله، وهم يرشِّحون له أحد الجن من ذويهم ليقوم بتنفيذ المهمة، ومن لم ينفذ توعدوه بالويل والثبور وعظائم الأمور، وصبوا عليه صنوفاً من ألوان العذاب.

وعلى قدر إخلاص الساحر لإِبليس يُجنِّد له أعتى أنواع الشياطين وأكبر الممالك في خدمته.

---

(١) **يقول الأشقر**: الثمن الذي يدفعه السحرة لقاء السحر الذي يحصلون عليه ثمن باهظ كبير، ذلك أنهم يدفعون في مقابل السحر أنفسهم، فلا يرضى الشيطان بأقل من العبودية له، وإذا دان العبد للشيطان فإن نفسه تصبح خبيثة، وقلبه مظلماً، وأخلاقه دنسة فاسدة، وتصرفاته معوجة هوجاء، فتراه دائماً يغرس الشر حيثما حل، ويشع في كل مكان وصل إليه خبث نفسه وسوء سلوكه. عالم الجن والشياطين ص ٨٥ .

وقال: والذي نعلمه من دراستنا للكتاب والسُّنَّة ومطالعتنا لما دُوِّن في موضوع السحر أن الساحر لابد أن يكون خاضعاً للشيطان، بل عابداً له حتى يعينه الشيطان ويخدمه. عالم السحر والشعوذة ص ١٦٧ .

(٢) القبيلة هي مجموعة أُسر ينتمون لأصل واحد، والعشيرة مجموعة قبائل تزيد عن عشرة قبائل تحكمها عادات وتقاليد وقوانين واحدة ، والمملكة مجموعة من العشائر تبدأ بثلاث عشائر لهم ملك يدبر أمورهم وهو الذي يستقر في جسد الساحر.

وهؤلاءِ النفر من مردة الشياطين يتلبسون بالساحر، فمنهم من هو مستقر في جسده ولا يتركه أبداً، ومنهم من هو خارجه، وهم في نفس الوقت رسله الذين يأتون إليه بالوحي الإبليسي من إبليس (١).

(١) انظر مملكة إبليس لاحقاً.

المبحث الرابع

مملكة إبليس

لما استجاب الله ـ عز وجل ـ لإبليس دعوته وجعله من المنظرين، ولما لم يعجل له العقوبة بأن يذيقه أشد العذاب جزاء معصيته له بعد ما رفض السجود لآدم عليه السلام ، ظن الخبيث أن الله ـ عز وجل ـ فعل ذلك لعجزه عنه ـ تعالى الله ـ عن ذلك علواً كبيراً ـ فبدأ يجعل من نفسه نداً لله ، وأنشأ لنفسه مملكة يضاهي بها ملك الله ، ولكن هيهات هيهات للسافل أن يعلو، وللذليل أن يكون عزيزاً، فما ازداد بذلك إلا بعداً عن الله ، واستوجب بذلك اللعنة والطرد من رحمة الله بحق.

ولكن مم تتكون مملكة إبليس ؟! :

■ علم أن الله هو الإله الحق وهو المعبود بحق، فنصَّب نفسه إلهاً ولكن لأهل الغواية والفساد وحضهم على عبادته فاستجابوا له وعبدوه رغم تحذير الله لهم حيث قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢)** ﴾ [يس : ٦٠-٦٢] .

■ علم أن الله ـ عز وجل ـ بلَّغ الناس بما يحبه ويرضاه من شرائع على ألسنة رسله الكرام صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين، فاتخذ لنفسه رسلاً يبلغون شرعه السقيم ورسله هم السحرة.

■ والأنكى من ذلك أن الله كان يَسِمُ أنبياءه بشامة النبوة وكانت مثل بيضة الحمامة على كتف النَّبي ﷺ الأيمن، فمن اشتد كفره بالله من السحرة ، واشتد ولاؤه لإبليس عليه من الله ما يستحق من اللعنات ، وشمه بشامة النبوة الإبليسية على كتفه الأيسر وتسمى بخاتم إبليس، ولمزيد بيان حول العلاقة بين الساحر وإبليس وشروط إبليس فيمن يتعلم السحر أُعد بحثاً بعنوان (القربان في الميزان)

يسر الله ـ عز وجل ـ لي إتمامه فهو الهادي إلى سواء السبيل .

■ علم أن الله له عرش ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الحديد : ٤] ، فاتخذ لنفسه عرشاً ففي الحديث عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ : "**إن إبليس يضع عرشه على الماء . ثم يبعث سراياه . فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة . يجيء أحدهم فيقول : "فعلت كذا وكذا" ، فيقول : " ما صنعت شيئاً" ، قال ثم يجيء أحدهم فيقول : " ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، قال : " فيدنيه منه ويقول : نعم أنت**" . قال الأعمش : أراه ، **قال : " فيلتزمه**" (١) .

■ وعلم أن عرش الرحمن كان على الماء : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود : ٧] . فجعل عرشه على الماء، فلما سأل النَّبي ﷺ ابن صياد عما يرى، قال: أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله ﷺ : « **ترى عرش إبليس على البحر** » (٢) .

■ علم أن كرسي الرحمن قد أحاط بالسماوات والأرض فجعل عرشه على الماء، لأن الماء يحيط باليابسة من كل جانب .

■ علم أن الله وِتْر ودلل على نفسه بالوحدانية فهو الواحد الأحد، فاختار لنفسه أقرب عدد وتر للواحد فاختار الثلاثة وأشاع عقيدة التثليث (الأب، الابن، الروح القدس) .

■ علم أن الطريق إلى الله واحد ومستقيم لا اعوجاج فيه لقوله تعالى :﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣]، فقال مكابراً معانداً: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف :١٦] فلو رمزنا إلى صراط الله المستقيم الوارد في الآية الأولى برمز فلن يكون إلا خطاً مستقيماً، ولو رمزنا لاعتراض إبليس لهذا الخط المستقيم لُمثل بخط يتقاطع معه فينتج لنا ما يسمى بالصليب، فاتخذه رمزاً له ولأهل الباطل في كل زمانٍ ومكانٍ .

---

(١) رواه مسلم برقم ٦٧ / ٢٨١٣ ، وأحمد برقم ١٤٤١٧ ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم ٨٧٢١ ، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٢١٦٣ ، وكنز العمال برقم ٢٧٨٧٧ .

(٢) رواه مسلم برقم ٨٧ / ٢٩٢٥ ، والترمذي برقم ٢٢٤٧ ، وابن حبان ٦٧٨٤ .

■ علم أن الله قد ارتضى لأمته تقويماً يليق بهم وهو التقويم القمرى، فاختار لنفسه التقويم الشمسى،وجعل بعض الجهلة يعبدون الشمس من دون الله كما حدث في قصة ملكة سبأ، وأخبر الهدهد بذلك سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا السلام قائلاً: ﴿ أَحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين (٢٢) إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم (٢٣) وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون (٢٤) ﴾ .

[النمل : ٢٢-٢٤] .

■ علم أن الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (٩٠) ﴾ [النحل : ٩٠] ، فنهى هو عن المعروف وأمر بالفحشاء والمنكر ، وذلك ما أرشدنا إليه رب العزة ، فقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ [النور : ٢١] . وقال أيضاً : ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (١٦٨) إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾

[البقرة :١٦٨-١٦٩] .

■ علم أن الله له حزب هم المؤمنون سيسكنهم جنته لأنهم ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ [المجادلة:٢٢] ، فاتخذ لنفسه حزباً يردون معه نار جهنم والعياذ بالله لأنهم ﴿ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (١٩) ﴾ .

[المجادلة :١٩] .

■ علم أن الله أسكن آدم جنته فبذل قصارى جهده حتى أخرجه منها هو وزوجه عليهما السلام .

■ علم أن الله أمر بستر العورات، وحفظ السوءات، ولكنه ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ﴾ [الأعراف :٢٧] .

■ علم أن الله له الأسماء الحسنى، فسمى نفسه أسماء هي عنده وأتباعه حسنى، ونظمها عزائم يحفظها السحرة عن ظهر قلب، ومن أهمها عزيمة البرهتية، والجلجلوتية، والطالوتية ، وأسماء التهطيل. وينسبونها بهتاناً وزوراً إلى الله ، وقالوا: "هي أسماء الله الحسنى ولكن بالسريانية" ، ولكن من جهتهم فكلامهم صحيح ، فهو إلههم وهذه أسماؤه الحسنى كما يدعون، والأصح أن يقولوا أسماء إبليس السفلى.

■ علم أن الله يحب أن نبدأ دعاءنا له بصيغ معينه مثل (اللهم، ربنا وغيرها)، فجعل لنفسه صيغاً يستخدمها هؤلاء السحرة ليدعونه بها وأهمها كلمتي (أييل، و طيش) وزيادة في محادة الله يجعلونها في آخر طلاسمهم.

وبعد فهذا غيض من فيض وهذه إشارات على الطريق، عله أن يهتدي بها من عمى عن سبل الهداية، وليعلم كل منا أنه إن لم يعبد الله فإنه لا محالة سيعبد الشيطان، فاحذر أن تكون ممن استعبده الشيطان، وانج بنفسك وتمسك بمنهج الرحمن (١) .

---

(١) **ملحوظة**: فيما يتعلق بمملكة إبليس فقد اقتبست بعضاً منها من كتاب عندما ترعى الذئاب الغنم جزى الله مؤلفه خير الجزاء، وجمعنا وإياه وكل من ساهم في إظهار الحق ونصرة هذا الدين في مستقر رحمته، آمين.
انظر عندما ترعى الذئاب الغنم ٢ / ٤٦ ــ ٥٥ .

الفصل الرابع

أنــــواع السحــر

وفيه بيان أنواع السحر على حسب أسس أربعة هي :

[١] الغرض من السحر

[٢] طريقة عمل السحر

[٣] كيفية كتابة الساحر للطلسم

[٤] طريقة تنفيذ السحر

الفصل الرابع
أنــواع السحــر

يقول الأشقر عن طرائق السحر وأنواعه:

من السحر ما له حقيقة ووجود في الخارج ومنه ما هو تخييل لا حقيقة له ولا وجود .

وهناك نوع آخر يسميه الناس سحراً وليس بسحر، وإنما هو حيل وخفة يد، وأرى أن يطلق على هذا النوع من السحر اسم السحر المجازي .

وعلى ذلك فيكون السحر ثلاثة أنواع:

الأول : السحر الحقيقي .

والثاني : سحر التخييل .

والثالث : السحر المجازي [١] .

أقول: وبالنظر إلى هذا التقسيم يتضح أنه تضمن نوعين لا ينتميان إلى السحر حقيقة وهما:

[١] سحر التخييل فكما قال عنه أنه لا حقيقة له ولا وجود، وهذا حق فليس هذا بسحر ولكنه نوع من الخداع البصرى، وسوف أعقد لبيان ذلك مبحثاً مستقلاً في الباب الثانى، الفصل الأول، المبحث الرابع.

[٢] السحر المجازي ، فهو ظاهر من اسمه أنه لا علاقة له بالسحر الحقيقي .

وما يعنينا فيه هو السحر الحقيقي الذي تدور مادة هذا الكتاب عليه .

وفي تعريف السحر الحقيقي قال ابن خلدون:

السحر علوم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على التأثير في عالم العناصر، إما بغير معين، أو بمعين من الأمور السماوية ، والأول : هو السحر،

---

(١) عالم السحر والشعوذة ص ١٠١ .

والثاني : الطلسمات [١] .

يقول الأشقر: السحر الحقيقى الذي له حقيقة في الخارج، وقد نقلنا عن ابن خلدون أن له نوعين:

الأول: المؤثر بالهمة من غير آلة ولا معين وهذا الذي تسميه الفلاسفة بالسحر.

الثاني : هو الذي يؤثر فيه الساحر في غيره بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد، ويسمونه الطلسمات، وهو أضعف من الأول [٢] .

ويوضح الأشقر الفرق بينهما فيقول عن سحر الطلسمات:

وهذا النوع من السحر يتحقق كما يزعم السحرة بالاستعانة بالنجوم، وهو الذي يُسمى بالطلسمات عند الفلاسفة، والفرق بينه وبين النوع الأول، أن ذاك يتحقق بهمة الساحر وإرادته من غير معين، وسحر الطلسمات يستعين صاحبه بروحانية الكواكب، وأسرار الأعداد، وخواص الموجودات، وأوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصر [٣] .

أقول: هذا التقسم فيه نظر لأن الأول لا يمكن أن يتحقق إلا بمعونة الشياطين، وفي ذلك يقول الأشقر نفسه: والحق الذي ينبغي أن ننبه إليه أن هذا الساحر لا يؤثر في الآخرين بهمته المجردة دون معونة من غيره، والذي يعينه على الفساد والإفساد الشيطان، والذي نعلمه من حال السحرة أن نفوسهم تتحد مع نفوس الشياطين، فيحدث عند ذلك الفساد والإفساد [٤] .

ولكن انتبه فهناك نوعين من السحرة:

نوع بلغ من الكفر مبلغه حتى أن الشياطين تنفذ ما يتلفظ به أو يريد فعله،

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٦٠٩ .
(٢) عالم السحر والشعوذة ص ١٠٢ ، وهو في المقدمة ص ٦١ .
(٣) عالم السحر والشعوذة ص ١٠٥، ١٠٦ .
(٤) المرجع السابق ص ١٠٥ .

وهذا نادر الوجود ومنهم سحرة فرعون[١].

والنوع الثاني هم من يتوصلون إلى سحرهم بكتابة الطلسمات، وقد بينت لك أمرهم، فما ذكره ابن خلدون أنواع السحرة الحقيقيين وليس أنواع السحر الحقيقي.

ولكن ينقسم السحر الحقيقي الذي ينفذه السحرة إلى أنواع حسب أساس التقسيم كما يلي:

الأساس الأول: الغرض من السحر :

يقسم البعض السحر حسب الهدف المراد منه إلى نوعين: سحر أبيض: ويقصد به السحر الذي يُتوصل به إلى أعمال الخير، وسحر أسود: وهو الذي يستخدم في إلحاق الضرر بالآخرين.

يقول محمد جعفر: هناك نفر من السحرة المثقفين أو المتنورين . . .كانوا يدَّعون أن سحرهم موجه للأعمال الخيرية والإفادة، مثل شفاء المرضى أو الإصلاح بين العائلات أو الأزواج، أو الكشف عن أسرار الكنوز ، والعلوم المخبأة التي تنفع المدنية ويستفيد منها الناس، ولذا كانوا يطلقون على عملهم هذا السحر الأبيض تفرقة له من السحر الأسود المقصود به الضرر[٢].

ولكن في الحقيقة ينقسم السحر حسب هذا الأساس إلى ثلاثة أنواع، ذُكر

(١) جاءني أحدهم يشتكي من أنه لا يستقر له قرار، وكلما ذهب إلى مكان تملكته الرغبة في الذهاب إلى مكان آخر، وما يلبث أن يصل إلى المكان الآخر حتى يعتريه إلحاح عجيب في الذهاب إلى مكان ثالث أو المكان الأول، وهكذا، فقلت له ومتى بدأ إحساسك بهذا الشعور ؟ قال منذ حوالى سنة كنت جالساً في حقلي ومرت امرأة من المجاذيب فقلت لها استريحي تحت هذه الشجرة حتى يخف حر الشمس، فنظرت إليَّ بغضب وقالت: روح ما يستريح لك بال، ومن يومها وأنا لا أستريح في مكان، وبعدما قرأت عليه بعض الآيات نطق جني على لسانه وقال: هذه السيدة التي ذكرها لك يتلبس بها مارد من الجن، وما تدعو على أحد أو تريد شيئاً إلا ويدفع هذا المارد أحدنا لتحقيق ما قالت وما أرادت، فقلت وما سلطانه عليكم؟ قال: هو ملك المملكة التي أنا منها ثم خرج، وبعدها عاد ذلك الشاب إلى سابق عهده. والله أعلم بحقائق الأمور.

(٢) السحر ص ٣٠ نقلاً عالم السحر والشعوذة ص ٢٩٩ ثم عقب على ذلك بكلام لمحمد جعفر قال فيه: السحر في كل حالاته لا يخرج عن كونه سحراً ولأن الأساس في نجاحه الاستناد إلى قوى غير طبيعية أي الشياطين.

في القرآن أحدها، وفي السُّنَّة ثانيها، وأما ثالثها فهو نتاج اجتماع الأول والثاني، وإليك بيانها:

[١] سحر التفريق (البغض أو الصرف):

قال : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ [البقرة :١٠٢] .

وهو أشد الأنواع الثلاثة [١]، وأكثرها شيوعاً، وأعظمها خطراً، ويسلك فيه الساحر مسالك ودروباً شتى ليصل في النهاية إلى تفريق الزوجين، أو الصديقين، أو الأخوين أو أي فردين تربطهما علاقة ويزرع البغضاء بينهما.

فمثلاً ليفرق بين الزوجين يسحر الزوجة لتمرض، أو لتكون حادة الطبع فلا تحتمل لزوجها كلمة، أو لكي لا تنجب، أولا يستقر لها قرار في بيت الزوجية، (وكل ذلك بإذن الله) أو يحدِثُ مثل ذلك مع الزوج فلا يطيق أحدهما الآخر، فيؤول الأمر إلى الانفصال والافتراق، فكل هذه وسائل يستخدمها للوصول إلى غايته وهي التفريق .

[٢] سحر المحبة (العطف) :

عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إن الرقى والتمائم والتولة شرك**" [٢].

قوله (**التوِلة**) : قال المصنف محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ : " هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته " وبهذا فسرها ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ راوى الحديث، كما في صحيح ابن حبان والحاكم، قالوا: " يا أبا عبد الرحمن، هذه الرقى والتمائم قد عرفناها، فما التولة ؟ "، قال:

---

(١) **يقول ابن تيمية**: فسعى الرجل في التفريق بين المرأة وزوجها من الذنوب الشديدة وهو من فعل السحرة وهو من أعظم فعل الشياطين. مجموع الفتاوى ٢٣ / ٢٠٧، ٢٠٨ .

(٢) رواه ابن ماجة برقم ٣٥٣٠ ، وأبو داود برقم ٣٨٨٣، وابن حبان برقم ٦٠٩٠، وأحمد برقم ٥٣٦١٥، وقال الأرنؤوط صحيح لغيره، والطبراني في الكبير برقم ٨٨٦٢، والبيهقي في الكبرى برقم ٨٨٦٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٣١، وفي صحيح الجامع الصغير برقم ١٦٣٢، وسنن ابن ماجة برقم ٣٥٢١.

" شيء تصنعه النساء يتحببن به إلى أزواجهن" .

قال الحافظ ابن حجر: التِولَة: بكسر المثناة (أي التاء) وفتح الواو واللام مخففاً: شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر، والله أعلم [١] .

والتولة هي سحر المحبة ، وفيه يسلك الساحر مسالك شتى ليصل إلى غايته؛ وذلك بتزيين أحد الطرفين للآخر، أو إبهار أحد الطرفين بالآخر، أو تغاضيه عن معايبه ومثالبه ويتحبب إليه، ويتقرب منه حتى يحبه.

[٣] السحر المزدوج :

وهو مزيج بين نوعي السحر السابقين، كأن يُطلب من الساحر أن يجعل فتاة معينة تحب شاباً معيناً، و تكره باقي الرجال أو يحدث العكس.

الأساس الثاني : طريقة عمل السحر :

وينقسم السحر بحسب هذا الأساس إلى نوعين:

(١) سحر عادي :

وفيه يستخدم الساحر في الكتابة مواداً عادية كالحبر، وماء الورد، والندى وغير ذلك.

(٢) سحر سفلي :

وفيه يستخدم الساحر في الكتابة مواداً نجسة كمنِي الزنا أو اللواط، ودم الحيض، ومنقوع البراز، والبول، وغيرها.

بالنسبة لكتاب (الصارم البتار) للشيخ وحيد بالى ـ حفظه الله ـ فقد وُضِع ليعالج النوع الأول وهو من أفضل ما كتب في هذا الباب من وجهة نظري على قصورها.

وأما النوع الثاني فهو سبب تصنيف هذا الكتاب؛ بعدما ادعى بعض من عُد

---

(١) فتح الباري ١٠ / ٢٣١، فتح المجيد ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

من المعالجين أن هذا السحر لا يعالجه إلا ساحر، ففتحوا على الناس باب فتنة لا يعلم مداها إلا الله ؛ وهذا والله محض افتراء على شرعنا الحنيف وإلصاق القصور به. وما يجب أن نثبته إحقاقاً للحق أن السحر السفلي يندر أن يبطله ساحر، ولكن أكثر ما يستطيعه أن يهدئه ويخفف من أعراضه.

يقول ابن تيمية: وأهل العزائم والأقسام يقسمون على بعضهم (أي الجن) ليعينهم على بعض، فتارة يبرون قسمه وكثيراً لا يفعلون ذلك، بأن يكون ذلك الجني معظماً عندهم وليس للمعزم وعزيمته من الحرمة ما يقتضي إعانتهم على ذلك إذ كان المعزم قد يكون بمنزلة الذي يحلف غيره ويقسم عليه بمن يعظمه وهذا تختلف أحواله فمن أقسم على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا إليه، وقد يكون ذاك منيعاً، فأحوالهم شبيهة بأحوال الإنس لكن الإنس أعقل، وأصدق، وأعدل، وأوفي بالعهد، والجن أجهل، وأكذب، وأظلم، وأغدر.

والمقصود أن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة والقسم به فهم كثيراً ما يعجزون عن دفع الجنى، وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجني الصارع للأنس، أو حبسه، فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه، أو حبسوه ويكون ذلك تخييلاً وكذباً (١).

الأساس الثالث: كيفية كتابة الساحر للطلسم :

وينقسم السحر على هذا الأساس إلى ثلاثة أنواع هي:

(١) مفـــرد :

وفيه يكتب الساحر في الوفق حروفاً فقط، أو أرقاماً فقط، أو رموزاً فقط.

(٢) مزدوج :

وفيه يكتب الساحر في الوفق نوعين من المفرد كأن يكتب حروفاً وأرقاماً، أو حروفاً ورموزاً، أو أرقاماً ورموزاً.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٣٠، ٣١، وإيضاح الدلالة في عموم الرسالة ص ٢٩، ٣٠.

(٣) مركب :

وفيه يكتب الساحر في الوفق حروفاً وأرقاماً ورموزاً.

والأخير أعقدها والأول أيسرها.

الأساس الرابع: طريقة تنفيذ السحر :

وينقسم السحر على هذا الأساس إلى ستة أنواع هي:

(١) سحر مرشوش:

وفيه يُذاب الطلسم في أي سائل ويُرش بحيث يمر عليه المراد سحره.

(٢) سحر مشروب:

وفيه يُذاب الطلسم في أي سائل ويُسقي للمراد سحره.

(٣) سحر مأكول:

وفيه يُذاب الطلسم ويُصنع منه طعام يأكله المراد سحره.

(٤) سحر مدفون:

وفيه يُدفن الطلسم في مكان نجس كالخرابات، أو المقابر، أو المزابل، أو يُدفن على مقربة من مكان سكن المراد سحره.

(٥) سحر معلق:

وفيه يُعلق الطلسم في مكان مفتوح للهواء كأن يُعلق على شجره عالية.

(٦) سحر منفوخ:

وفيه يقرأ الساحر الطلسم وينفخه على أي مكون من المكونات التي أمامه والتي تناسب طبيعة السحر، كأن ينفخه على طائر كالحمام، أو نجم في السماء، أو سمكة أو ما إلى ذلك من أي الكائنات، وهذا ما يشيعه العوام أن السحر معمول على نجم أو سمكه إلى آخر هذه الأشياء.

فعلى من يهتم بعلاج السحر أن يتنبه إلى هذه التقسيمات؛ لأنها ستنفعه، فلكل منها دورٌ في إبطال السحر عموماً؛ والسحر السفلي خصوصاً.

الفصل الخامس

السحر مرض حقيقي

وفيه بيان ما يلي :

- تعريف المرض
- أنواع المرض
- إثبات أن السحر مرض حقيقي بالأدلة العقلية والنقلية والصحيحة

الفصل الخامس

السحر مرض حقيقي

علامات على الطريق :

كمال خلق الله في جسد الإنسان :

إن الناظر في جسد الإنسان ليجده يتكون من مجموعة من الأجهزة، كل جهاز يتكون من عدة أعضاء، كل عضو يتكون من جملة من الأنسجة، كل نسيج يتكون من ملايين الخلايا، كل خلية تقوم بوظيفة محددة خاصة بها، ويكون الإنسان صحيحاً سليماً معافي إن قامت كل خلية من خلايا جسده بوظيفتها المنوطة بها، ولكن هذه المكونات إن لم تقم بوظائفها كلياً أو جزئياً، أو قامت بوظيفة أخرى غير المكلفة بها ظهرت العلل والأمراض.

فما المرض ؟ :

المرض: كل ما خرج بالكائن الحي عن حد الصحة والاعتدال من علة أو نفاق أو تقصير في أمر (١).

وهذا هو التعريف العام للمرض، وهو ينقسم إلى نوعين: حقيقي، ومعنوي.

قال الراغب: المرض : الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان وذلك ضربان :

الأول : مرض جسمي وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ [النور : ٦١] ، ﴿ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [النور : ٦١] .

والثانى: عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية. نحو قوله : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة : ١٠] (٢).

---

(١) المعجم الوسيط ص ٨٦٣ .

(٢) المفردات ٢/ ٦٠٢ .

قال المناوي : المرض ضعف في القوي يترتب عليه خلل في الأفعال، ذكره الحرالى، وقال الراغب : خروج البدن عن الاعتدال الخاص، وهو ضربان : جسمى، وروحاني وهو عبارة عن الرذائل كجهل وجبن ونفاق [١] .

أنواع المرض

المرض نوعان: حقيقي ومعنوي ، والحقيقى : ما يعالجه الأطباء مثل كل الأمراض التي تصيب البدن، من أمراض الجلد، والعيون، والأسنان وما شابهها، والمعنوى : ما يعالجه الحكماء والعلماء كالجهل، والكبر، والحقد، والغل وما شابهها .

فالمرض الحقيقي هو ما يعرض للبدن .

قال الجرجاني : هو ما يعرض للبدن فيُخْرِجه عن الاعتدال الخاص[٢] .

وخروج البدن عن حد الاعتدال يحدث بأن يتوقف أحد أجزاء الجسم عن وظيفته كلياً، أو جزئياً، أو ينشط أو تغيرت وظيفته .

سبب المرض الحقيقي :

موت جزء من أجزاء الجسم (موت الخلايا) أو ضعفه، أو نشاطه عن الحد المعتاد؛ نظراً لدخول جسم غريب [٣] إلى الجسد فيؤثر على الخلايا بأن يميتها، أو يعوقها عن القيام بوظيفتها على الوجه الأكمل، أو يزيد من معدل عملها، أو يُغير وظيفتها .

النتيجـــة :

نتيجة هذا الغزو للجسم واختلاف وظائف الأعضاء في جسم الإنسان تظهر أعراض [٤] لتُعلم الإنسان أن في جسده جسماً غريباً، أو خللاً في أحد هذه الأعضاء

(١) التعاريف ص ٦٤٩ .

(٢) التعريفات ص ٢٦٨ برقم ١٣٣٦ .

(٣) كالفيروسات والبكتيريا والجراثيم والفطريات والديدان أو بويضاتها وغيرها .

(٤) كارتفاع درجة الحرارة، المغص، الصداع، الألم، وذلك في الأجزاء الداخلية في جسد الإنسان أما الحواس الظاهرة فيكون التأثير فيها واضحاً كضعف البصر أو السمع أو انعدامهما بالكلية، وهذه المنبهات الأعراض

يحتاج إلى علاج ودواء ناجع، فإن لم يهتم الإنسان ويستجب لهذه المنبهات تفاقم الأمر وتعاظم، وقد يمتد إلى أجزاء أخرى حتى يتلف العضو، أو الجهاز كله.

وفي السحر تدخل مادة السحر والجني في جسد الإنسان ويستقران فيه، وهذا الغزو يُحدث خللاً في وظائف الأعضاء ينتج عنه ظهور أعراض، هذه الأعراض تدل على أن هذا الشخص مصاب بالسحر.

أي أن السحر: مرض لأن شروط المرض الحقيقي تنطبق عليه.

ومن العجيب أن الدليل على أن السحر مرض حقيقي مذكور في السُّنَّة المطهرة:

فعَنْ عَائشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيء وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَومٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: « **أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ، قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: " فِي مَاذَا؟" قَالَ: " فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ"، قَالَ: " فَأَيْنَ هُوَ؟" قَالَ: " فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ** »، **فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ:** « **نَخْلُهَا كَأَنَّهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** ». **فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ:** « **لاَ أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، ثُمَّ دُفِنَتِ الْبِئْرُ** »[(١)].

فها هو النَّبي ﷺ يصرح بأن الله ـ عز وجل ـ قد شفاه، وذكر لفظ الشفاء في هذا الحديث مرتين ولا يكون الشفاء إلا من مرض[(٢)].

رغم أنها تعتصر الإنسان ألماً إلا أنها من كمال رحمة الله للإنسان فهو بهذا يدله ويرشده على أنه يجب أن يبحث لنفسه عن دواء وإلا سيتعاظم الداء، فانظر إلى آثار رحمة الله واشكره على نعمه شكراً جميلاً.

(١) صحيح البخاري برقم ٣٠٩٥.

(٢) والسحر من الأمراض الحقيقية لذا عبَّرت عنه الملائكة في تشخيصها بلفظ مشتق من الطب مطبوب كعادة العرب في إطلاقها على المريض سليماً تيمناً، وفي ذلك يقول النووي: المطبوب: المسحور، يقال طُب الرجل إذا سُحر، فكَنُّوا بالطب عن السحر، كما كنوا بالسليم عن اللديغ، قال ابن الأنباري: الطب من الأضداد، يقال لعلاج الداء طب، وللسحر طب، وهو من أعظم الأدواء. صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٤٨.

وفي ذلك يقول القرطبي - رحمه الله -: " وفيه (أي في هذا الحديث) أن النَّبي ﷺ قال لما حُل السحر: (إن الله شفاني) ، والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض " (١). والأعجب من ذلك أنه مذكور في كتب الأقدمين، ولكن لم يلتفت إليه أحد .

ففي صحيح البخاري عَقَدَ البخاري ـ رحمه الله ـ كتاب الطب ثم أورد تحت هذا الكتاب باب السحر، ومعنى ذلك أن البخاري رحمه الله عده من الأمراض، ولولا ذلك لما أدرج باب السحر تحت كتاب الطب .

ونجد أيضاً أن ابن الأنباري ـ رحمه الله ـ يقول: "الطب من الأضداد يُقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الأدواء (الأمراض) " (٢).

ويقول الشنقيطي ـ رحمه الله ـ : "اعلم أن ما وقع من تأثير السحر في رسول الله ﷺ لا يستلزم نقصاً، ولا محالاً شرعياً حتى تُرد بذلك الروايات الصحيحة، لأنه من نوع الأعراض البشرية، كالأمراض المؤثرة في الأجسام، ولم يؤثر البتة فيما يتعلق بالتبليغ" (٣).

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: "وإنما السحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا يُنكر ولا يقدح في نبوته" (٤).

وقال ابن حجر - رحمه الله -: "وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر

= **قال ابن القيم** : يقال : رجل مطبوب أي : مسحور ... ثم قال: قال أبو عبيد : إنما قالوا للمسحور : مطبوب لأنهم كنوا بالطب عن السحر كما كنوا عن اللديغ فقالوا : سليم تفاؤلاً بالسلامة، وكما كنوا بالمفازة عن الفلاة المهلكة التي لا ماء فيها، فقالوا : مفازة تفاؤلاً بالفوز من الهلاك. زاد المعاد ٣ / ٦٣ باختصار.

(١) تفسير القرطبي ٢ / ٣٣ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٤٨، نيل الأوطار ٧ / ٢١٢ .

(٣) أضواء البيان ٤ / ٣٢٨.

(٤) الشفا بتعريف المصطفى للقاضي عياض ٢ / ١٩٤ .

كالأمراض، فغير بعيد أن يُخيل إليه في أمر من أمور الدنيا مالا حقيقة له مع عصمته عن ذلك في أمور الدين" .

ثم قال وقال المهلب: "بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام، أو عجز عن بعض الفعل، أو حدوث تخييل لا يستمر" (١) .

وقال ابن القيم - رحمه الله -: "والسحر الذي أصابه ﷺ كان مرضاً من الأمراض عارضاً شفاه الله منه، ولا نقص في ذلك، ولا عيب بوجه ما، فإن المرض يجوز على الأنبياء، وكذلك الإغماء، فقد أغمى عليه في مرضه، ووقع حين انفكت قدمه وجحش شقه " (٢) .

وقال أيضاً عن السحر: "هو من جنس ما كان يعتريه من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما" (٣) .

وقال الخطابي - رحمه الله - في رده على نفاة وقوع السحر للأنبياء:

" فأما ما زعموا من دخول الضرر في الشرع بإثباته، فليس كذلك لأن السحر إنما يعمل في أبدانهم وهم بشر يجوز عليهم من العلل والأمراض ما يجوز على غيرهم، وليس تأثير السحر في أبدانهم بأكثر من القتل، وتأثير السم وعوارض الأسقام فيهم" (٤) .

وقال أبو الجنكي اليوسفي - رحمه الله -:

" وأما وقوع المرض للنبي ﷺ بسبب السحر فلا يجر خللاً لمنصب النبوة؛ لأن المرض الذي لا نقص فيه في الدنيا يقع للأنبياء ويزيد في درجاتهم في الآخرة عليهم الصلاة والسلام، وحينئذ فإذا خُيل له ـ بسبب مرض السحر ـ أنه يفعل شيئاً من أمور الدنيا وهو لم يفعله ثم زال عنه بالكلية بسبب إطلاع الله تعالى له

(١) فتح الباري ١٠ / ٢٦٧، ٢٦٨.
(٢) بدائع الفوائد ٣ / ٤٥٥ .
(٣) زاد المعاد ٣ / ١٠٤ .
(٤) شرح السُّنَّة للبغوي ١٢ / ١٨٨ ، السحر والسحرة ص ٦٢ .

على مكان السحر" [١] .

وقال الدكتور البوطي : "السحر الذي أصيب به إنما كان متسلطاً على جسده وظواهر جوارحه كما هو معروف لا على عقله وقلبه واعتقاده فمعاناته من آثاره كمعاناته من آثار أي مرض من الأمراض التي يتعرض لها الجسم البشري لأي [شخص] كان" [٢] .

وقال الشيخ محمد حسين الذهبي ـ رحمه الله ـ: " إن السحر الذي أصيب به كان من قبيل الأمراض التي تعرض للبدن دون أن تؤثر على شيء من العقل" [٣] .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ: "إن ذلك السحر إنما أثَّر في بدنه دون روحه وعقله، فكان تأثيره من الأعراض الجسدية كالأمراض التي لم يُعصم الأنبياء عليهم السلام منها [٤] .

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الفتوى رقم ٤٠٥١ إجابة على سؤال:

" هل سُحر رسول الله ﷺ وهل نفذ فيه السحر ؟ " ما نصه:

[جـ] الرسول ﷺ من البشر فيجوز أن يصيبه ما يصيب البشر من الأوجاع والأمراض وتعدي الخلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر إلى أمثال ذلك، مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه بسحر ونحوه يخيل إليه بسببه في أمور الدنيا ما لا حقيقة له كأن يخيل إليه أنه وطئ زوجاته وهو لم يطأهن، أو أنه يقوى على وطئهن حتى إذا جاء إحداهن فتر ولم يقو على ذلك، لكن الإصابة، أو المرض،أو السحر لا يتجاوز ذلك إلى تلقي الوحي عن الله تعالى، ولا إلى البلاغ

---

(١) زاد المسلم ٤ / ٢٢١ ، الصارم البتار ص ٢٣ ، السحر والسحرة ص ٦٣ .
(٢) فقه السيرة ص ٣٥٧ ، السحر والسحرة ص ٦٣ .
(٣) تفسير المنار ٣ / ٣٩٠ ، السحر والسحرة ص ٦٤ .
(٤) فقه السيرة ص ٣٥٧ ، السابق ص ٦٦ .

عن ربه إلى العالمين لقيام الأدلة من الكتاب والسُّنَّة وإجماع سلف الأمة على عصمته في تلقي الوحي وبلاغه وسائر ما يتعلق بشئون الدين، والسحر نوع من الأمراض التي أصيب بها النَّبي ﷺ فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ..... ـ الحديث السابق ذكره ـ [١] .

ومما سبق يظهر أن معظم علماء الأمة المعتبرين، الأقدمين والمعاصرين، وعلى رأسهم خير البشرية أجمعين، قد اتفقت كلمتهم على أن السحر مرض من الأمراض.

فضلاً عما جاء عن النَّبي ﷺ وبعد ... أفلا يُعد هذا كله إجماعاً ؟؟!! .

سؤال أطرحه على أولي النهى من علماء هذا الدين [٢] .

وهذا المرض ينتج عن استقرار مادة السحر والجني في جسد الإنسان، ويترتب على ذلك خللٌ في وظائف الأعضاء، فقد تتوقف تماماً أو جزئياً أو تتغير وظائفها، وينتج عن هذه الإصابة أعراضٌ تظهر في الجسد.

ومن هنا يجب أن ننبه إلى أمر مهم وهو: أنه طالما أن السحر مرض حقيقي فالكل أمامه سواء، فالمرض لا يفرق بين صالح وطالح، أو بر وفاجر « فالأنفلونزا » مرض يصيب الجميع والجميع أمامه سواء، ولم ينكر أحدٌ على أحدٍ الإصابة به، ولم يستكبر أحد أو يستعلى على الإصابة به.

ولكن في السحر تجد من ينكر الإصابة به، ومنهم من يستكبر على أن يُصاب به فيقول لك « أنا لا أصاب بالسحر » !! ، وإن سألته لماذا ؟! ، يقول: لأنني ملتزم ـ والحمد لله ـ بالصلاة والأذكار والصيام ...... وما إلى ذلك، ومن

---

(١) السحر والسحرة ص ٨٦، ٨٧ ، ووقع على هذه الفتوى كل من: الشيخ / عبد الله بن قعود ـ عضواً ـ والشيخ / عبد الله بن غديان ـ عضواً نائباً ـ والشيخ / عبد الرزاق عفيفي ـ رئيساً للجنة ـ والشيخ / عبد العزيز بن باز ـ رئيساً عاماً ـ رحمهم الله ـ .

(٢) انتبه إلى هذه النقطة جيداً؛ لأنها تعتبر قطب رحى هذا البحث المتواضع، ونقطة الانطلاق فيه، وعليها يدور أمر العلاج، ولذلك سميت هذا الكتاب « مرض السحر » وذلك لأن السحر مرض حقيقي ، وبتوفيق الله قد توصلت إلى دواء هذا الداء العضال والسم القتال ، فتابع معي إلى نهاية الكتاب هداني الله وإياك إلى الصواب .

واظب على هذه الأمور لا يصيبه السحر.

أقول: فمن قعَّد هذه القاعدة ؟! .

إنها جاءت نتيجة خطأ من يدعي العلاج، فإن ذهبت لأحدهم فأول ما يقرع أذنيك منه (لو كنتَ مواظباً على الصلاة لما أصابك سحر)، فعجباً من هذه الأصول التي لم تُبن على أصول !!.

قاعــــدة :

أقول: إن مجرد الالتزام الصوري لا يمنع من الإصابة بالسحر، وليس هناك ثمة ما يمنع من الإصابة بالسحر إلا أمر واحد ألا وهو (الإخلاص)، وليس ذلك قولي ولكن قول من لا ينطق إلا بالحق ومدبر الأمور ومصرفها كيف يشاء، عندما أقر إبليس اللعين حين قال: ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾** ﴾ [ص :٨٢-٨٣] .

فمن أخلص لله خلصه الله من تسلط عدوه عليه، ومن لم يُخلص لله وإن طال صيامه وقيامه فهو في رحمة الله إن شاء ابتلاه، وإن شاء عافاه [(١)] .

انتبــــه :

سيقول أحدهم: "ألم يكن الرسول ﷺ مخلصاً حتى يُصاب بالسحر ؟؟ " .

أقول : اعلم أن الرسول ﷺ كان إمام المخلَصين، ولكنه أصيب بالسحر تشريعاً قبل أن يكون ابتلاءً ـ ولا مانع من الإصابة به تشريعاً وابتلاءً معاً ـ ، ففي إصابته ﷺ بالسحر وعلاجه منه تشريع في كيفية العلاج الصحيحة ، كما أُمر بالزواج من أم المؤمنين زينب رضي الله عنها تشريعاً وهدماً لقاعدة التبنى، وهذا ما سنوضحه بإذن الله في باب العلاج .

---

(١) لكي تتعلم الإخلاص فعليك أن تدرس الكتب التي تتناول العقيدة والتوحيد ومن أهمها، معارج القبول أو أحد مختصراته لابن حكمى، العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ، فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشخ أو القول المفيد لابن عثيمين في شرح كتاب التوحيد، مجموعة العقيدة في الله ، لعمر سليمان الأشقر، وغير ذلك من كتب العقيدة.

قاعدة أخرى:

■ إن ابتلاك الله بالسحر، وكنت ملتزماً فاعلم أن الالتزام في الغالب يحجم السحر ولا يبطله.

بمعنى أن الالتزام يمنع السحر من الانتشار والعربدة في الجسد، ولكنه في غالب الأحوال لا يبطله.

انتبه: طالما أن المانع من السلامة موجود فالإصابة متوقعة، ولكن إذا زال المانع كانت المعافاة.

توضيح :

ما أصيب الملتزم بالسحر إلا لعدم كمال إخلاصه ولوجود بعض جوانب الشرك في حياته، فإن أخلص لله وهو مصاب بالسحر فسيعافيه الله ويشفيه ببركة إخلاصه.

وفي النهاية **[أخلص تُخلّص]** من الإصابة بالسحر أو من استمراره إن أُصبت به.

بما أن السحر مرض : فقد تخصص لكل مرض أناس يعالجونه، وما أنكر عليهم أحد رغم أخطائهم الشائعة، ولكن من تخصص في علاج هذا الداء العضال وجد من يقفون له بالمرصاد، ويصدون عن سبيله !! ألم يعلم هؤلاء أن المريض إن لم يُعالج بالمشروع اضطر للممنوع ؟ .

فإن كان المعالج عنده بعض الهنات يجب أن يُنصح في الدين ويُعرَّف ما له وما عليه، أما أن نصد الناس عنه بزعم الزجر عن البدع، وقد يكون هو آخر من يعلم أن غيره يبدعه، فهذه عين المحادة لله ولدينه وتشجيع للناس على سلوك سبل الغواية والضلال، فأصبحنا بغير قصد، أو بغير فقه، أو علم نأمر بالمنكر، وننهي عن المعروف، ثم ندعي بعد ذلك أننا نحافظ على ديننا ونصونه ونقدسه.

ومن هذا الباب (باب التقديس والتعظيم) منع إبليس فئام من الناس من عبادة الله ، فمنهم من لا يمس المصحف تقديساً له لأنه غير متوضيء أو خرج منه ريح، أو ملابسه متسخة، أو غير ذلك مما لا حصر له .

فإن كنت تدَّعي أنك تحذِّر منه لأجل بدعته فهلا نصحته في الله نصيحة مشفق متودد تريد له وللدين أن يرتفع .

هلا كررت عليه النصح قبل أن تقع فيه وتبوء بإثمه وإثمك، فإن تمسك ببدعته حُق لك أن تبين خطأه بغير تجريح وتدعو له بظهر الغيب عله أن يرجع إلى سواء السبيل .

الخلاصة :

السحر مرض حقيقي يصيب الصالح والطالح، ويؤثر أعظم تأثير في القلوب الخاوية من الإيمان ، وكلما ازداد الإيمان في القلب ، كلما تلاشى تأثيره حتى يضمحل أو ينعدم .

الفصل السادس

حكم الساحر وعقوبته

وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الأول : حكم الساحر

المبحث الثاني : عقوبة الساحر

المبحث الثالث : حكم الذهاب إلى السحرة

الفصل السادس

حكم الساحر وعقوبتـــه

المبحث الأول

حكـــم الساحـــر

يقول الأشقر: إن السحر الحقيقي هو الذي يستعين فيه الساحر بالشيطان، وقد أخبرنا ربنا الذي أحاط بكل شيء علماً أن الشياطين هم الذين يعلمون الناس السحر ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ . [البقرة : ١٠٢] [١].

وقال: وهذا الذي ذكره العلماء من أن السحر إنما يتم بعبادة الشيطان والتزلف إليه بالشرك والذنوب والمعاصي هو الحق الذي دلت عليه النصوص [٢].

يقول ابن قدامة: والسحر (أي الحقيقي) الذي ذكرنا حكمه هو الذي يُعد في العرف سحراً ، مثل فعل لبيد بن الأعصم حين سحر النَّبي ﷺ في مشط ومشاطة [٣].

فالكلام في هذا المبحث إنما هو مخصوص بالساحر الحقيقي الذي يصنع سحراً حقيقياً يستعين فيه بالشياطين وهو ما بينت صفته فيما سبق.

يقول الإمام القرطبي:

"اختلف الفقهاء في حكم الساحر المسلم والذمى، فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يُقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته، لأنه

(١) عالم السحر والشعوذة ص ١٥٢ .
(٢) السابق ص ١٥٤.
(٣) المغني ٨/ ١٠٧ .

أمر يُستسر[١] به كالزنديق والزانى، ولأن الله تعالى سمى السحر كفراً بقوله : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

وهو قول أحمد بن حنبل وأبي ثور، وإسحاق، والشافعى، وأبي حنيفة، ورُوى قتل الساحر عن عمر، وعثمان، وابن عمر، وحفصة، وأبي موسى، وقيس ابن سعد، وعن سبعة من التابعين، وروى عن النَّبي ﷺ : "**حد الساحر ضربه بالسيف**" خرجه الترمذي وليس بالقوى، انفرد به إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف عندهم، رواه ابن المنذر: وقد روينا عن عائشة ﵂ أنها باعت ساحرة كانت سحرتها وجعلت ثمنها في الرقاب. قال ابن المنذر: وإذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكون كفراً وجب قتله إن لم يتب، وكذلك لو ثبتت به عليه بينة ووصفت البينة كلاماً يكون كفراً. وإن كان الكلام الذي ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله، فإن كان أحدث في المسحور جناية توجب القصاص اقتص منه إن كان عمد ذلك، وإن كان مما لا قصاص فيه ففيه دية ذلك، قال ابن المنذر: وإذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في المسألة وجب اتباع أشبههم بالكتاب والسُّنَّة، وقد يجوز أن يكون السحر الذي أمر من أمر منهم بقتل الساحر سحراً يكون كفراً فيكون ذلك موافقاً لسُّنَّة رسول الله ﷺ ، ويحتمل أن تكون عائشة ﵂ أمرت ببيع ساحرة لم يكن سحرها كفراً. فإن احتج محتج بحديث جندب عن النَّبي ﷺ : (**حد الساحر ضربه بالسيف**) فلو صح لاحتمل أن يكون أمر بقتل الساحر الذي يكون سحره كفراً، فيكون ذلك موافقاً للأخبار التي جاءت عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ...) .

قلت (ما زال الكلام للقرطبي : (وهذا صحيح، ودماء المسلمين محظورة لا تستباح إلا بيقين ولا يقين مع الاختلاف. والله تعالى أعلم.

وقال بعض العلماء: [إن قال أهل الصناعة إن السحر لا يتم إلا مع الكفر

(١) أي ما يتكتم عليه فيصير سراً.

والاستكبار، أو تعظيم الشيطان فالسحر إذن دال على الكفر على هذا التقدير، والله تعالى أعلم] (١) .

وروى عن الشافعي: لا يُقتل الساحر إلا أن يقتُل بسحره ويقول تعمدت القتل، وإن قال لم أتعمده لم يُقتل، وكانت فيه الدية كقتل الخطأ، وإن أضر به أدب على قدر الضرر.

قال ابن العربى: وهذا باطل من وجهين:

أحدهما: أنه لم يعلم السحر، وحقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى، وتنسب إليه المقادير والكائنات.

الثانى: أن الله سبحانه قد صرح في كتابه بأنه كفر فقال: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ بقول السحر: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ به وبتعليمه، وهاروت وماروت يقولان: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ﴾ وهذا تأكيد للبيان. احتج أصحاب مالك بأنه لا تقبل توبته؛ لأن السحر باطن لا يظهره صاحبه فلا تعرف توبته كالزنديق، وإنما يستتاب من أظهر الكفر مرتداً، قال مالك: فإن جاء الساحر، أو الزنديق تائباً قبل أن يشهد عليهما قُبلت توبتهما، والحجة لذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [غافر : ٨٥] . فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب، فكذلك هذان.

وأما ساحر الذمة، فقيل يقتل، وقال مالك: لا يقتل إلا أن يقتُل بسحره ويضمن ما جنى، ويُقتل إن جاء منه ما لم يعاهد عليه، وقال ابن خويز منداد: فأما إذا كان ذمياً فقد اختلفت الرواية عن مالك، فقال مرة: يستتاب وتوبته الإسلام، وقال مرة: يُقتل وإن أسلم، وأما الحربي فلا يقتل إذا تاب، وكذلك قال مالك في ذمي سب النبي ﷺ : يُستتاب وتوبته الإسلام، وقال مُرة: يقتل ولا

(١) ما بين معكوفين [ ] يدل على أن بعض علماء السلف لم يتبين لديهم ماهية السحر على الحقيقة، وسيأتي مزيد بيان لهذه النقطة قريباً بإذن الله تعالى.

يستتاب كالمسلم، وقال مالك أيضاً في الذمِّي إذا سحر: يعاقب، إلا أن يكون قتل بسحره، أو أحدث حدثاً فيؤخذ منه بقدره، وقال غيره: يُقتل، لأنه قد نقض العهد، ولا يرث الساحر ورثته، لأنه كافر إلا أن يكون سحره لا يسمى كفراً، وقال مالك في المرأة تعقد زوجها [(١)] عن نفسها أو عن غيرها: تنكل ولا تقتل [(٢)].

ومن كلام الإمام القرطبي نخلص إلى أن:

أهل العلم قد اختلفوا في حكمهم على الساحر، هل يكفَّر أم لا ؟، وترتب على ذلك اختلافهم في الفتيا فيه، فمنهم من أفتى بقتله، ومنهم من أفتى بعدم قتله، **وتبعاً لذلك انقسم أهل العلم إلى ثلاثة أقسام هم:**

القسم الأول: قسم كفَّر الساحر وأوجب قتله ومنهم الإمام مالك حيث قال: "الساحر كافر يُقتل بالسحر ولا يُستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله" [(٣)].

القسم الثاني: قسم لم يُكفِّر الساحر ولم يُوجب قتله ومنهم الإمام النووي فقد ذكر في شرح مسلم قال: "عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، ... ثم قال: وقد يكون كفراً، وقد لا يكون كفراً بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضى الكفر كُفِّر وإلا فلا،... ثم قال: "المسألة مبنية على الخلاف في قبول توبة الزنديق ، لأن الساحر عنده كافر كما ذكرنا (يقصد عند الإمام مالك) وعندنا ليس بكافر" [(٤)].

القسم الثالث: قضى عليه بالكفر حيناً وبعدمه حيناً آخر ومنهم الإمام الشافعي حيث قال: "إنما يُقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ الكفر، فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم نر عليه قتلاً " [(٥)].

---

(١) أي أنها تعمل له سحر ربط فلا يستطيع أن يجامعها.
(٢) القرطبي ٢ / ٣٣، ٣٤ .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٤٨، ونيل الأوطار ٧ / ٢٠٩ .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٤٧، ١٤٨، ونيل الأوطار ٧ / ٢٠٩ .
(٥) هذه الأقسام نقلتها باختصار وتصرف بسيط من نيل الأوطار ٧ / ٢٠٩ .

هذا الاختلاف بين أهل العلم مبني على فهمهم لنهايات السحر، وكما هو معلوم أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فهم لم يتكون لديهم تصور واضح عن السحر(١) وليس ذلك لقصور أو سوء في فهمهم، وإنما لعدم انتشاره، أو لتكتم السحرة على ما لديهم من أمور كفرية لو أظهروها لأقيمت عليهم الحدود، ولكنهم في أيامنا هذه، ومع عدم تطبيق الحدود أظهروا ما كانوا يبطنون، وألَّفوا كتباً وفتحوا مدارساً لتعليم باطلهم؛ بل قد أقاموا مسابقات عالمية في السحر(٢)، ولذا فالحكم عليهم مبني على تصور واضح وأتمنى من الله أن أكون قد وُفِقتُ في عرضه فيما سبق؛ ولذا..... أقول: «**في هذا الزمان من شكك في كُفر الساحر بعد ثبوت الأدلة ووضوح البرهان، فهو كافر**» .

وبالإضافة إلى ما سبق بيانه، إليك جملة من الأدلة على كفر الساحر وهي:

[١] كلمة ساحر لا تُطلق غالباً إلا على من تعلم السحر الحقيقي وعمل به، والسحر كفر كما بين ذلك ربنا بأكثر من أسلوب فقد نفي الكفر عن سليمان لما

---

(١) وما يؤكد ما ذهبت إليه ما قاله ابن العربي تعقيباً على تقسيم الشافعي ـ السابق ذكره قبل قليل ـ : وهذا باطل أي تقسيم الشافعي من وجهين،أحدهما: أنه أي الشافعي لم يعلم السحر، وحقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى، وتنسب إليه المقادير والكائنات. الثانى: أن الله سبحانه قد صرح في كتابه بأنه كفر، القرطبي ٢ / ٣٤.

ويقول الأشقر: وإذا أنت تأملت في هذه النقول التي سقناها تبين لك أن في المسألة اضطراباً كبيراً، وسبب هذا الاضطراب هو عدم معرفة حقيقة السحر عند كثير من الباحثين فيه. عالم السحر والشعوذة ص ١٥٢.

(٢) جاء في جريدة الجمهورية المصرية العدد ١٩٢١٦ الصادرة يوم الثلاثاء: الرابع عشر من رجب لعام ١٤٢٧هـ، الموافق: ٨ / ٨ / ٢٠٠٦م الصفحة الثانية، تحت عنوان «استوكهولم عاصمة السحر» يتوافد السحرة على العاصمة السويدية ستوكهولم هذا الأسبوع لاختبار مهاراتهم في تحويل أناس إلى طيور وإخراج ورق اللعب من أماكن غير متوقعة وابتكار طرق جديدة لشق امرأة نصفين !! .

وستجري بين حوالي ٢٥٠٠ ساحر يشاركون في البطولة الدولية للسحر ليصعد منهم ١٥٠ للمنافسة على الجائزة الكبرى وهي عقد عمل لأسبوعين في لاس فيجاس أو تأدية عروض في باريس أو مونت كارلو أو لندن.

ويعتزم أحد السحرة شق امرأة إلى نصفين وجعل كل منهما يزحف على المسرح بشكل مستقل عن الآخر.

وقال الساحر السويدي جوليان: إن السحر هو فن جعل المستحيل ممكناً.

وهذه المرة الأولى التي تقام فيها البطولة الدولية للسحر التي تنظم كل ثلاث سنوات منذ ١٩٤٨م في السويد، وتتنافس كل من الصين وأسبانيا والنمسا لاستضافة البطولة القادمة. !!!

اتهمه اليهود بالسحر فقال : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ .

فلم ينف عنه السحر ولكن نفي عنه الكفر ومنه يستفاد أن السحر كفر.

يقول الأشقر: ووجه الاستدلال بالآية أنها رتبت الحكم وهو الكفر على الوصف المناسب وهو السحر، وهذا مُشعِرٌ بأن العلة في الكفر هو السحر (١) .

ويقول ابن حكمي : وقد عُلم أن السحر لا يعمل إلا مع من كفر بالله وهذا معلوم من سبب نزول الآية (٢) .

وقال ابن عابدين: ولعل ما نقله عن الأصحاب (أي القول بكفر الساحر) مبني على أن السحر لا يتم إلا بما هو كفر كما تفيده الآية (٣) .

قال صديق حسن خان: نزه الله نبيه سليمان عن الكفر، ولم يتقدم أن أحداً نسبه إلى الكفر، ولكن لما نسبه اليهود إلى السحر صار بمنزلة من نسبه إلى الكفر، لأن السحر يوجب ذلك (٤) .

[٢] ووصف الله الشياطين بالكفر لأنهم يعلمون الناس السحر فقال جل شأنه : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] . فمعلم السحر معلم للكفر ولذلك فهو كافر، فمن تعلم السحر فقد تعلم الكفر، ولا يعني ذلك أنه قد كفر إلا أن يأتي ما تعلمه.

تنبيـــه :

اختلف أهل العلم في حكم تعلم السحر فمنهم من حرَّمه مطلقاً، ومنهم من أباحة مطلقاً ومنهم من توسط في الأمر وقال: يجوز إن كان لحل السحر عن المسحور، ولا يجوز إن كان لغير ذلك (٥) .

---

(١) عالم السحر والشعوذة ص ٢١٥ .

(٢) معارج القبول ١ / ٥٤٩ .

(٣) حاشية ابن عابدين ٤ / ٢٤٤، نقلاً من عالم السحر والشعوذة ص ٢٢٣ .

(٤) الدين الخالص ٢ / ٣٢٤، نقلاً من عالم السحر والشعوذة ص ٢٥٠ .

(٥) للاستزادة راجع عالم السحر والشعوذة ٢١٥– ٢٢٦ .

أقول : ليس كل من تعلم السحر يصير ساحراً؛ لأن هناك فرقاً بين العلم النظرى، والعلم العملي التطبيقي ، فمن تعلم السحر نظرياً مع سلامة الاعتقاد، ولم يحاول حتى تجريب ما تعلم، لم يكن ساحراً، ولا يُحكم عليه بالكفر، وخير مثال على ذلك الغلام المذكور في قصة أصحاب الأخدود، الذي كان يتعلم حسن الاعتقاد من الراهب؛ ويتعلم السحر من الكاهن،ولكن عند التطبيق والعمل قدَّم حُسن اعتقاده على تجريب السحر فكان من الفالحين،ورأساً من رءوس الإيمان،ومثلاً يُحتذى به في التضحية والفداء؛ لنصرة دين الله رب العالمين.

ويوضح ما سبق قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

أي بعدما يعلمانه السحر علماً نظرياً يقولان له إن طبقتَ ما تعلمتَ ستكفُر، وهم يقولون له ذلك ليس من باب الشفقة عليه ولكنها حجة الله التي يحتج بها على من عصاه، فضعيف النفس ينساق وراءهم لا يبتغي غير طريق الكفر طريقاً ولا يريد في سفره غير إبليس قائداً ورفيقاً، فاختاروا الكفر بمحض إرادتهم وعن بينة وعلم؛ لذا قال تعالى معقباً: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

قال البيضاوي: فمعناه :

على الأول [كون ما أنزل معطوفة على السحر] ما يعلمان أحداً حتى ينصحاه ويقولا له إنما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان، فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به، وفيه دليل على أن تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور، وإنما المنع من اتباعه والعمل به.

وعلى الثاني : [كون ما أنزل نفي معطوف على ما كفر سليمان] ما يعلمانه حتى يقولا إنما نحن مفتونان فلا تكن مثلنا [١] .

---

(١) البيضاوي ١/ ١٠١.

وقال الزمخشري : والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس. من تعلمه منهم وعمل به كان كافراً، ومن تجنبه أو تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه، ولئلا يغتر به كان مؤمناً : عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه (١) .

وفي ذلك يقول ابن حجر - رحمه الله - :

وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين : إما لتمييز ما فيه كفر من غيره، وإما لإزالته عمن وقع فيه :

فأما الأول : فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء بمجرده لا تستلزم منعاً، كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان؛ لأن كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل، بخلاف تعاطيه والعمل به.

وأما الثانى: [فإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلاً وإلا جاز للمعنى المذكور] (٢) .

إضافـة :

فإن قلنا بجواز تعلم السحر، فليس معنى ذلك أن كل من هب ودب يحاول أن يتعلم السحر، ويتخذ ما كتبته ذريعة لذلك، بل المقصود مما كُتب أن يقوم أحد أهل العلم المشهود لهم بالرسوخ فيه بالاطلاع على السحر، وكتبه، وفنونه؛ لكي يُظهر لنا مفاسده، ويحذرنا من شره، فإن فعل ذلك فقد قدم لهذا الدين وأهله أجل وأعظم منفعة.

[٣] التنصيص على أن من ﴿ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾ والخلاق النصيب، والذي لا نصيب له في الآخرة هو الكافر (٣) .

(١) الكشاف ١ / ٨٥.

(٢) فتح الباري ١٠ / ٢٦٤ باب السحر ، ولكن انتبه فإنه لا يجوز تعلم السحر لحل السحر عن المسحور، وذلك لأن الاشتغال بالسحر كفر كما بينت فيما سبق، والجملة فوق الخط من كلام ابن حجر تدل على ما ذهبتُ إليه في هذا الكتاب من أن الاختلاف بين أهل العلم في حكم الساحر، وحدِّه، إنما هو ناشيء عن عدم وجود تصور كامل عن السحر، وأنه لا يتم إلا بكفر صريح من الساحر، ولو علم الأقدمون بما سطرته عن الساحر والسحر لما تردد أحدهم طرفة عين في تكفير الساحر، واستحلال دمه .

(٣) عالم السحر والشعوذة ٢١٦ .

[٤] سبق أن ذكرت أن أي ساحر لابد وأن يكون عالماً بالسحر وكفره بواح، وذلك لأنه يرتكب من المحرمات التي لا يختلف على كفر فاعلها اثنان كالوضوء باللبن وانتعال المصحف وزنى المحارم وقراءة القرآن في مواضع النجاسات والصلاة على جنابة وما خفي كان أعظم، فهل من فعل كل هذه المحرمات ليس بكافر؟! .

[٥] الساحر إذا أراد أن يعمل سحراً لإنسان يستعين بجني لكي ينفذ له مقصود السحر، وهذا الجني في غالب الأحيان غير مسلم (كافر)؛ ألا يوصف بالكفر من استعان بكافر على فتنة المسلمين في دينهم وصدهم عن سبيل الله؟ .

[٦] الجني الذي يدخل جسم الإنسان يتأذى من عبادته؛ وإن كان هذا الجني مسلماً، فالجني يحاول جاهداً أن يصد ذلك الإنسان عن ذكر الله وأن يبعده عما يرضى الله ، فهو يأمره بالفحشاء، وينهاه عن المعروف، أي أنه يسعى جاهداً لإيصاله إلى الكفر، أليس من كان سبباً في تكفير مسلم كافراً ؟ !! .

[٧] الساحر في غالب الأحيان يطلب من الجني المكلف بالسحر أن يرتكب المحرمات مع المسحور، فمنهم من ينتهك أعراض النساء صباح مساء، ومنهم من يلوط مع الرجال، ومن الناس من يجعله الجني يفعل أفعالاً حال نومه يتحسر على مجرد تذكرها بالنهار، ألا يوصف بالكفر من استحل هتك أعراض المسلمين وحض عليه ؟ !! وإن لم يكن ألا يُهدر دمه ؟ .

[٨] **يقول الأشقر**: والذي نعلمه من دراستنا للكتاب والسُّنَّة ومطالعتنا لما دُوِّن في موضوع السحر أن الساحر لابد أن يكون خاضعاً للشيطان، بل عابداً له حتى يعينه الشيطان ويخدمه(١) ويقول أيضاً: والساحر رضى بالعبودية للشيطان واتخذه رباً من دون الله ،ووضع كل إمكاناته تحت أمره (٢). ألا يوصف من عبد الشيطان بالكفر.

---

(١) عالم السحر والشعوذة ص ١٦٧ .
(٢) السابق ص ١٧٥ .

[٩] يذكر ابن خلدون أنه لا يصبح الإنسان ساحراً إلا بالرياضة، "ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل، فهى لذلك وجهة إلى غير الله وسجود له، والوجهة إلى غير الله كفر، فلهذا كان السحر كفراً، والكفر من مواده وأسبابه [١].

[١٠] يقول ابن العربى : من السحر ما يفرق بين المرء وزوجه، ومنه ما يجمع بين المرء وزوجه ويسمى التولة، وكلاهما كفر [٢].

[١١] يقول القرطبى : وقال بعض العلماء : إن قال أهل الصناعة : إن السحر لا يتم إلا مع الكفر والاستكبار أو تعظيم الشيطان فالسحر إذاً دال على الكفر على هذا التقدير [٣].

[١٢] وأخيراً فالساحر كما علِمنا رسول، نعم رسول ولكن لإبليس وهو يعلم ذلك جيداً وعليك أن تراجع مملكة إبليس، أليس من كان رسولاً لأستاذ الكفر بكافر ؟!! .

وفي النهاية ، وبعد قراءتك لهذه السطور ألست على يقين مثلي بأن الساحر كافر، وأن كفره بواح، وهذه القضية لا يجب أن يختلف فيها فردان، أو يتناطح فيها كبشان.

قال الأشقر: لا يختلف أهل العلم في الحكم على الساحر بالكفر إذا كان سحره من نوع الاستعانة بالشياطين والكواكب والنجوم، ويجب قتله في هذه الحال، أما إذا كان سحره بالحيل الصناعية، فإنه يعزر لإفساده عقائد الناس، حيث يوهمهم بسحره بالقدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله [٤].

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٦١١ .
(٢) أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٣١، نقلاً من السابق ص ٢١٩ .
(٣) تفسير القرطبي ٢ / ٣٤ .
(٤) عالم السحر والشعوذة ص ٣٢٩ .

المبحث الثانـــي

عقوبـــة الساحـــر

الحكم على من كان هذا حاله إن كان ينتسب إلى الإسلام أنه يُقتل حداً ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله كما قال الإمام مالك رحمه الله.

توضيح:

قد علمنا أن العلماء اختلفوا في قتله، فمنهم من أوجبه، ومنهم من منعه، ومنهم من قال يُقتل إذا قتل بالسحر قصاصاً، ولكن الحق أنه يُقتل حداً لا قصاصاً إذا عُلم حاله واستُيقن أنه ساحر سواء أقتل بسحره أم لم يقتل، وذلك لأنه كفر بعد إيمان، فهو مرتد عن دينه، مفارق للجماعة.

يقول الشيخ عبد الرحمن الجزيري:

"وأما السحر الوارد في الحديث (١) فإن المراد به الأقوال، والأفعال التي تنافي أصول الدين، وتتعارض مع الأخلاق الشرقية (٢)، ولهذا عرفه الفقهاء: بأنه كلام مؤلَفٌ يُعظَّم به غير الله تعالى، وتُنسب إليه مقادير الكائنات، ولا ريب في أنه بهذا المعنى كبيرة من أفظع الكبائر، بل قد يكون ردة ظاهرة، بصرف النظر عما يترتب عليه من الآثار. لأن الذي يُعظِّم غير الله بما هو مختص بالله وحده كافر.

وقد نُقل عن بعض فاسدي الأخلاق الذين يحترفون السحر أنه يسب الله، ويسجد لما يسميه قرينه، ومنهم من يضع المصحف الشريف تحت قدمه، ومنهم من يهين الملائكة بالسب، ومنهم من يصف الإله بما لا يليق به، وكل ذلك ردة صريحة، وكفر شنيع بلا نزاع، وهو من أكبر الجرائم سواء ترتب عليه الأثر

---

(١) يقصد حديث سحر النبي ﷺ الوارد في البخاري وقد سبق بتمامه.

(٢) يقصد الأخلاق السائدة في المشرق العربي، والأولى أن تكون الأخلاق الإسلامية.

المطلوب أم لا" (١).

فعَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّه قَال قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِى، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ** » (٢).

فحكمه أن يُقتل حداً على أية حال لأنه مرتد، وهذا ما فعله بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فعن جندب مرفوعاً: " **حد الساحر ضربه بالسيف** " (٣) رواه الترمذي وقال الصحيح أنه موقوف، قال صاحب فتح المجيد: وبهذا الحديث أخذ مالك وأحمد وأبو حنيفة فقالوا يُقتل الساحر، وروى ذلك عن عمر، وعثمان، وابن عمر، وحفصة، وجندب بن عبد الله، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد، وعمر بن عبد العزيز، ولم ير الشافعي القتل عليه بمجرد السحر إلا إن عمل في سحره ما يبلغ الكفر، وبه قال ابن المنذر وهو رواية عن أحمد، والأول أولى للحديث ولأثر عمر، وعمل به الناس في خلافته من غير نكير(٤).

قال الأشقر: لا يختلف أهل العلم في الحكم على الساحر بالكفر إذا كان سحره من نوع الاستعانة بالشياطين والكواكب والنجوم، ويجب قتله في هذه الحال، أما إذا كان سحره بالحيل الصناعية، فإنه يعزر لإفساده عقائد الناس، حيث

---

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ٥/ ٢٢٥.

(٢) رواه البخاري برقم ٦٤٨٤، ومسلم برقم ٢٥ / ١٦٧٦ والترمذي برقم ١٤٠٢، وأبو داود برقم ٤٣٥٢، والنسائي برقم ٤٧٢١، وابن ماجة برقم ٢٥٣٤، وأحمد برقم ٣٦٢١، وابن حبان برقم ٤٤٠٨، والبيهقي في الكبرى برقم ١٦٦٣٨، وكنز العمال برقم ٤٠٤٥٨.

(٣) رواه الترمذي برقم ١٤٦٠، والطبراني في الكبير برقم ١٦٦٥، والبيهقي في الكبرى برقم ١٦٢٧٧، والدارقطني برقم ١١٢، والحاكم فى المستدرك برقم ٨٠٧٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و إن كان الشيخان تركا حديث إسماعيل بن مسلم فإنه غريب صحيح وله شاهد صحيح على شرطهما جميعاً في ضد هذا، وقال الذهبى: صحيح غريب، وكنز العمال برقم ١٣٣٦٤، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٣٦٨٨ وصححه، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ١٤٤٦، وسنن الترمذي برقم ١٤٦٠، وضعيف الجامع الصغير برقم ٢٦٩٩.

(٤) فتح المجيد ص ٢٧٣،٢٧٤.

يوهمهم بسحره بالقدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله [١].

وقال عن مذهب العلماء : وجوب قتل الساحر إذا عمل بسحره ما يبلغ الكفر من غير استتابة، وهذا مذهب الأئمة : أبي حنيفة ومالك، ورواية عن الإمام أحمد، وهذه الرواية هي المذهب عند الحنابلة.

وعزا القرطبي هذا القول إلى جمهور أهل العلم، وقال به من الصحابة : عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وأبو موسى الأشعري، وعزاه أيضاً إلى سبعة من التابعين، وقال به من فقهاء الأمصار أبو ثور وإسحاق [٢].

ويقول: والباحث إذا تأمل في أقوال أهل العلم وأدلتهم يجد أنه لا خلاف بينهم في واقع الأمر.

فأهل القول الأول الذين يرون وجوب قتل الساحر إنما قالوا هذا القول لأن السحر عندهم لا يتم إلا بالكفر والشرك بالله تعالى.

وأهل القول الثاني الذين يرون عدم قتل الساحر في بعض الأحوال، إنما ذهبوا هذا المذهب لاعتقادهم بأن السحر يتأتى بغير الكفر، وهم لا يخالفون الفريق الأول في وجوب قتله إذا كان سحره كفراً [٣].

كلمة حق :

يظن البعض بل يزعمون أن الساحر ـ يطلقون عليه الشيخ الفلاني ـ رجل طيب صالح ويسبغون عليه من الأوصاف الحميدة ما لا يصفون به أئمة المسلمين ويزعمون أنه لا يعمل إلا الخير!

أقول :

انتبه واحذر فإنه لا يستطيع أن يعمل خيراً أو شراً إلا إذا اعتمده إبليس

(١) عالم السحر والشعوذة ص ٣٢٩.
(٢) عالم السحر والشعوذة ص ٢٣٦، بتصرف يسير، وتفسير القرطبي ٢ / ٣٣.
(٣) عالم السحر والشعوذة ص ٢٤٠.

ساحراً، وفي هذه الحالة يُخدِمَه بعض مردة الشياطين الذين يُنفذون له ما يريد، ولا يثق فيه إبليس إلا إذا أمعن في الكفر بالله ، ومعنى ذلك أن من كفر بالله لا تنتظر منه خيراً البتة مهما حسَّن مظهره، ونمَّق كلامه فذلك من تلبيس الحق بالباطل، ولترويج بضاعته الفاسدة، هذه الحيل قد تنطلي على بعض الناس، فهل تنطلي على من علم السر وأخفي ؟ .

يقول ابن خلدون: الساحر لا يصدر منه الخير، ولا يستعمل في أسباب الخير، وصاحب المعجزة لا يصدر منه الشر، ولا يستعمل في أسباب الشر، وكأنهما على طرفي النقيض في أصل فطرتهما، والله يهدي من يشاء، وهو القوي العزيز، لا رب سواه [١].

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٦١١ .

المبحث الثالــث

حكم الذهاب إلى السحــــرة

الناس في هذا الأمر ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: من يذهب إلى الساحر وهو مصدق به يأخذ كلامه على أنه حق لا مرية فيه، فكل ما أخبره به حق وصدق، فإن قال له أنت مسحور أيقن بذلك، وإن قال له فلان عمل لك السحر رسخ في عقله ولا ينساه وإن فقد ذاكرته، وإن أمره بأمر أتى به بغير زيادة ولا نقصان ونفسه راضية، حتى لو أمره بالمبيت واقفاً على رأسه فعل، وهو في أكمل حال، هذا الإنسان حكمه أنه كافر بما أنزل على محمد فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول ﷺ قال: " **من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد** " (١). وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: " **ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر** " (٢)

فعلى هذا الإنسان أن يراجع دينه ويتوب ويؤوب إلى الله ، عسى أن يرده إليه رداً جميلاً.

ثانياً: من يذهب إلى الساحر وهو غير مقتنع به ولا بما يقوله، ولكن يقصده علّه أن يجد عنده ما يريح نفسه، فإن أخبره الساحر بشيء لم يصدقه ولا يجزم

---

(١) رواه أحمد برقم ٩٥٣٢، وقال الأرنؤوط: حسن رجاله ثقات رجال الصحيح، والبيهقي في الكبرى برقم ١٦٢٧٤، والطبراني في الكبير برقم ١٠٠٠٥، والحاكم في المستدرك برقم ١٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً، ووافقه الذهبى، وسنن الدارمي برقم ١١٣٦، وقال حسين سليم أسد : إسناده صحيح، وابن ماجة برقم ٦٣٩ بلفظ قريب منه، وكنز العمال برقم ١٧٦٧٨، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٨٢٨٥ وحسنه،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٣٨٧ ،وصحيح ابن ماجة برقم ٥٢٢ ، وصحيح الجامع برقم ٥٩٣٩.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك برقم ٧٢٣٤ ، وأحمد برقم ١٩٥٨٧، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره، وابن حبان برقم ٥٣٤٦،ومجمع الزوائد برقم ٨٢٠٦ وكنز العمال برقم ٤٣٨٠٦ ، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٣٥٢٨ وصححه، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ١٤٦٣، وضعيف الترغيب والترهيب برقم ٢ / ٢١٥٧، وضعيف الجامع الصغير برقم ٢٥٩٨، وقال عن رواية ابن حبان في الترغيب والترهيب برقم ٢٥٣٩ صحيح لغيره.

بصدقه، وإن أمره بأمر تردد في فعله، فإن أعطاه الساحر تميمة (حجاباً) قد لا يحملها وربما يرميها، فهذا الشخص رغم عدم رضاه عن الساحر وسحره إلا أنه لا تُقبل له صلاة أربعين يوماً، وذلك مصداقاً لما ورد عن صفية بنت أبي عبيد رضي الله عنها عن بعض زوجات النبي ﷺ أنه قال: "**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم يقبل الله له صلاة أربعين ليلة** " (١) .

يقول الأشقر: أما البشر الذين يلجأون إلى السحرة فإنهم لا يرجعون إلا بالحسرة والخيبة، وحسبهم أنهم تركوا الملاذ الحق الذي يجب اللجوء إليه وهو رب العباد، ولجئوا إلى الشيطان وعبيده فماذا يتوقعون أن يعطيهم ؟! (٢) .

ثالثاً: من يذهب إلى الساحر لا ليسأله عن شيء ولا هو مصدق به أصلاً، ولكن ذهب إليه ليكشف عواره، ويُبين حاله، ويُحذِّر الناس من شره، ويبين لهم مدى كفره، وفساد طويته، فهذا له من الأجر على قدر صلاح نيته وعمله. والله أعلم

---

(١) رواه ومسلم برقم ١٢٥ / ٢٢٣٠، وأحمد برقم ٢٣٢٧٠، والبيهقي في الكبرى برقم ١٦٢٨٧، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٨٢٨٤ ، والنووي في رياض الصالحين برقم ١٦٦٩ .

(٢) عالم السحر والشعوذة ٨٧ .

الفصل السابع

تحليل لبعض الأباطيل

وفيه بيان ما يلي :

[١] فتح الكتــاب

[٢] السرد قبل العرض

[٣] إخـــــراج الثعابين

[٤] العفــريتـــه

الفصل السابع

تحليل لبعض الأباطيل

إن للبطلة (السحرة) أباطيلاً كثيرةً، وللأسف يتبعهم في ذلك متعلمو هذه الأمة فضلاً عن جهالها وما لهم على هذه الأباطيل من دليل، وبإذن الله سأحاول أن أكشف النقاب عن بعضها حتى لا تروج على من تمسك بالتنزيل.

[١] فتح الكتاب :

يذهب أحدهم إلى الساحر ليسأله عن مسألة، فيقول له الساحر: سأفتح لك الكتاب، وبعد ذلك يقلِّب وريقات أمامه فترة من الزمن وهو يتأملها جيداً، ثم يُخبر الجالس ببعض الأحداث التي وقعت في الماضي وقد حدثت بالفعل، فينبهر هذا السائل من صدق حديثه، ثم يكذب عليه الساحر فيما هو آت من الأحداث ما شاء الله له أن يكذب، ويلبِّس على هذا الجالس أمامه فيخرج من عنده وهو في غاية الاقتناع. فماذا يفعل في الخفاء؟ .

ولبيان ذلك أقول:

في هذه الحالة يفتح الساحر بعض وريقات أمامه ثم يتمتم بكلمات مع أحد أعوانه من الجن يأمره فيها أن يفتش عن مطلوب هذا الجالس، فإن كان سُرق منه شيء ويريد أن يعرف من سرقه، فيقول الساحر للجني ابعث من يذهب إلى بلدة هذا الرجل ويسأل عمَّار البيت عمن دخل البيت وسرق هذه الأشياء، فيذهب الجني هو وجملة من أتباعه إلى بيت الرجل يسألون عمَّار البيت ثم يعودون في زمن يسير يستهلكه الساحر في تقليب بعض الصفحات وهو يتأملها حتى يعود الجني ويملي عليه ما حدث، فيُخبر الجالس أمامه فينبهر مما قاله ويخرج من عنده يُمجده ويوقره، ويدعو كل من وقع في ضائقة أن يقصده، فسبحان مثبت

القلوب. ويُقاس على ذلك طريقة العد على المسبحة، والنظر في كوب به ماء، وكذلك النظر في أوراق الكوتشينة.

[٢] السرد قبل العرض :

إذا ذهب أحدهم إلى الساحر وبمجرد أن يدخل عليه وقبل أن يتكلم مع الساحر يبدأ هذا الخبيث في سرد أمور تتعلق بهذا الرجل، فيخبره عن اسمه واسم أبيه وأمه ويطمئنه على أن ما هو آت إليه سينقضي بإذن الله لأنه جاء من أجل كذا وكذا، وفي هذه الحالة لا يملك هذا الرجل نفسه من الذهول فترتعد فرائصه وتصطك أسنانه، وبعد أن يخرج من عنده تجده يقول: " هذا رجل واصل مكشوف عنه الحجاب" وبعد ذلك يكون داعية له يرسل إليه كل من وقع في ضيق فأصبح من دعاة جهنم أعاذنا الله وإياكم من الخذلان.

وللإيضاح أقول:

هذا الساحر يُكلف جماعات من الجن بالوقوف على أبواب الطرق المؤدية للبلدة التي يعيش فيها، فإذا رأوا وجهاً جديداً التفوا حوله يسألون قرينه عن وجهته فإن قال لهم القرين هو ذاهب إلى هذا الساحر، سألوه عن كل صغيرة وكبيرة، يسألونه عن اسمه، ولماذا جاء، ومن أي مكان هو، وما إلى ذلك، ثم يذهب أحدهم إلى الساحر فيخبره بأنه سيدخل عليك رجل من صفاته كذا وكذا، ويرتدي كذا اسمه كذا، وحاله كذا؛ فما أن يدخل هذا الشخص على الساحر إلا ويبدأ الساحر في الكلام معه وكأنه يعرفه منذ زمن بعيد، ويُذهل ذلك الرجل من هول المفاجأة ويظن أن الخير والبركة قد جمعهما الله ووضعهما في هذا الإنسان، فيخرج من عنده وهو مفتون به حتى أنه يظن أنه يعلم سره ونجواه(١).

---

(١) حكى بعضهم عن ساحر، فبينت أمره وفندت مزاعمه الباطلة، فسارع أحدهم محذراً مما سيصيبني من أذاه لأنه مطلع على حوارنا في مجلسنا هذا، وكأنه معنا، وهذا يدل على مدى سيطرة بعضهم على عقول العوام من الناس، بل بعض خواصهم، فالله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

[٣] إخراج الثعابين :

يقول القرافي: رأيت بعض السحرة يسحر الحيات العظام، فتُقْبِل عليه وتموت بين يديه ساعة، ثم تفيق، ثم يعاود ذلك الكلام فيعود حالها كذلك أبداً، وكان في ذلك يقول: موسى بعصاه، محمد بفرقانه، يا معلم الصغار علمني كيف آخذ الحية والحوية، وكانت له قوة نفس(١) يحصل منها مع هذه الكلمات هذا الأثر(٢).

يقول صاحب (الموسوعة الميسرة): عرف فن سحر الحيات والثعابين واصطيادها والسيطرة عليها في بلاد الشرق منذ عصور موغلة في القدم، سواء باعتباره وسيلة من وسائل التسلية، أو طريقة لإبعاد الزواحف الخطيرة عن الإنسان والماشية .... ولكنهم في كثير من الأحيان ـ حرصاً على سلامتهم ـ يعتمدون على قوتهم في السحر الذي يتوارثونه عن أسلافهم(٣).

يطوف بعض الناس في الطرقات ويطلقون على أنفسهم الرفاعية ـ إحدى الطرق الصوفية، يقتحمون البيوت ليخرجوا ما بها من ثعابين، فقد تجد أحدهم يقف على رأسك في قعر بيتك، ثم يخبرك بأن في بيتك ثعباناً كبيراً، ومن الممكن أن يخرجه لك في مقابل مبلغ عشرة جنيهات، وكثير من الناس يوافقه، فيتمتم ببعض الكلمات مشيراً إلى إحدى الحجرات، أو أحد الأركان في المنزل، فتسمع فحيحاً وأصواتاً مخيفة للثعبان وهو يخرج ذليلاً يتهادى حتى يقف بين يديه، ثم ما يلبث ذلك الرجل أن يخبرك عن بعض أسرارك، وأن بعض من في البيت مصاب بالسحر، وأنه في استطاعته حله في مقابل مبلغ من المال، وغالباً ما ينقاد له صاحب البيت لما رأى من جميل صنعه وقدرته، ويغدق عليه في العطايا والمنح، فما حال هؤلاء ؟ .

---

(١) بل أعوانه من الشياطين، وإنما يقول هذه الكلمات يعلنها حتى ينخدع فيه الطغام.

(٢) الفروق ١ / ١٤١، نقلاً من عالم السحر والشعوذة ص ١٥٩.

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٧٢، نقلاً من عالم السحر والشعوذة ص ١٥٩، ١٦٠.

ولفضح هؤلاء أقول:

إن هذا الرجل ساحر ولا يخرج حاله عن ثلاثة أمور:

الأول: أن يكون في البيت ثعبان على الحقيقة، فيرسل أحد أعوانه من الجن فيتلبس بهذا الثعبان فيخرج بغير إرادته كالمصروع من الإنس يأتي بأفعال على غير إرادته حين يسيطر عليه الجنى، فيسلم الجني الثعبان إلى ذلك الساحر في مشهد درامي أشبه بالخيال يأخذ بألباب ضعاف النفوس.

الثاني: قال ابن حجر: يقال إن الحية لعداوتها للإنسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عُزِّم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها (١).

الثالث: ألا يكون في البيت ثعبان أصلاً ولكن هذا الساحر يبعث أحد أعوانه من الجن فيدخل البيت ثم يتشكل في صورة ثعبان ـ وهي من أحب وأيسر صور التشكل بالنسبة للجن ـ وبعدما يقرأ هذا الساحر عزيمته الشركية فيخرج هذا الجني المتشكل في صورة ثعبان حتى يقف بين يديه ذليلاً كسيراً فيضعه في جرابه ويعيد الكرة مرة ومرة، ولكي يتقن الدور أكثر يدخل بعض البيوت ويقول ليس فيها شيءٌ فينخدع من ليس له أدنى بصيرة بأفعال هؤلاء.

وما يؤكد ذلك أني وجدت أحدهم يخبر أهل بيت أن في هذا البيت حية عظيمة، ويعرض عليهم أن يخرجها لهم مقابل عشرة جنيهات، فقلت له: سأعطيك مائة جنيه بشرط أن تتركها لي لأقتلها، فقال: لا ولا ألف جنيه، قلت له: لم ؟ قال لأني أخذت عهداً ممن علمني ألا أقتل ثعباناً، فقلت: " ولكن الرسول أمرنا أن نقتل الحيات ونحن محرمون وفي الحرم" ثم بينت له ذلك بالأحاديث التالية:

عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: " **خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن**

(١) فتح الباري ١٠/ ٢٣١.

في الحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور " [(١)] .

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : " **خمس يقتلهن المحرم الحية والفأرة والغراب الأبقع والحدأة والكلب**" قال ابن جعفر يقتلن في الحل والحرم [(٢)] .

وسُئل ابن عمر رضي الله عنهما ما يقتل الرجل من الدواب وهو محرم ؟ ، فقال حدثتني إحدى نسوة النبي ﷺ : " **أنه كان يأمر بقتل الكلب العقور والفأرة والعقرب والحدأة والغراب والحية** " [(٣)] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر محرماً بقتل حية بمنى [(٤)] .

ورغم كل هذه الأحاديث التي سقتها إلا أن ذلك الرجل لوي عنقه معرضاً وتركنى، فمشيت خلفه فدخل أكثر من بيت وفي كل بيت يراني خلفه يقول لأهله: " لا يوجد عندكم حيات" .

ولا يغيب عنك حقيقة بعض مَنْ يدعون أنهم مشايخ طرق فإنهم سحرة ولا يصل أحدهم إلى مرتبة شيخ طريقة إلا بعد أن يُظهر سحره ومقدرته (وهو ما يسمونه كرامات الأولياء) فقد وقعت مشادة في بلدتنا بين شيخين كل منهما يريد أن يكون هو شيخ الطريقة، ولكى يثبت كل منهما جدارته في الفوز بهذا المنصب عرض أحدهما أن يتحداه الآخر في أن يفعل كذا وكذا من أمور السحر، فانسحب الآخر، فقلت سبحان الله ألا يكون أحدكم شيخاً للطريقة إلا إذا فاق سحره الآخر ؟ .

---

(١) رواه البخاري برقم ١٧٣٢، ٣١٣٦، ومسلم برقم ٧١ / ١١٩٨، والترمذي برقم ٨٣٧، والنسائي برقم ٢٨٨٨، وأحمد برقم ٢٤٠٩٨، والبيهقي في الكبرى برقم ٩٨١٢ .

(٢) رواه أحمد برقم ٢٥٧١٩ ،وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين، والنسائي برقم ٢٨٢٩، وكنز العمال برقم ١١٩٤٦، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٣٩٥١ وصححه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٢٤٦ .

(٣) رواه مسلم برقم ٧٥ / ١٢٠٠، وأبو داود برقم ١٨٤٨ .

(٤) رواه مسلم برقم ١٣٨ / ٢٢٣٥، وأحمد برقم ٣٩٩٠، وابن خزيمة برقم ٢٦٦٨، والطبراني في الكبير برقم ١٠١٥٠، والبيهقي في الكبرى برقم ٩٨٢٦ .

[٤] العفريته :

هذه من أباطيل العوام فهم يشيعون أن من مات ميتة غير طبيعية ـ كأن يموت قتيلاً، أو غريقاً، أو حريقاً، أو صدمته سيارة، أو سقط من مكان مرتفع، أو غير ذلك ـ تظهر له عفريتة هي روحه في مكان موته، حتى أن بعضهم يخاف أن يمر من هذا المكان وحده ليلاً، وإن تجرأ وفعل ذلك يمر منه مرور السهم، فهل حقاً من مات تظهر له عفريتة ؟ .

وللحـــق أقـــول:

سبق أن بينت أن من قدرات الجن قوة حاسة الشم فهم في ذلك يتفوقون على كلاب الشرطة المدربة.

وثبت علمياً أن الخائف يُفرز في جسمه هرمون الأدرينالين ليُحفز الجسم ليجتاز الخطر الذي يخاف منه.

وثبت أيضاً أن الكلاب تشم رائحة هذا الهرمون وتعرف أنه دليل على خوف الشخص، ولذلك قد تجد أثنين يسيران معاً في طريق واحد والكلب يجري خلف أحدهما ويدع الآخر، وذلك لأن أحدهما تنبعث منه رائحة تدل على خوفه أما الآخر فلا.

وكما هو معلوم أن الإنسان خُلق من الطين ودخلت عليه الروح فإذا مات صعدت الروح لخالقها وبقى الجسد يتحول إلى طين بعد فترة، ومعنى ذلك أن الروح لم تتحول إلى « عفريت » كما يدعي البعض، ولكن لو دققنا النظر في كلمة عفريت لوجدناه أحد أفراد الجن ـ سبق بيان ذلك ـ ، إذن ما يظهر لبعض الناس هو جنى.

ولكن ما دافعه لذلك ؟ ! :

أصل القصة أن هذا الجني حضر موت هذا الميت وتفاصيل الموت لأن الأرض

لا يخلو جزء منها من الجن، فيجتمع هو ورفاق له في مكان الحدث، فإذا شموا من المار رائحة الخوف تشكل هذا الجني في صورة الميت ويتأوه وينادي على ذلك الشخص فيفر هارباً فيفرحون لذلك، وقد يقوم أحدهم بصرع هذا الخائف ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويعيدون الكرة مع غيره وهكذا، وقد يمر أُناس الواحد تلو الآخر ولا يظهر لأي منهم شيء لأنهم لا تنبعث من أحدهم رائحة الخوف.

ولذلك تجد من يقول : " إني أراه كل يوم" ، وغيره يقول : " لم أر ذلك طيلة حياتي" ، وصدق من قال إن الجن يفرقون (١) منكم كما تفرقون منهم.

فقد ساق الشبلي بسنده عن مجاهد قال : بينا أنا ذات ليلة أصلي إذ قام مثل الغلام بين يدى، فشددت عليه لآخذه فقام فوثب فوقع خلف الحائط حتى سمعت وقعته، فما عاد إليّ بعد ذلك، قال مجاهد " إنهم يهابونكم كما تهابونهم " .

وساق بسنده أيضاً عن رجل يُكنَّى أبا شراعة قال رآني يحيى بن الجزار وأنا أهاب أن أدخل زقاقاً بالليل فقال لى : إن الذي تهاب هو أشد منك فرقاً، قال فقد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن مجاهد قال : الشيطان أشد فرقاً من أحدكم منه، فإن تعرض لكم فلا تفرقوا منه فيركبكم، ولكن شدوا عليه، فإنه يذهب، والله أعلم (٢) .

---

(١) يفرقون : يخافون.

(٢) آكام المرجان ص ١٠٨ .

الباب الثاني

بين يدي العلاج

ويحتوي على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أحكام شرعيــة

الفصل الثاني : أمــور مرعيــــة

الفصل الثالث : السحر السفلــي

الفصل الأول

أحكام شرعية

ويحتوي على خمسة مباحث :

المبحث الأول : حكم الشرع في العلاج

المبحث الثاني : حكم الشرع في أخذ الأجر على العلاج

المبحث الثالث : لقد حجرت واسعاً

المبحث الرابع : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾

المبحث الخامس : التمائم

الفصل الأول
أحكـــام شرعيــة

المبحث الأول
حكم الشرع في العلاج

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية سؤالاً طويلاً ملخصه:

هل يجوز إعانة المصروع بالأدعية والرقي الشرعية حتى لو أدى ذلك إلى هلاك طائفة من الجن، وهل تجوز الاستعانة على الشياطين بشيء من صنع أهل التنجيم ونحوهم فيما يعانونه من الحجب والكتابة والبخور والأوراق وغير ذلك ؟ [١].

فأجاب ـ رحمه الله ـ فقال: " يجوز بل يستحب وقد يجب أن يُذب عن المظلوم وأن يُنصر، فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان، وفي الصحيحين من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « **أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار القسم أو المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، ونهانا عن خواتيم أو تختم الذهب، وعن شرب بالفضة، وعن المياثر، وعن القسي، ولبس الحرير، والإستبرق، والديباج** » [٢].

وفي الصحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رسول الله ﷺ: " **انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً** "، قلت: يا رسول الله أنصره مظلوماً ؛ فكيف أنصره ظالماً ؟، قال:

---

(١) أورد الشبلي السؤال كاملاً في آكام المرجان ص ١٣١، ونقله عنه الشيخ / وحيد عبد السلام في وقاية الإنسان ص ٥٦، وأورد هذا الملخص محقق إيضاح الدلالة ص ٣٣.

(٢) رواه البخاري في مواضع منها برقم ١١٨٢، ٢٣١٣، ٤٨٨٠، ومسلم برقم ٣ / ٢٠٦٦، والترمذي برقم ٢٨٠٩، والنسائي برقم ١٩٣٩، وأحمد برقم ١٨٦٦٧، والبيهقي في الكبرى برقم ٥٨٦٣.

"**تمنعه من الظلم، فذلك نصرك إياه**" (١) .

وأيضاً ففيه تفريج كُربة المظلوم ففي مسلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النَّبي ﷺ أنه قال: " **من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**" (٢)، وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ لما سُئل عن الرُقي قال: "**من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**" (٣) .

لكن يُنصر بالعدل، كما أمر الله ورسوله، مثل الأدعية والأذكار الشرعية، ومثل أمر الجني ونهيه، كما يُؤمر الإنسي ويُنهى، ويجوز من ذلك ما يجوز مثله في حق الإنسي، مثل: أن يحتاج إلى انتهار الجني وتهديده ولعنه وسبه(٤) .

وقال أيضاً: والصائل المعتدي يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً، وقد قال النَّبي ﷺ : " **من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد** " (٥) فإن كان المظلوم(٦) له أن يدفع عن مال المظلوم ولو بقتل الصائل العادي فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته ؟، فإن الشيطان يُفسد عقله ويعاقبه في بدنه، وقد يفعل معه فاحشة إنسي بإنسي

---

(١) رواه البخاري برقم ٢٣١٢، ٦٥٥٢ ، وأحمد برقم ١١٩٦٧ ، وابن حبان برقم ٥١٦٦ ، والبيهقي في الكبرى برقم ١١٢٩٠ .

(٢) رواه مسلم برقم ٣٨ / ٢٦٩٩ ، والترمذي برقم ١٤٢٥ ، وأحمد برقم ٧٤٢١ ، والطبراني في الكبير برقم ٣٥٠ .

(٣) رواه مسلم برقم ٦١ / ٢١٩٩ ، وأحمد برقم ١٤٢٦٩ ، وابن حبان برقم ٥٣٢ ، والبيهقي في الكبرى برقم ١٩٣٧٨ .

(٤) مجموع الفتاوي ١٩ / ٣٣ ، وإيضاح الدلالة في عموم الرسالة ص ٣٣ .

(٥) رواه الترمذي برقم ١٤٢١ ، وحسنه والنسائي برقم ٤٩٤ ، وأحمد برقم ١٦٥٢ ، وقال الأرنؤوط: إسناده قوى، والبيهقي في الكبرى برقم ٥٨٥٨ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٤٤٥ ، ومختصر إرواء الغليل برقم ٧٠٨ ، وصحيح الترغيب والترهيب برقم ١٤١١ .

(٦) الأولى أن تكون الناصر أو المُعَالِج.

وإن لم يندفع إلا بالقتل جاز له.

وأما إسلام (أي ترك دفع الظلم عن) صاحبه والتخلي عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين، وهذا فرض على الكفاية مع القدرة، ففي الصحيحين عن النَّبي ﷺ : " **المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه** " [١] ، فإن كان عاجزاً عن ذلك أو هو مشغول بما هو أوجب منه أو قام به غيره لم يجب، وإن كان قادراً وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه.

وقال: وأما قول السائل هل هذا مشروع ؟ ، فهذا من أفضل الأعمال، وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فإنه مازال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله ﷺ ، كما كان المسيح عليه السلام يفعل ذلك، وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك [٢] .

ثم قال: ولو قُدِّر أنه لم يُنقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا، فقد أمرنا الله ورسوله بنصر المظلوم والتنفيس عن المكروب،ونفع المسلم بما يتناول ذلك[٣] .

وقال: وأما الاستعانة عليهم بما يُقال ويُكتب مما لا يُعرف معناه فلا يشرع، لاسيما إن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرءون مع ذلك شيئاً من القرآن؛ ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله ... ثم قال: ولا ضرورة إلى إبراء المصاب بها لوجهين:

أحدهما: أنه قد لا يؤثر فما أكثر من يُعالج بالعزائم فلا يؤثر، بل يزيده شراً.

---

(١) رواه البخاري برقم ٢٣١٠، ٦٥٥١ ، ومسلم برقم ٥٨ / ٢٥٨٠ ، وأبو داود برقم ٤٨٩٣ ، والترمذي برقم ١٤٢٦ ، وأحمد برقم ٥٦٤٦ ، وابن حبان برقم ٥٣٣ ، والطبراني في الكبير برقم ١٣١٣٧ ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم ٧٦١٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٩ / ٣٦، ٣٧ وإيضاح الدلالة ص ٣٩، ٤٠ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٩ / ٣٨ ، وإيضاح الدلالة ص ٤٢، ٤٣ .

والثاني : أن في الحق ما يغني عن الباطل[١] .

ونخلص من كلام شيخ الإسلام بجملة ضوابط هي :

■ أن القيام بالعلاج أمرٌ جائز شرعاً، وقد يكون مستحباً حيناً، وقد يكون واجباً حيناً آخر.

■ أنه من باب نصرة المظلوم، ودفع ظلم أعدى أعدائه عنه.

■ أنه أيضاً فيه تفريج كرب المسلمين.

■ أنه يستوجب دفع الجني المعتدي بأية وسيلة شرعية، وإن لم يندفع إلا بالقتل وجب قتله.

■ أن أمر العلاج فرض عين على من علم أصوله وضوابطه والمشروع والممنوع فيه، وكان قادراً عليه، ولا يشغله عنه ما هو أوجب منه.

■ إن وُجد في مكان ما من كانت هذه صفاته،كان أمر العلاج فرض كفاية على من يعيشون قريباً منه، ولا يجوز لغيره أن ينشغل به لأن فيه إهدار لطاقة جماعة المسلمين، وتوجيه همتهم إلى فرض كفاية قام به من هو فرض عين في حقه.

■ أن من قام بهذا الأمر ملتزماً فيه بضوابط الشرع فإنما يقوم بأفضل الأعمال بل إنه يقوم بما قام به المرسلون وعلى رأسهم أفضل الخلق أجمعين.

■ عدم انشغال الصحابة بالعلاج ليس دليلاً على عدم مشروعيته، كما أنه ليس دليلاً على عدم التخصص في العلاج، لكون الشياطين لم تكن تقدر تفعل ذلك عند الأنبياء، وفعلت ذلك عندنا، وإنما نحن مأمورون بدفع الظلم متى وقع، وأين وقع.

■ أن من توافرت فيه شروط العلاج لا يحق له أن يتركه بغير عذر شرعي؛ لأن في تركه تركاً لنصرة المظلوم ومخالفة لأمر النَّبي ﷺ .

ولا يلتفت لمن يلصقون التهم بالمعالجين بغير دليل ولا بينة إلا لحاجة في

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٣٩، ٤٠ ، وإيضاح الدلالة ص ٤٥ .

نفوسهم، فمنهم من وصل به الحال إلى تكفير بعض المعالجين، وليس ذلك إلا لخروج هؤلاء المعالجين عن مألوف ما عهدوه في العلاج، فهل تكفير من يقوم بأفضل الأعمال؛ بل من يقوم بما قام به المرسلون أمر هين ؟.! (١) .

إضافة :

أورد ابن القيم مسائل فقهية عن الإمام أحمد فقال: وقال في رواية مهنا في الرجل تأتيه المرأة المسحوره فيطلق عنها السحر؟ ، قال: لا بأس، وحدثنا

---

(١) هناك جملة من الأسباب كانت وراء هذه الهجمة الشرسة على المعالجين من أهمها:

[أ] لما ترك الشيخ / وحيد العلاج واتجه للدعوة ظنوا أنه تركه لأنه لا يجوز، رغم أني سمعته بكلتي أذني عندما سأله أحدهم في مدينة ــ مركز بدر ــ عن سبب تركه للعلاج فقال: " لو لم أتركه لم أكن بينكم الآن " ، ومعنى ذلك أنه ما تركه إلا لأنه شُغل بما هو أوجب منه من وجهة نظره، فقد قال: " لو قام بعض إخواننا من طلبة العلم بالتقصي لما عليه المعالجون الآن، ثم يكتب رسالة في بدع العلاج لكانت نافعة، وذلك لانشغالي عن هذا الموضوع بما هو أهم منه" وقاية الإنسان ص ١١ .
فكل منا يجب عليه أن يقدِّر الأمور بقدرها، فمن امتن الله عليه بالتوفيق في أمر وجب عليه أن يُفرغ فيه وسعه، وليتق الله فيه وفي نفسه.

[ب] مجموعة أشرطة سُجلت لشيخنا د / محمد بن إسماعيل المقدم ـ حفظه الله ـ لمحاضرة بعنوان وقفة مع الجن ، ذكر فيها الشيخ جملة من أخطاء من ينتسبون للمعالجين، والشُبه التي يقعون فيها، وأطنب في سرد ذلك، وفي النهاية حذر من كثرتهم، ومن شطحاتهم في العلاج، ومن كثرة ما يُكتب في موضوع الجن، وما في هذه الكتابات من مخالفات، فاستنبط جُل من سمع هذه المحاضرة، أو هذه الأشرطة؛ أن العلاج من السحر بالقرآن غير جائز، وأقولها على استحياء مني ليس هذا خطأهم، ولكن لقد عهدت شيخنا الجليل منصفاً في كل ما قرأته أو سمعته له، ولكنه لم يحالفه التوفيق في هذه المحاضرة، فكان ينبغي أن يسوق مشروعية العلاج، وكيفيته الصحيحة، وشروطه الواجبة، ثم بعد ذلك يذكر محاسن المحسنين، وسيئات المسيئين، لا أن يقتصر على ذكر معايب من يدعون العلاج فقط، وأظن أن اللغط المتكاثر في تلك الأيام حول موضوع الجن كان وراء هذه المحاضرة، ولكن عزائي فى هذا الوقت أن أتحفنا صنوه وقرينه ورفيق دعوته شيخنا د / سعيد عبد العظيم بكتابه ــ الرقية النافعة ــ نفع الله به، ولولا هذا الكتاب ومن قبله كتاب الأمراض النفسية الذي راجعه د / ياسر برهامي لوقع في النفس أن مدرسة الإسكندرية قد أجمعت على عدم مشروعية العلاج.

[جـ] استهتار بعض الدعاة إلى الله في هذه الأيام بموضوع السحر والتحقير من شأنه أمام العامة قبل الخاصة فقد سمعت أحدهم سُئل عن السحر السفلي في محاضرة عامة، فرد متهكماً: " سفلي أيه وعلوي أيه " وإنما كان يكفيه أن يقول لا أدرى، ومن قالها فقد أفتى، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

إسماعيل بن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: سألت سعيد ابن المسيب عن المرأة تأتى الرجل فيطلق عنها السحر؟، فقال: لا بأس، فقلت لأحمد: أحدث بهذا عنك؟، قال: نعم[١].

---

(١) بدائع الفوائد ٤ / ٨٩٨ .

المبحث الأول

حكم الشرع في أخذ الأجر على العلاج

جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً. فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمُ اقْسِمُوا. فَقَالَ الَّذِي رَقَى لاَ تَفْعَلُوا، حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ ﷺ: « **وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ـ ثُمَّ قَالَ ـ قَدْ أَصَبْتُمُ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْماً** ». فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١].

وعن خارجة بن السلط التميمي عن عمه أنه أتى الرسول ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعاً من عنده على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله إنا حُدثنا أن صاحبكم قد جاء بخير فهل عندك شيء تداويه، فرقيته بالفاتحة فبرئ فأعطوني مائة شاة فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: " **هل إلا هذا ؟ فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق** " [٢].

(١) البخاري برقم ٢١٥٦ ، ٥٤١٧ .

(٢) رواه أبو داود برقم ٣٨٩٦ ، والنووي في الأذكار برقم ٣ / ٣٣٩ وصححه، وصححه الألباني في سُنن أبي داود برقم ٣٨٩٦ .

وفي الحديثين المتقدمين دليل واضح على جواز أخذ الأجر على الرقية، وأنه لو كان حراماً أو مكروهاً لما أقر الرسول ﷺ الصحابة على أخذ الأجر عليها، بل قد أقرهم وأكل منه؛ مما يدل على أنه ليس فيه أية شبهة من حرام.

لذا نقل ابن حجر عن الجمهور جواز أخذ الأجرة على الرقية [١].

وكذا قال النووي في شرح مسلم في الحديث: هذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهية فيها، وكذا الأجرة على تعليم القرآن وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وإسحق وأبى ثور وآخرين من السلف ومن بعدهم، ومنعها أبو حنيفة في تعليم القرآن وأجازها في الرقية، ..... ثم قال وأما قوله ﷺ : " **اضربوا لي بسهم** " فإنما قاله تطييباً لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم أنه حلال لا شبهة فيه [٢].

وقال ابن قدامة في المغني: " فأما الأخذ على الرقية فإن أحمد اختار جوازه، وقال: لا بأس، وذكر حديث أبي سعيد في الصحيحين [٣].

وقال ابن حزم في المحلى: والإجارة جائزة على تعليم القرآن، وعلى تعليم العلم مشاهرة وجملة، وكل ذلك جائز وعلى الرقى، واستدل بحديث أبي سعيد المذكور [٤].

قال الدكتور/ ياسر عبد القوي :

من باب إتمام الفائدة نتحدث عن هذا الأمر حيث أنه يُثار الجدل حوله دائماً فوجب علينا بيانه بالأدلة الثابتة حتى لا نرمي أحداً بغير بينة وحيث أن هناك اعتقاداً شبه سائد عند الناس وهو أن من يأخذ أجر الرقية يُعد عندهم دجالاً ومشعوذاً ويحاول ابتزازهم واستغلالهم حتى لو كانت طريقته شرعية وسليمة،

---

(١) فتح الباري ٤ / ٥١٨ .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤ / ١٥٧ .
(٣) المغني ٥ / ٣٣٢ .
(٤) المحلي ٨ / ٢٥٩ .

وأما من لا يأخذ أجر الرقية يُعد عندهم سليم النية والطوية وذا طريقة شرعية حتى لو كان دجالاً أو مشعوذاً ويستخدم الطرق الشركية، فأصبح الميزان عند بعض الناس هو من يأخذ ومن لا يأخذ، ولهذا وجب بيان هذا الأمر، وفي الحقيقة إن الناس الذين ليس عندهم دراية عن هذا الأمر معهم بعض العذر، لأن الذي يعطي الناس ولا يسألهم يرغبون في طريقته مهما كانت ويأسرهم بزهده فيما في أيديهم وربما يُفتنون به، وأما من يأخذ منهم ويطمع فيما عندهم من المعالجين فإنهم يستاءون منه وينفرون منه وهذه من الأمور المغروسة في طباع البشر.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذا الأمر من أعمال المرسلين لأنه يقوم على محاربة الشياطين ودفع كيد الظالمين عن الناس؛ ولهذا فينبغي أن لا يُتخذ بنية تجارية لأنه من الأعمال التي يُبتغي بها وجه الله وأخذه بهذه النية يتنافي مع كونه رسالة من فروض الكفايات، فلا يُغالي فيها فتضيق الدائرة على الناس وينصرف الناس عن معالجي أهل السُّنَّة ويذهبون إلى الدجاجلة والمشعوذين والكنائس التي ربما تعالجهم دون المساس بأموالهم، وبالتالي يكون من ضيق عليهم وأرهقهم مشاركاً في إثم ذهابهم إلى هؤلاء الدجالين والمشعوذين.

وأيضاً من باب تشجيع الناس؛ وحثهم على الذهاب لمن سلمت عقيدته، وصحت طريقته، فيجدون عنده البديل الشرعي، والغُنية، والكفاية، والاستغناء عن الذهاب إلى من سواه، ولهذا ينبغي أن يكون أخذ الأجر في حدود ضيقة جداً، والأولى تركه تماماً حتى لا يمس كون هذا الأمر رسالة وعملاً من أعمال الرسل يرضى الله عن فاعله (١).

أقول: إن كلام د/ ياسر طيب في معناه ولكن يجب أنبه إلى أن عواطف الناس وانفعالاتهم لا يُعتد بها في الأحكام الشرعية ، وعليه يجب أن نبين

(١) الأمراض النفسية ص ١٥٣، ١٥٤ .

الضوابط الشرعية لهذا الأمر وهي:

[١] أن المال وليد العمل والعمل وليد الوقت، فمن ضحى لك بوقته ليقضي لك عملاً مشروعاً يجب عليك أن تكافئه نظير استغلالك لوقته.

[٢] من حقه أن يشترط عليك الأجر قبل القيام بالعمل[١].

[٣] أن الأجر منوط بإتمام العمل.

[٤] إن كان الراقي ممن أغناهم الله فإن تَرَك أخذ الأجر كان ذلك تكرماً منه، وإن أخذه فمن حقه، ولا يلومه أحد.

[٥] إن كان الراقى فقيراً فلا يحدد لنفسه مبلغاً ثابتاً من المال، ولكن يلتزم بنص الحديث اجعل لي جُعلاً، أي كل إنسان بحسب طاقته، فلا يقولن له سأتقاضي كذا، ولكن يقول كم تستطيع أن تدفع؛ ويُستأنس لهذه والتي قبلها بقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦].

[٦] تغريم المصاب بعض المال يجعله حريصاً على عدم الإصابة، لأن الإنسان دائماً يُفرِّط فيما يحصل عليه بغير عناء، و المال محبوب للنفوس ويعزُّ عليها فقده، فسيجتهد ألا يُصاب حتى لا يفقد ماله مرة أخرى.

---

(١) عملاً بحديث أبي سعيد المذكور في بداية المبحث.

المبحث الثالـــث

لقد حجـــرت واسعاً

يقصر بعض من ينسبون أنفسهم إلى السُّنَّة علاج السحر على قراءة الرقية فقط، ومن خرج عن هذا الإطار حتى وإن كان موافقاً للشرع يُتهم في أعز ما يملك في دينه،وأقل ما يقال فيه إن طريقته غير شرعية، فهل هؤلاء على صواب؟.

أقول لهؤلاء لقد حجرتم واسعاً، وضيقتم ما بُسط للناس، وحكمتم في هذه المسألة حكم المتعجل، وتأثرتم في الحكم بهوى متبع، وكان من الإنصاف أن يكون الحكم في ضوء ضوابط شرعية، وبعد جمع الأدلة في المسألة، ولكي يتضح الأمر ـ اعلم هداني الله وإياك ـ أن النَّبي ﷺ عالج مرضين بينهما كثير شبه، وكان له مع كل مرض حال يختلف عن الآخر تمام الاختلاف، وهذان المرضان هما الصرع (المس) والسحر، وإليك سبيله في علاج هذين المرضين.

المطلـــب الأول

علاجـــه ﷺ للصـــرع

ورد عنه ﷺ جملة من الأخبار في علاجه لهذا الداء والتي منها:

[١] عن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: " **ابن أبي العاص** ؟ " قلت: " نعم يا رسول الله"، قال: " **ما جاء بك** ؟" ، قلت: "يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي، حتى لا أدري ما أصلي"، قال ﷺ: " **ذاك الشيطان، أدنه**" فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي قال: "**فضرب صدري بيده وتفل في فمي**"، **وقال:" اخرج عدو الله" ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: " الحق بعملك "**، فقال عثمان: " فلعمري ما أحسبه خالطني بعد"(١).

[٢] عن أُبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنت عند النَّبي ﷺ فجاءه أعرابي فقال: يا نبي الله إن لي أخاً وبه وجع، قال :**وما وجعه** ؟ قال: به لممٌ، قال :**فأتني به**، قال فوضعه بين يديه فعوذه النَّبي ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[البقرة ١٦٣] و﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران :١٨]، و ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ ﴾ [الأعراف :٥٤] ، وآخر آية من سورة المؤمنون ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾[المؤمنون :١١٦] ،وآية من سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ [الجن :٣] ، وعشر آيات من أول سورة الصافات،وثلاث آيات من آخر سورة الحشر،و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص] ،والمعوذتين ، فقام الرجل كأنه لم يَشْكُ قط (٢).

---

(١) رواه ابن ماجة برقم ٣٥٤٨ ، وصححه الألباني في سنن ابن ماجة برقم ٢٨٥٨ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك برقم ٨٢٦٩ وقال: والحديث: محفوظ صحيح ولم يخرجاه، والإمام أحمد برقم ٢١٢١٢ ، وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف أبي جناب، وكنز العمال برقم ٣٩٧٨ ، والهيثمي في مجمع الزوائد برقم ٨٤٦٧ ، وقال: رواه عبد الله بن أحمد، وفيه أبو جناب وهو ضعيف لكثرة تدليسه، وقد وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح.

[٣] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال : " كنت جالساً عند النَّبي ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال : "إن لي أخاً وجِعاً" ، قال : " **وما وجع أخيك ؟** " ، قال : " به لَمٌ" ، قال :"**فأتني به**" ، قال :"فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعته عوَّذه بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، وآيتين من وسطها : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾[البقرة ١٦٣] وآية الكرسي، وثلاث آيات من خاتمتها، وآية من أول سورة آل عمران ،أحسبه قال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [آل عمران :١٨]، وآية سورة الأعراف ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [الأعراف :٥٤] ، وآية من سورة المؤمنين ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ [المؤمنون : ١١٧] ، وآية من سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [الجن :٣] ،وعشر آيات من أول سورة الصافات ، وثلاث من آخر سورة الحشر ، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص] ، والمعوذتين، فقام الأعرابي قد برئَ ليس به بأس" (١) .

[٤] وعن خارجة بن الصلت عن عمه أنه أتى النَّبي ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعاً من عنده، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله : "إنا حُدِّثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير فهل عندكم شيء تداوونه به ؟" فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال : "**هل قلت غير هذا ؟** " ، قلت : لا ، قال : " **خذها ، فلعمري لمن أكل برقية باطل ، لقد أكلت برقية حق**" (٢) .

[٥] عن مطر بن عبد الرحمن الأعنق قال : حدثتني أم إبان بنت الوازع بن

---

(١) سُنن ابن ماجة برقم ٣٥٤٩ ، والهيثمي في مجمع الزوائد برقم ٨٤٦٨ وقال : رواه أبو يعلى وفيه من لم يسم وأبو جناب وهو ضعيف لتدليسه ووثقه ابن حبان ، والنووي في الأذكار برقم ٢ / ٣٣٨ ، وضعفه الألباني في سنن ابن ماجة برقم ٣٥٣٩ .

(٢) أخرجه أبو داود برقم ٣٨٩٦ ، والحاكم في المستدرك برقم ٢٠٥٥ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٦٣٨٤ وصححه، وأحمد برقم ٢١٨٨٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده محتمل التحسين، وابن حبان برقم ٦١١٠ ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن، والدارقطني برقم ١٠٠ ، والنسائي في الكبرى برقم ٧٥٣٤ ، والنووي في الأذكار برقم ٣ / ٣٣٩ وصححه، وكنز العمال برقم ٢٨٤١٠ ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٢٩١٨ .

زارع بن عامر العبدي عن أبيها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون، أو ابن أخت له مجنون، أتيتك به تدعو له، قال ﷺ: " **ائتني به** "، قال: " فانطلقت به إليه وهو في الركاب، فأطلقت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ فقال: " **ادنه مني، واجعل ظهره مما يليني** " قال: بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ويقول: " **اخرج عدو الله ! اخرج عدو الله !** " فأقبل ينظر بنظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده الرسول بين يديه، فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا إليه فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله يفضل عليه"[١].

[٦] قال أحمد في المسند: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عثمان بن حكيم أن عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن يعلى بن مرة قال: " لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رآها أحد قبلي، ولا يراها أحد بعدى، لقد خرجت معه في سفري حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها، فقالت: " يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم ما أدرى كم مرة"، قال: " **ناولينه** "، فرمته إليه فجعله بينه وبين واسطة الرحل ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاث، قال: " **بسم الله أنا عبد الله اخسأ عدو الله** " ثم ناولها إياه، فقال: " **ألقينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل**"، فقال: فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث، فقال: " **ما فعل صبيك ؟** " فقالت: "والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة فاجترر هذه الغنم"، قال: " **انزل خذ منها واحدة ورد البقية**"[٢].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير برقم ٥٣١٤، والهيثمي في مجمع الزوائد برقم ١٤١٤٩ وقال رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها غير مطر، وفي التاج الجامع للأصول ٥ / ٢٤٥ عزاه للإمام أحمد، وفي مجموع الفتاوى ١٩ / ٣٧ عزاه لأحمد وأبي داود في سننه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك يرقم ٢٤٢ / ٤٢٣٢ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى، والهيثمي في مجمع الزوائد برقم ١٤١٥٦، والإمام أحمد برقم ١٧٥٨٣ وقال الأرنؤوط: ضعيف لجهالة عبد الرحمن ابن عبد العزيز.

ومن جملة الأدلة السابقة يظهر أن النَّبي ﷺ رَقى بالقرآن وغيره، وأقر الصحابة على الرقية بالقرآن، بل إنه صرح لهم بالرقية من رُقى الجاهلية طالما أنها توافق الشرع، وتخلو من الشرك، وتأتي بالنفع للمسلمين.

فعن عوف بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال: " **اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**" (١).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: " **أمرني رسول الله ﷺ - أو أمر - أن يُسترقى من العين**" (٢).

قال الشيخ / ياسر برهامي:

هذا الأمر بالاسترقاء للإباحة، لأنه جاء بعد النهى، كما يدل عليه حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، كان لي خال يرقى من العقرب فنهى رسول الله ﷺ عن الرقى ، فأتاه فقال : " يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب"، فقال: " **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**" (٣) (٤).

ففي علاج الصرع رقى النَّبي ﷺ وتفل، ونفث، وقرأ على ماء، ولم يقصر الأمر على القرآن فقط، بل رقى بغيره، ولم يقصر الرقية على بعض القرآن دون بعضه، بل مدح من اجتهد من الصحابة ورقى بالفاتحة؛ رغم أن ذلك الصحابي لم يكن يعلم أنها رقية، فهل بعد هذه السعة نضيق على أنفسنا ؟ ، ولذلك

---

(١) رواه مسلم برقم ٤٦ / ٢٢٠٠ ، وأبو داوود برقم ٣٨٨٦ ، والحاكم في المستدرك برقم ٧٤٨٥ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وابن حبان برقم ٦٠٩٤ ، والطبراني في الأوسط برقم ٣٢٥٧ ، والبيهقي في الكبرى برقم ٣٢٥٧ ، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ١١٥٢ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٠٤٨ ، والسلسلة الصحيحة برقم ١٠٦٦ .

(٢) رواه البخاري برقم ٥٤٠٦ ، ومسلم ٥٥ / ٢١٩٥ ، وابن ماجة برقم ٣٥١٢ ، وأحمد برقم ٢٤٣٩٠ .

(٣) رواه مسلم برقم ٦٢ / ٢١٩٩ ، وأحمد برقم ١٤٢٦٩ ، ومستدرك الحاكم برقم ٨٢٧٧ ، وابن حبان برقم ٦٠٩٧ .

(٤) فضل الغني الحميد ص ٦٦ .

يقول الأشقر: كل الرقى مباحة ما لم تكن شركاً [١].

لذا لم يحدد أحد من أهل العلم رقية بعينها، ولكنهم وضعوا لها شروطاً وضوابط .

فقد قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاث شروط:

[١] أن يكون بكلام الله ، أو بأسمائه وصفاته.

[٢] باللسان العربي، أو بما يُعرف معناه من غيره.

[٣] وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى[٢].

---

(١) عالم السحر والشعوذة ص ٣٢٩ .

(٢) فتح الباري ١٠ / ٢٣٠ .

المطلب الثاني

علاجه ﷺ للسحر

أما عن كيفية علاجه ﷺ للسحر نورد ما رواه الإمام البخارى رحمه الله في صحيحه وقد وردت روايتان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهما :

[١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يرى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ** " ، قَالَ سُفْيَانُ : "**وَهذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا**" ، **فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ ، أَتَانِي رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي ، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلآخَرِ : " مَا بَالُ الرَّجُلِ ؟ " ، قَالَ : " مَطْبُوبٌ " ، قَالَ : " وَمَنْ طَبَّهُ " ، قَالَ : " لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِى زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ ، كَانَ مُنَافِقاً " ، قَالَ وَفِيمَ ؟ " قَالَ : " فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ " ، قَالَ : " وَأَيْنَ ؟ " ، قَالَ : " فِي جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ ، تَحْتَ رَعُوفَةٍ ، فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ " ، قَالَتْ : " فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَقَالَ : " هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا ، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ " ، قَالَ : " فَاسْتُخْرِجَ " ، قَالَتْ : " فَقُلْتُ أَفَلاَ أَيْ تَنَشَّرْتَ ؟ " فَقَالَ : "أَمَا وَاللَّهِ فَقَدْ شَفَانِي ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا "** . (١)

[٢] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " **مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا وَكَذَا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلاَ يَأْتِي** " ، **قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ : " يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِي أَمْرٍ اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ ، أَتَانِي رَجُلاَنِ ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلَيَّ وَالآخَرُ عِنْدَ رَأْسِي ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي : " مَا بَالُ الرَّجُلِ " ، قَالَ : " مَطْبُوبٌ " ، يَعْنِي مَسْحُوراً . قَالَ : " وَمَنْ طَبَّهُ " قَالَ : " لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ ، قَالَ : "وَفِيمَ ؟ " ، قَالَ : " فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ ، تَحْتَ**

---

(١) رواه البخاري برقم ٥٤٣٢ باب الطب .

رَعُوفَة في بئرِ ذَرْوَانَ" ، فَجاءَ النَّبيُّ ﷺ فَقَالَ:" هَذه البئرُ الَّتي أُرِيتُهَا كَأَنَّ رُءوس نَخْلِهَا رُءوسُ الشَّيَاطين، وكَأَنَّ مَاءهَا نُقَاعَةُ الحنَّاء" فَأَمَرَ به النَّبيُّ فَأُخْرِجَ. قَالَتْ عَائشَةُ فَقُلْتُ:" يَا رَسُولَ اللَّه فَهلاَّ ـ تَعني ـ تَنَشَّرْتَ؟"، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : " أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَاني، وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا " ، قَالَتْ:" وَلَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ" (١) .

يقول القرطبي - رحمه الله تعالي - :

" ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النَّبي ﷺ سحره يهودي من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث ـ في غير الصحيح: سَنَة ـ ثم قال: " **يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه**" . **أتاني ملكان ، فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي : " ما شأن الرجل ؟ " قال: "مطبوب" ، قال: "ومن طبه؟" قال: "لبيد بن الأعصم" قال: "في ماذا؟" قال: "في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، تحت راعوفة في بئر ذي أروان"** فجاء البئر واستخرجه. انتهى من الصحيح" .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: " **أما شعرت يا عائشة أن الله تعالى أخبرني بدائي** " . ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر، فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة وهي الراعوفة ـ صخرة تترك أسفل البئر يقوم عليها المائح ـ ، وأخرجوا الجف، فإذا مشاطة رأس إنسان، وأسنان مشط، وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبر، فأنزل الله تعالى هاتين السورتين (يقصد المعوذتين)، وهما إحدى عشرة آية على عدد تلك العقد، وأمر أن يُتعوذ بهما، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد النَّبي ﷺ خفة،حتى انحلت العقدة الأخيرة، فكأنما أُنشط من عقال،وقال: ليس به بأس . وجعل جبريل عليه السلام يرقي

(١) رواه البخاري برقم ٥٧١٦ باب الأدب.

رسول الله ﷺ فيقول: " **بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر حاسد وعين ، والله يشفيك** " اهـ[(١)].

مما سبق نخلص إلى جملة أمور هي:

[١] أن الله دل النَّبي ﷺ على نوع السحر ومكانه.

[٢] أن النَّبي ﷺ قام بحل هذا السحر.

[٣] أن جبريل عليه السلام رقى الحبيب محمداً ﷺ .

ومن هنا يُعلم أن علاج السحر له طريقة أخرى غير طريقة علاج المس لم تقتصر على الرقية فقط كما يدعى بعض أهل العلم في زماننا هذا.

ولذلك نجد أن ابن القيم - رحمه الله تعالى - قد عقد في كتابه زاد المعاد فصلاً لعلاج الصرع (المس) وبعد ذلك بعشرين فصلاً عقد فصلاً آخر لعلاج السحر، وهذا يدل على أنه كان يعلم أن هناك فرقاً بين السحر والمس، وأن هناك فرقاً واضحاً في كيفية علاج كل منهما، وإلا لو كان العلاج بطريقة واحدة لجمعهما في فصل واحد.

ومن النقاط الثلاث السالف ذكرها نتبين ما يلى:

[١] كما أوضح الله نوع السحر ومكانه للنبي ﷺ يوضحه لكل من ابتلى به من هذه الأمة المباركة، وذلك من خلال الأعراض التي تظهر على المبتلى، والتي هى من رحمة الله بخلقه، وسنوضحها قريباً إن شاء الله تعالى عند كلامنا عن العلاج.

[٢] كما قام النَّبي ﷺ بحل السحر، يجب على كل من ابتلى به أن يُحلَّ السحر عنه أولاً، ولما كان سحر النَّبي ﷺ من النوع المدفون استخرجه من مكانه، وقام بنقض بنائه، وهدم مكوناته، أما إذا كان السحر من الأنواع الأخرى، السابق بيانها، فلكل نوع أسلوب لحله، سنوضحه إن شاء الله عما قريب عند الكلام في تفاصيل العلاج.

---
(١) تفسير القرطبي ١٠ / ١٧٣ .

[٣] كما رُقى النَّبي ﷺ فلابد أيضاً من استخدام الرقية مع من أصيب بالسحر، وذلك لإخراج الجني من جسده إن كان مازال موجوداً، أو للتأكد من خروجه إن كان قد خرج.

ومما سبق يتضح أن الأمر في علاج السحر لا يقتصر على الرقية فقط كما يدعى البعض، ولكن هناك بعض ما يساعد على حل السحر من الأمور المباحة مما لا يخالف الشرع (١)، ولكن فيها نفع المسلمين، وبها يوجد البديل الشرعي لدواء هذا الداء العضال، حتى لا يظن البعض أن ديننا ناقص، بل هو كما قال ربنا ـ عز وجل ـ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

إضافة:

سبق وأن بينت أن السحر مرض (داء) حقيقى، ويجب على كل مبتلى أن يبحث عن علاج دائه، فما من داء إلا وله دواء فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبي ﷺ قال: " **ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء**" (٢) .

وقد أمرنا الحبيب محمد ﷺ أن نتداوى من جميع الأدواء، فعن أسامة بن شريك قال: " قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى ؟ "، **قال: نعم، عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، أو دواء إلا داءً واحداً** "، قالوا: " يا رسول الله وما هو؟ "، قال: "**الهرم**" (٣) .

وفي نفس الوقت نهانا عن التداوي بالحرام، فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال

---

(١) سيأتي مزيد بيان لهذه النقطة عند الكلام عن العلاج.

(٢) رواه البخاري برقم ٥٣٥٤ ، وابن ماجه برقم ٣٤٣٩ ، والجامع الصغير برقم ٧٨٣٩ ، وكنز العمال برقم ٢٨٠٨٧ .

(٣) رواه بن ماجه برقم ٣٤٣٦ ، وأبو داوود برقم ٣٨٥٥ ، والحاكم في المستدرك برقم ١٢٧ / ٤١٦ وصححه، والترمذي برقم ٢٠٣٨ وقال حسن صحيح، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٣٢٧١ وسكت عنه، والإمام أحمد برقم ١٨٨٥١ ، وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم ٢٠٣٨ .

رسول الله ﷺ : " **إن الله خلق الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء فتداووا، ولا تداووا بحرام** "(١) .

ثم بين رسول الله ﷺ أن الله اختص بعض عباده بأن هداهم إلى أدوية بعض الأدواء فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله قال: " **إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله**"(٢) .

ومن جملة الأحاديث السابقة نخلص إلى جملة ضوابط أهمها:

[١] أن الله تبارك وتعالى أنزل لكل داءٍ دواءً .

[٢] أن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتداوي أخذاً بالأسباب وليس طعناً في التوكل.

[٣] أنه لا يجوز لأحد أن يتداوى بما حرمه الله مهما كان داؤه، ولا يجوز له أن يلتمس لنفسه أعذاراً لكي يتعدى حدود الله(٣) .

[٤] أن الله اختص بعض عباده بمعرفة الدواء؛وحجبه عن بعض، وذلك لحكمته.

[٥] من علم الدواء يجب عليه أن ينفع به المسلمين اتباعاً لقول النَّبي ﷺ : «**فمن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**» .

[٦] من لم يمتن الله عليه بمعرفة الدواء لا يجوز له أن يُنكِر على من علم الدواء بحجة أن هذا الدواء ليس مما وردت به السُّنَّة، فطالما أنه متفق مع ضوابط

---

(١) رواه أبو داوود برقم ٣٨٧٤ ، وكنز العمال برقم ٢٨٣٢٤ ، والطبراني في الكبير برقم ٦٤٩ ، والهيثمي في مجمع الزوائد برقم ٨٢٨٨ وقال رجاله ثقات، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ١٦٩٦ وضعفه، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٦٣٣ ، وصححه في صحيح الجامع الصغير برقم ١٧٦٢ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك برقم ٨٢٠٥ وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وقال الذهبى: صحيح، وأحمد برقم ٤٢٣٦ ، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن،والبيهقي في الكبرى برقم ١٩٣٤٤ ، والطبراني في الأوسط برقم ٢٥٣٤ وكنز العمال برقم ٢٨٠٧٩ ، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ١٧٨٣ وصححه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٥١ ، وفي صحيح الجامع الصغير برقم ١٨٠٩ .

(٣) البعض يحتج بأن مصابه جلل، وأن ما حاق به لا تتحمله الجبال الرواسى، ويتخذ ذلك ذريعة لكي يتداوى بما حرم الله جل وعلا، فمنهم من يذهب إلى السحرة، وأكثر من ذلك، أن منهم من يذهب إلى الكنائس لحل السحر، ولئن سألت أحدهم لم ذهبت لهؤلاء ؟ يرد عليك بملء فيه :الغريق يتلقف على عود قش... أقول حتى ولو كانت هذه القشة هي الكفر ؟ أعاذنا الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

الشـرع ومما ينفع الناس، فلم نحجر واسعاً ونسد الأفق لننظر من كوة ونستجير من الرمضاء بالنار ؟.

[٧] طالما أن السحر مرض حقيقى،فلم لا يخضع للدراسة، والبحث، والتجريب؟ ، للوصول إلى أدوية ناجعة لاستئصال شأفته وانتزاعه من جذوره، وإراحة الناس من شره، وسد باب الكفر على الناس، وصيانة لعقائد المسلمين وأعراضهم.

وفي الختام نقول كما قال صديق حسن خان:

إن كل عمل ودعاء ينشر المرض والداء، وينفع من الأسقام والأدواء يصدق أنه نشره، يجوز الانتفاع به، إن كان من ألفاظ القرآن والسُّنَّة، أو من المأثور من السلف الصلحاء، الخالي عن أسماء الشرك وصفاته، وباللسان العربى، وإلا كان حراماً أو شركاً (١).

(١) الدين الخالص ٢ / ٣٤٣ ، نقلاً من عالم السحر والشعوذة ص ٢١٣ .

المبحث الرابع

﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾

قال تعالى واصفاً حال موسى عليه السلام: ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ٦٦] .

فذهب قلة من أهل العلم إلى أن السحر ليس له حقيقة وإنما هو مجرد خيال، وفي المقابل ذهب جمع آخر إلى أن السحر له حقيقة، ولكن هذا نوع من السحر يسمى بسحر التخييل. ولكن أي الفريقين على صواب ؟! .

وللجواب عن هذا السؤال مقامان:

الأول: أن السحر له حقيقة وهذا ما قاله علماء أهل السُّنَّة .

يقول القرطبي : " ذهب أهل السُّنَّة والجماعة إلى أن السحر ثابت، وله حقيقة، ... ثم قال: وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم للحق"(١) .

وقال القرافي في فروقه: "السحر له حقيقة، وقد يموت المسحور أو يتغير طبعه أو عادته وإن لم يباشره، وقال به الشافعي وابن حنبل، وقال الحنفية: " إن وصل إلى بدنه كالدخان ونحوه جاز له أن يؤثر و إلا فلا" ، وقالت القدرية: " لا حقيقة للسحر"(٢) .

قال ابن كثير: وقد ذكر الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمه الله في كتابه (الإشراف على مذاهب الأشراف) باباً في السحر فقال : أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة فإنه قال : لا حقيقة له عنده(٣) .

(١) تفسير القرطبي ٢ / ٤٦ .
(٢) الفروق للقرافي ٤ / ١٤٩ .
(٣) تفسير ابن كثير ١ / ١٩٩ .

وقال ابن قدامة: ولولا أن السحر له حقيقة لما أمر الله تعالى بالاستعاذة منه [١] .

وقال ابن القيم: والسحر له حقيقة وتأثير في الأجسام [٢] .

وقال: وقد دل قوله: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [الفلق: ٤] ، وحديث عائشة رضي الله عنها المذكور على تأثير السحر وأن له حقيقة، وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، وقالوا إنه لا تأثير للسحر البتة لا في مرض ولا قتل ولا حل ولا عقد، قالوا وإنما ذلك تخيل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك، وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير والحديث، وأرباب القلوب من أهل التصوف، وما يعرفه عامة العقلاء، والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وحلاً وعقداً وحباً وبغضاً وتزيناً وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه[٣] .

وقال الشيرازي من الشافعية: "وللسحر حقيقة، وله تأثير في إيلام الجسم وإتلافه، وقال أبو جعفر الاسترباذي من أصحابنا: " لا حقيقة له ولا تأثير له" ، والمذهب الأول" [٤] .

وقال النووي : "قال أبو جعفر الاسترباذي من أصحابنا: "لا حقيقة للسحر وإنما هو تخييل" ، والصحيح أن له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسُّنَّة الصحيحة المشهورة" [٥] .

وقال ابن حجر الهيثمي: "اختلف العلماء في أن للسحر حقيقة أم لا ؟ فقال بعض العلماء: " إنه تخيل لا حقيقة له" ، وقال الأكثرون: " ـ وهو الأصح الذي

---

(١) المغني ٨ / ١٠٥ .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٠٣ .

(٣) بدائع الفوائد ٣ / ٤٥٧ .

(٤) المجموع للنووي ١٩ / ٢٤٠ .

(٥) روضة الطالبين للنووي ٩ / ٣٤٦ .

دلت عليه السُّنَّة ـ له حقيقة"(١).

يقول الشيخ الأشقر: " وواضح من هذه النقول أن عامة أهل السُّنَّة والجماعة يذهبون إلى القول بأن للسحر حقيقة، والذين خالفوا فئة قليلة، ومنهم أبو جعفر الاستراباذي من الشافعية، وأبو بكر الرازي من الحنفية، وابن حزم الظاهرى، والفرقة التي خالفت في هذه هى المعتزلة، ولا يخفي من هذا القول أن الخلاف خلاف شاذ، والطائفة المُنْكِرة شذت، وقولهم غير مقبول، ومخالف للحق وإجماع أهل السُّنَّة " (٢).

ويقول: استدل الجمهور على أن السحر متحقق الوقوع بالأدلة من الكتاب والسُّنَّة، فلو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهي عنه في الشرع، والوعيد على فاعله، والعقوبات الدنيوية والأخروية على متعاطيه، والاستعاذة منه، وقد أخبر الله تعالى أنه كان موجوداً زمن فرعون(٣).

ثم ذكر أدلة الجمهور على أن للسحر حقيقة والتي منها:

[١] من الكتاب :

■ قوله تعالى : ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ** ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

فقد أخبر الحق في هذا النص أن الشياطين يعلمون الناس السحر، وأن الناس يتعلمون منهم، وإذا لم يكن للسحر حقيقة فماذا يُعلمون ؟وماذا يتعلم الناس؟.

---

(١) الزواجر لابن حجر الهيثمي ٢ / ١٠٠ .

(٢) عالم السحر والشعوذة ٩٠ .

(٣) عالم السحر والشعوذة ص ٩١ .

ويكفي في الدلالة على المطلوب تصريح النص القرآني بأن الساحر يفرق بسحره بين المرء وزوجه، وأنه يضر بسحره الناس.

■ قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [الفلق : ٤] .والنفاثات في العقد ، الساحرات اللواتي يعقدن في سحرهن، وينفثن عليه، فلولا أن للسحر حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه[١] .

■ قوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ٦٦] .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : " إذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناس مع كثرتهم، حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به، مع أن هذا تغيير في إحساسهم، فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم ؟ وما الفرق بين التغيير الواقع في الرؤية والتغيير الواقع في صفة أخرى من صفات النفس و البدن ؟ فإذا غير إحساسه حتى صار يرى الساكن متحركاً والمتصل منفصلاً، والميت حياً فما المحيل لأنه يغير صفات نفسه، حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً، والبغيض محبوباً وغير ذلك من التأثيرات" [٢] .

[٢] من السُنّة :

يقول الأشقر: استدل أهل السُّنَّة بسحره ﷺ ، فقد ثبت في كتب السُّنَّة أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر الرسول ﷺ ، حتى أنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله، ثم شفاه الله وعافاه، وقد استدل القرطبي بحديث سحره، ثم قال: وفيه أن النَّبي ﷺ لما حُل عنه السحر قال: " **إن الله شفاني** " ، والشفاء إنما يكون برفع العلة والمرض، فدل على أن له حقاً وحقيقة، فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه [٣] . [٤] .

---

(١) عالم السحر والشعوذة ٩١ .

(٢) التفسير القيم لابن القيم ٥٤٨ .

(٣) تفسير القرطبي ٢ / ٣٣ .

(٤) عالم السحر والشعوذة ص ٩٢ .

[٣] من الإجماع :

استدل القرافي بالإجماع، وهو يرى أن الخلاف فيه وقع بعد إجماع الصحابة على أن له حقيقة، فلا يلتفت إلى هذا الخلاف، يقول القرافي : "وكان السحر وخبره معلوماً للصحابة رضي الله عنهم، وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية" (١).

وقال ابن القيم - رحمه الله - في رده على المعتزلة الذين قالوا (إن السحر كله تخييل) : "وهذا خلاف ما تواترت الآثار عن الصحابة والسلف، واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير والحديث وما يعرفه عامة الفقهاء" (٢).

وقال القرطبي: " ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه، ولم يبد من الصحابة والتابعين إنكارٌ لأصله" (٣).

[٤] من الواقع :

استدل العلماء على حقيقة السحر بوقوع السحر ووجوده، ويقول ابن القيم : " والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وعقلاً وحباً وبغضاً ونزيفاً موجود، تعرفه عامة الناس، وكثير من الناس عرفه ذوقاً بما أصيب منهم"(٤).

ويقول ابن قدامة: " وله (أي السحر) حقيقة فمنه ما يقتل، وما يمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحبب بين اثنين، وهذا قول الشافعي " (٥).

ويقول أيضاً: " وقد اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها؛ فلا يقدر على إتيانها، وإن حل عقده فإنه يقدر عليها بعد عجزه عنها، حتى صار متواتراً لا يمكن جحده، وروى من أخبار السحرة ما لا يمكن التواطؤ

---

(١) الفروق للقرافي ٤٠ / ١٥٠ .
(٢) التفسير القيم ٥٤٧ .
(٣) تفسير القرطبي ٢ / ٣٣ .
(٤) التفسير القيم ٥٤٧ .
(٥) المغني ٨ / ١٠٥ .

على الكذب فيه"(١).

ويقول ابن خلدون: " واعلم أن وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء من أجل التأثير الذي ذكرناه"(٢).

المقام الثاني :

من أثبت أن السحر له حقيقة قال: أن هناك نوع من السحر يسمى بسحر التخييل ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ من سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه : ٦٦] ، وقوله : ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ [الأعراف : ١١٦] .

والحق أنه ليس هناك نوع من السحر اسمه سحر التخييل، لأن الآية ليس فيها ما يبين ذلك، أو يدل عليه، ولكن هذه الآية فيها دليل على مدى خطورة السحر، وقوة تأثيره، فها هو موسى عليه السلام رغم أنه كليم الله ـ عز وجل ـ ومن أُولي العزم من الرسل خُيل إِليه أنها تسعى وهو المعصوم، أما عن بقية الناس فقد تعدى الأمر مجرد التخييل بل استقر السحر في أعينهم حتى أنهم قد أصابهم الرعب والفزع من هول ما رأوا؛ ولذا وصف حالهم رب العزة جل وعلا في نفس الموقف فقال: ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) ﴾ [الأعراف: ١١٦].

فالموقف واحد وهو عندما ألقى سحرة فرعون بحبالهم وعصيهم، لكن كان لموسى عليه السلام شأن، ولباقي الناس شأن آخر، وهذا يدل على اختلاف التأثير، وفيه دلالة عظيمة على عصمة الأنبياء (٣) .

---

(١) المغني ٨ / ١٠٥ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٦١١ .

(٣) يظهر والله أعلم أن أقصى مدى يصل إِليه السحر مع الأنبياء هو التخييل وقد يصاحبه بعض الخوف الفطرى، وذلك لما ورد عن عائشة رضي الله عنها لما سُحر النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: " **سُحِرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ** " فقد وصفته صلى الله عليه وسلم بما وصف الله به موسى عليه السلام عند مواجهة السحرة، وذلك عصمة لهم، أما مع غيرهم من الناس قد يتعدى الأمر أكثر من ذلك فيؤثر السحر في حواسهم وأجسامهم كما صرح ربنا فقال: ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾. يقول الأشقر: إِن هذا الحديث موافق للقرآن لو تدبروا، فموسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وقد خيل إِليه عندما ألقى السحرة عصيهم أنها تسعى. عالم السحر والشعوذة ص ١٨٧ .

فليس هناك ما يدل على أن هناك نوعاً من السحر يسمى بسحر التخييل، ولكن الآيات الواردة في هذا الموضع تدل على خطورة السحر وكذلك على عصمة الأنبياء فلا يستقر السحر في أجسادهم كبقية البشر وغاية تأثيره معهم التخييل.

ولكن هناك وحدة في السحر السفلي تسمى بوحدة التخييل وتعرف عند السحرة بطلسمة العين أو عيون السحر(١).

(١) ثابت عندنا في العلوم الطبيعية (علم الأحياء) أن الرؤية تتم بانعكاس الضوء على الأجسام ثم دخوله إلى العين فتتكون صورة مقلوبة للجسم على شبكية العين فتتمكن العين من رؤيته، فإن لم تتكون له صورة لا تقوى العين على رؤيته، وإن تكونت الصورة أمام الشبكية أو خلفها ظهرت عيوب الإبصار من طول النظر وقصره، وفي السحر يتشكل الجني على شبكية العين فيرى الشخص ما لا يراه غيره ولذلك تجد المريض يقول لك: إني أرى أشخاصاً أو حيوانات ويشير إليها أما غيره فلا يراها لأنه سليم، وهذا ما يسمى بطلسمة العين، وفي هذه الحالة يشتكي المريض بأنه يشعر بصداع في عينيه، أما عيون السحر فهي أقوى لأن الجن يستقر في مركز الإبصار في المخ، ولذا يعاني المريض بصداع شديد في كل رأسه.

المبحث الخامس

التمــائــم

قال ابن منظور في لسان العرب :

التَّمِيمةُ: خَرزة رَقْطاء تُنْظَم في السَّير ثم يُعقد في العُنق، وهي التَّمائم والتَّميمُ؛ عن ابن جنى، وقيل: هي قلادة يجعل فيها سُيُورٌ وعُوَذ؛ وحكى عن ثعلب: تَمَّمْت المَوْلود: علَّقْت عليه التَّمائم.

والتَّميمةُ: عُوذةٌ تُعلق على الإِنسان.

قال ابن برى: ومنه قول سلَمة بن الخُرْشُب:

تُعَوَّذُ بالرُّقى من غير خَبْلٍ وتُعْقَد في قلائدها التَّمِيمُ

قال: والتَّميمُ: جمع تَميمة؛ وقال رفاع بن قيس الأَسدى:

بِلادٌ بها نِيطَتْ علىَّ تَمائمى وأَوَّل أَرضٍ مَسَّ جِلدى تُرابُها

وفي حديث ابن عَمرو: « ما أُبالي ما أَتيت إِن تعلقت تَميمةً » .

وفي الحديث: « **مَن علَّق تَميمةً فلا أَتَمَّ اللهُ له** » .

ويقال: هي خَرزة كانوا يَعْتَقدون أَنها تَمامُ الدَّواء والشِّفاء، قال: وأَمّا المَعاذاتُ إِذا كُتِب فيها القرآن وأَسماءُ الله تعالى فلا بأْسَ بها .

والتَّميمةُ: قِلادةٌ من سُيورٍ،وربما جُعِلَت العُوذةُ التي تعلَّق في أَعناق الصبيان .

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: « **التَّمائمُ والرُّقى والتِّوَلةُ من الشِّرْك** » .

قال أبو منصور: التَّمائمُ واحدتُها: تَميمةٌ، وهى خَرزات كان الأَعرابُ يعلِّقونها على أَولادِهم يَنْفون بها النفْس والعَين بزَعْمهم، فأَبطله الإِسلامُ؛ وإِيّاها أَراد الهُذَلي بقوله :

وإِذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنْفَعُ

وقال آخــر:

إِذا مــات لـم تُفْلِحْ مُــزَيْنةُ بعـــدَه ... فنُوطِي عليـه، يا مُـزَيْنُ، التَّـمـائمـا

وجعلها ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الشِّرْك لأَنهم جَعلوها واقِيةً من المَقادير والموْتِ وأَرادُوا دَفْعَ ذلك بها، وطلبوا دَفْعَ الأَذى من غير الله الذي هو دافِعُه، فكأَنهم جعلوا له شريكاً فيما قَدّر وكَتَب من آجال العِبادِ والأَعْراضِ التي تُصيبهم، ولا دافع لما قَضى ولا شريك له تعالى وتقدّس فيما قَدّر.

قال أَبو منصور: ومن جَعل التَّمائم سُيوراً فغيرُ مُصيبٍ؛ وأَما قول الفرزدق:

وكـــيف يَضِلُّ العَنْبَـــرِىُّ ببلْدةٍ ... بهـا قُطِعَتْ عنه سُيور التَّمـائِم؟

فإِنه أَضاف السُّيورَ إِلى التَّمائم لأَن التمائم خَرز تُثْقَب ويجعل فيها سُيورٌ وخُيوط تُعلَّق بها.

قال: ولم أَرَ بين الأَعراب خلافاً أَنّ التَّميمةَ هي الخرزة نفسُها، وعلى هذا مذهب قول الأَئمة؛ وقول طُفَيل:

فـــإِلاَّ أَمُتْ أَجْــعَلْ لِنَفْـرٍ قِــلادَةً ... يُتِمُّ بهـــا نَفْـــرٌ قَـــلائدَه قَـــبْلُ

قال: أَى: عاذه الذي كان تقلّده قبل؛ قال: يُتِمُّ يحطها تَمِيمةَ خَرزِ قلائده إِلى الواسطة [١].

وخلاصة الكلام السابق:

أن ما يُعلَّق في الأصل ما هو إلا أوتار أو سيور من خيط أو جلد أو نحوهما، وما يُلحق بها، وتختلف تسميتها على حسب موضع تعليقها من الجسد إلى:

[١] قلائد وهي ما يعلق في العنق.

[٢] أوتار وهي ما تُعلق في اليد أو الرجل.

---

(١) لسان العرب ١٢ / ٦٦، ٦٧.

وتختلف على حسب ما يُلحق بها إلى:

[١] **تمائم:** وهي أوتار عُلق فيها خرز أو ما شابهه من الأجسام.

[٢] **عُوذ:** وهي أوتار عُلق فيها شيء مكتوب.

وإنما تُعلق كل هذه الأشياء لسببين:

الأول: لدفع البلاء قبل وقوعه.

الثانى: لرفع البلاء بعد وقوعه.

فما الحكم في ذلك كله ؟!.

أولاً: التمائم:

ومنها ما يُعلق قبل وقوع البلاء لدفعه أو لجلب منفعة ومن أمثلتها:

الحظاظة، والأنسيال، وفردة الحذاء اليسرى في السيارة، وقرن الفلفل الأحمر، والخرزة الزرقاء، والعين، وحدوة الحصان، والتعاويذ الفرعونية، وخمسة وخميسة، وغير ذلك مما يُتخذ لدفع العين والحسد، أو لجلب الحظ.

وكل ذلك لا يجوز، لأنه لو فعله معتقداً أن ذلك سببٌ لدفع الضر أو جلب النفع فذلك شرك أصغر بالله ، وأما إن فعله معتقداً أنه ينفع بذاته فذلك هو الشرك الأكبر، الذي لا يرضاه الله لنفسه، لأنه نسب جلب النفع ودفع الضر لغير الله وإنما النافع الضار هو الله .

ومنها ما يُعلق بعد وقوع البلاء مما لم يثبت بالنقل أو العقل أنها تنفع من هذا الداء.

وهذه لا يجوز تعليقها لأن فيه اعتقاد سببية لأشياء لم يشرعها الشارع ولم يدل على أنها أسباب فعلية لإزالة الأدواء ولا يقبلها العقل السليم.

ثانياً: العُوذ وهى تنقسم إلى قسمين:

[١] بعض العُوذ كالعهود السليمانية وكذا الأحجبة التي يكتبها السحرة

والتي يسميها العامة "تحويطة أو حرز" وتحتوي على الطلاسم الكفرية وبعض آيات القرآن محرفة؛ أو على هيئة حروف مفرقة، وأسماء للجن وما إلى ذلك، فكل ذلك من الشرك الأكبر الذي لا يقع فيه إلا من شُوهت فطرته ونسب للكفر ما لا ينسبه إلى الله فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

[٢] بعض الأحجبة التي تحتوي على آيات قرآنية أو أدعية مأثورة وما شابهها وهذه وقع فيها الاختلاف بين أهل العلم فمنهم من أجازها ومنهم من منعها.

ونقل رأى المجيزين القرطبي محتجاً بما ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ليست التميمة ما تعلق به بعد البلاء، إنما التميمة ما تعلق به قبل البلاء (١).

فقال (أي القرطبي):

قال مالك: لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله على أعناق المرضى على وجه التبرك بها إذا لم يرد معلقها بتعليقها مدافعة العين. وهذا معناه قبل أن ينزل به شيء من العين. وعلى هذا القول جماعة (من) (٢) أهل العلم، لا يجوز عندهم أن يعلق على الصحيح من البهائم أو بني آدم شيء من العلائق خوف نزول العين، وكل ما يعلق بعد نزول البلاء من أسماء الله وكتابه رجاء الفرج والبرء من الله تعالى، فهو كالرقى المباح الذي وردت السُّنَّة بإباحته من العين وغيرها. وقد روى عبد الله بن عمرو قال قال وسول الله ﷺ: **(إذا فزع أحدكم في نومه فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وسوء عقابه ومن شر الشياطين وأن يحضرون).**

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٧٥٠٧ ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولعل متوهما يتوهم أنه من الموقوفات على عائشة – رضي الله عنها –، وليس كذلك. فإن رسول الله ﷺ قد ذكر التمائم في أخبار كثيرة، فإذا فسرت عائشة – رضي الله عنها – التميمة، فإنه حديث مسند، ووافقه الذهبى، وصححه الألباني موقوفاً في صحيح الترغيب والترهيب برقم ٣٤٥٨.

(٢) سياق الكلام يقتضيها لأنه يحكي الاختلاف في هذه المسألة وبدونها يوحي الكلام بالإجماع لذا وجب التنبيه.

وكان عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلمها ولده من أدرك منهم، ومن لم يدرك كتبها وعلقها عليه. فإن قيل: فقد روى أن رسول الله ﷺ قال: **(من علق شيئاً وكل إليه)**. ورأى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أم ولده تميمة مربوطة فجبذها جبذاً شديداً فقطعها وقال: إن آل ابن مسعود لأغنياء عن الشرك، ثم قال: إن التمائم والرقى والتولة من الشرك. قيل: ما التولة؟ قال: ما تحببت به المرأة لزوجها. وروى عن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له قلباً)**.

قال الخليل بن أحمد: التميمة قلادة فيها عوذ، والودعة خرز. وقال أبو عمر: التميمة في كلام العرب القلادة، ومعناه عند أهل العلم ما علق في الأعناق من القلائد خشية العين أو غيرها أن تنزل أو لا تنزل قبل أن تنزل. فلا أتم الله عليه صحته وعافيته، ومن تعلق ودعة ـ وهي مثلها في المعنى ـ فلا ودع الله له؛ أي فلا بارك الله له ما هو فيه من العافية. والله أعلم. وهذا كله تحذير مما كان أهل الجاهلية يصنعونه من تعليق التمائم والقلائد، ويظنون أنها تقيهم وتصرف عنهم البلاء، وذلك لا يصرفه إلا الله، وهو المعافي والمبتلى، لا شريك له. فنهاهم رسول الله ﷺ عما كانوا يصنعون من ذلك في جاهليتهم. وعن عائشة قالت: ما تعلق بعد نزول البلاء فليس من التمائم. وقد كره بعض أهل العلم تعليق التميمة على كل حال قبل نزول البلاء وبعده، والقول الأول أصح في الأثر والنظر إن شاء الله تعالى. وما روى عن ابن مسعود يجوز أن يريد بما كره تعليقه غير القرآن أشياء مأخوذة عن العراقيين والكهان؛ إذ الاستشفاء بالقرآن معلقاً وغير معلق لا يكون شركاً، وقوله: **(من علق شيئاً وُكِلَ إليه)**، فمن علق القرآن ينبغي أن يتولاه الله ولا يكله إلى غيره؛ لأنه تعالى هو المرغوب إليه والمتوكل عليه في الاستشفاء بالقرآن. وسُئل ابن المسيب عن التعويذ أيُعلق؟ قال: إذا كان في قصبة أو رقعة يحرز فلا بأس به. وهذا على أن المكتوب قرآن. وعن الضحاك أنه لم يكن يرى

بأساً أن يعلق الرجل الشيء من كتاب الله إذا وضعه عند الجماع وعند الغائط. ورخص أبو جعفر محمد بن علي في التعويذ يعلق على الصبيان. وكان ابن سيرين لا يرى بأساً بالشيء من القرآن يعلقه الإنسان (١).

ونقل رأى المانعين المباركفوري في تحفة الأحوذي فقال:

قال السيد الشيخ أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي في كتابه الدين الخالص: اختلف العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم في جواز تعليق التمائم التي من القرآن، وأسماء الله تعالى وصفاته، فقالت طائفة: يجوز ذلك، وهو قول ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهو ظاهر ما روى عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية، وحملوا الحديث (يعني حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يقول إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» رواه أحمد وابن ماجة وابن حبان والحاكم وقال صحيح، وأقره الذهبي على التمائم التي فيها شرك. وقالت طائفة: لا يجوز ذلك وبه قال ابن مسعود وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن حكيم، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه. وجزم به المتأخرون واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه.

قال بعض العلماء: وهذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل.

الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق من ليس كذلك.

الثالث: أنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك. قال وتأمل هذه الأحاديث وما كان عليه السلف يتبين لك بذلك غربة الإسلام.

قلت (ما زال الكلام للقنوجي): غربة الإسلام شيء وحكم المسألة شيء

---

(١) القرطبي ١٠ / ٢٠٧.

آخر، والوجه الثالث المتقدم لمنع التعليق ضعيف جداً لأنه لا مانع من نزع التمائم عند قضاء الحاجة ونحوها لساعة ثم يعلقها. والراجح في الباب أن ترك التعليق أفضل في كل حال بالنسبة إلى التعليق الذي جوزه بعض أهل العلم بناء على أن يكون بما ثبت لا بما لم يثبت لأن التقوى لها مراتب وكذا في الإِخلاص، وفوق كل رتبة في الدين رتبة أخرى والمحصلون لها أقل، ولهذا ورد في الحديث في حق السبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب أنهم هم الذين لا يرقون ولا يسترقون مع أن الرقى جائزة وردت بها الأخبار والآثار والله أعلم بالصواب، والمتقى من يترك ما ليس به بأس خوفاً مما فيه بأس. انتهى كلامه بلفظه (١).

ويظهر من هذا العرض أن الخلاف في هذه المسألة خلاف سائغ، وإنما نشأ هذا الخلاف نتيجة الخلط في مفهومي التمائم والعُوذ وعدم التمييز بينهما من قبل بعض العلماء، ولذا فالأخذ بأحد طرفي الخلاف جائز، مع عدم الاعتراض على من أخذ بالطرف الآخر، وإن أمكن الجمع بين طرفي الخلاف فبها ونعمة، ولو دققنا النظر لوجدنا أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منع تعليق التمائم، أما السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأجازت تعليق العوذ مشروطاً، وهذا ما سلكه عبد الله بن عمرو حيث كان يعلقها على من لا يعقل من ولده ويلقنها من يعقلها، وليس تعليق العُوذ بدعة كما يدعي البعض، فمعاذ الله أن يكون أحد الصحابة مبتدعاً، ومن هنا يمكن جمع طرفي الخلاف بالقول بأن التمائم لا يجوز تعليقها البتة لا قبل وقوع البلاء ولا بعده، وأما العُوذ فما كان منها من التحاويط والحروز الشركية فهى كالتميمة سواء بل أعظم جرماً.

وأما العوذ الشرعية فالأولى عدم تعليقها وإن عُلقت فبالشروط التالية:

[١] أن تكون بعد وقوع البلاء لا قبله.

[٢] أن تُعلق لمن لا يعقل كالصبية وكبار السن ممن لا يستطيع أن يعقلها،

(١) تحفة الأحوذي ٦ / ٢٠٠.

وكذا تُعلق لمن به بلادة في حافظته فلا يستطيع حفظها، ومن استحكم مرضه فلا يستطيع التمييز كالمرأة حال الوضع، ومن هو في مثل حالها.

[٣] إِن عقلها أو زال عنه ما يحول دون تمييزه لا يجوز له أن يستمر في تعليقها ولكن عليه أن يقرأها.

[٤] على من علقها ألا يعتقد أنها تنفع أو تضر إِلا بإِذن الله فهي من جملة الأسباب التي قد تنفع بإِذن الله في رفع البلاء.

[٥] أن يحترز من علَّقها من إِهانتها بنزعها عند دخول الخلاء وغيره من الأماكن النجسة.

الفصل الثاني

أمور مرعية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الدورة الفلكية للسحر

المبحث الثاني : البخور في سطور

المبحث الثالث : الكتابة والإذابة

الفصل الثاني

أمـــور مرعيـــة

هناك جملة من الأمور يجب مراعاتها أثناء علاجنا للسحر، وبعض هذه الأمور قد ظهر في بعضها خلاف بين بعض أهل العلم فضلاً عن غيرهم، فمنهم من أجازها، ومنهم من منعها، ومن الحكمة أن نقف على صحيحها في اعتدال حتى لا تختلط الحقائق بأوهام وخرافات أو أساطير.

المبحث الأول

الدورة الفلكية للسحـــر

ذكرتُ فيما سبق عند كلامي عن علوم السحر علم التنجيم، وقلت إن الساحر يترقب اقتران أو افتراق الكواكب والنجوم، أو نزولها في منازل معينة، ويقوم بعمل السحر، وتلاوة عزائمه في هذا التوقيت، ويكلف أحد الجن بالقيام بالمهمة، هذه العملية تسمى بعملية الربط الفلكي للسحر، تظهر هذه العملية على المسحور بما يسمى بالدورة الفلكية للسحر، وهي أن تظهر علامات الإصابة بالسحر على المصاب بشكل دوري منتظم.

ولذلك يشيع على الألسنة أن السحر يتم تجديده على فترات، وذلك لما يلاحظونه من تكرار الشعور بالتعب في أوقات معينة، وهذه الدورة قد تطول أو تقصر حسبما يريد الساحر، وعلى حسب طبيعة السحر، وتبعاً لذلك تنقسم الدورة الفلكية للسحر إلى عدة أنواع هي:

[١] دورة يومية:

وفيها تتكرر علامات الإصابة بالسحر كل يوم في وقت معين، وأكثر ما يكون مع حركة الشمس، فمنهم: من يزداد تعبه مع طلوعها، ومنهم من يزداد تعبه مع توسطها لكبد السماء، ومنهم من يزداد تعبه عند غروبها، والأخير أكثرها.

[٢] دورة أسبوعية:

وفيها تتكرر علامات الإصابة والتعب في يوم محدد من أيام الأسبوع، وأغلب ذلك يكون في أيام الجمعة والخميس والاثنين.

[٣] دورة شهرية:

وفيها تتكرر علامات الإصابة والتعب في كل شهر مرة وتكون مع دورة

القمر، فمنهم من يزداد تعبه مع بداية الشهر العربي (أي مع اختفاء القمر)، ومنهم من يزداد تعبه في منتصف الشهر العربي (أي مع ارتفاع القمر)، وأغلب الناس عندما يحدث له ذلك يظن أن السحر يتجدد له كل شهر، ويقره على ذلك من لا علم له بالسحر ممن يدَّعون العلاج ويُعلقون على ذلك فشلهم في العلاج.

والغالب في هذه الدورة أن يكون التعب وظهور علامات الإصابة مع اختفاء القمر في بداية الشهر العربى.

[٤] دورة حولية :

وفيها يتكرر ظهور علامات الإصابة ويزداد التعب كل عام مرة، ويكون ذلك خلال شهر أو فصل معين في السنة، فمنهم: من يزداد تعبه في الصيف، ومنهم من يزداد في الشتاء، أو الربيع، أو الخريف، والغالب في هذه الدورة أن يزداد التعب في فصل الشتاء وبخاصة مع هبوب الرياح وندرة المطر.

[٥] اقتران الدورات :

قد يكون في السحر تداخل واقتران بين دورتين من الدورات السابق ذكرها فمثلاً قد تكون دورة حولية يومية ففي فترة معينة (الخريف مثلاً) من السَنَة ووقت محدد من أيام هذه الفترة (وليكن وقت الغروب مثلاً) يزداد التعب، ولذلك يقول لك الشخص أنه يتعب في هذه الأيام من كل عام.

ملحوظة:

يشبه عمل الدورة الفلكية للسحر عمل ساعة التنبيه؛ فإن الجرس يدق في توقيت معين لا يتقدم ولا يتأخر عنه حسبما ضبطه صاحبه.

المبحث الثانـــي

البخـــور في سطـــور

ما البخـــور ؟ :

عبارة عن نباتات، أو أجزائها، أو منتجاتها، أي أنها عبارة عن منتجات طبيعية إذا وضعت على شظايا متوهجة لا تحترق احتراقاً كاملاً؛ لذا تعطى دخاناً له رائحة مميزة لكل نوع قد تكون طيبة أو كريهة، هذا الدخان الناتج عن الاحتراق غير التام لهذه النباتات هو ما يُطلق عليه البخور وهو بيت القصيد .

لما علم السحرة أن الجن يستروحون الروائح (أي يستنشقونها ويقتاتونها) عمدوا إلى الأنواع التي تُمتِع من يخدمونهم من الجن فيبخرون بها عند عمل أسحارهم استرضاءً للجن كنوع من الرشوة أو البرطيل حتى يقوموا بما يُكلَّفون به على أكمل وجه.

الروائح والبخور بالنسبة للجن كالطعام بالنسبة لنا، والطعام ينقسم إلى أنواع يتوق لها الإنسان، وأنواع يبغضها ويتأفف لمجرد رؤيتها، وأنواع هي بين بين، وهذه الأنواع تختلف من شخص لأخر، فمنا من يستمتع بأكل اللحم، ومنا من لا يحاول حتى أن يراها، وقس على ذلك كل طعام بني آدم، بل إن هناك أطعمة تمرضه وأخرى تقتله كالسموم مثلاً .

وكذلك البخور والروائح بالنسبة للجن منهم من يعشق الروائح الكريهة؛ ولذلك يسكنون الحمامات، ومنهم من لا يطيقها، ومنهم من يعشق الروائح الطيبة؛ ولذلك يسكنون المساجد ومنهم من لا يطيقها، ومن الروائح ما يُمرض الجن، ومنها ما يضعفه، ومنها ما يقتله .

ملحوظة :

ليست كل الروائح الطيبة تؤذي الجن وليست كل الروائح الخبيثة تريحه

وتمتعه كما يظن البعض.

والبعض يسأل: هل استخدام البخور حرام ؟ !.

يقول الشيخ / سعيد عبد العظيم ـ حفظه الله ـ عن استعمال البخور:

" وهذا من جملة أفعال المشعوذين والدجاجلة، إرضاءً للجن والشياطين، لا لطيب رائحة البخور " [١].

وقد ادعى البعض حرمته، وحرمَّ استخدامه في العلاج على أية حال، وليس لهم دليل على تحريمه إلا لأن السحرة يستخدمونه، والعجيب أن من يحرمونه هم الذين يُبخرون به المساجد، والأعجب من ذلك أننا لو استخدمنا نفس القياس معهم لحرمنا أصولاً في ديننا هي أوضح من شمس النهار ! ، فهل يعني ذلك أنه إذا عمل أهل الباطل عملاً يحرُم على أهل الحق ؟ ، فإن قالوا نعم ، قلنا لهم احلقوا لحاكم لأن القساوسة يطلقونها !! .

إنما نحن مطالبون بمخالفة أهل الباطل فيما هو ثابت من شعائر دينهم، وما نص عليه شرعنا الحنيف بالمخالفة، وما قيس على أصول صحيحة في المخالفة، والله أعلم .

والبخور من طرق التداوي السبعة التي ذكرها ابن حجر في فتح الباري حينما تناول بالشرح حديث أم قيس رضي الله عنها أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: « **عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية: يُستعط به من العذرة، ويُلد به من ذات الجنب** » [٢] قال: " أجاب بعض الشراح بأن السبعة عُلمت بالوحي وما زاد عليها بالتجربة، فاقتصر على ما هو بالوحي لتحققه (يقصد أن النَّبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر السبعة ولكنه اكتفي بذكر طريقتين كما هو ظاهر في الحديث)، وقيل ذكر ما يُحتاج إليه دون غيره لأنه لم يُبعث بتفاصيل ذلك.

قلت ـ الكلام لابن حجر ـ: ويُحتمل أن تكون السبعة أصول صفة التداوي

---

(١) الرقية النافعة ص ٧٢ ، وكما بينتُ أن البخور ليس كله له رائحة طيبة.

(٢) رواه البخاري برقم ٥٣٦٨ ، ٥٣٨٣ ، ٥٣٨٥ ، ٥٣٨٨ ، ومسلم برقم ٨٦ / ٢٢١٤ ، وابن ماجة برقم ٣٤٦٢ ، وأبو داود برقم ٣٨٧٧ ، وأحمد برقم ٢٧٠٤٢ ، والجامع الصغير برقم ٥٤٦٧ ، وكنز العمال برقم ٢٨١٩٤ .

بها (أي طرق التداوي بالعود الهندي) ، لأنها إما طلاء، أو شرب، أو تكميد، أو تنطيل، أو تبخير، أو سعوط، أو لدود، فالطلاء يدخل في المراهم ويحلى بالزيت ويلطخ، وكذا التكميد، والشرب يسحق ويجعل في عسل، أو ماء، أو غيرها، وكذا التنطيل، والسعوط يسحق في زيت ويقطر في الأنف، وكذا الدهن، والتبخير واضح [(١)]، وتحت كل واحدة من السبعة منافع لأدواء مختلفة ولا يُستغرب ذلك ممن أوتي جوامع الكلم [(٢)].

ومن هنا نعلم أنه يمكن أن نستخدم البخور في العلاج ولكن في الاتجاه المضاد، بمعنى أن الساحر استرضى الجني وأطلق له بخوراً يحبه ويستمتع به، فمن الممكن أن نزجره أو نضايقه ونخرجه بإطلاق بخور يكرهه ولا يُطيقه، ولزيادة النكاية به يُقرأ على هذا البخور قرآن يُؤذيه.

سيقول قائل: كيف نعرف أن هذا البخور يحبه الجن أو يكرهه ؟ فسيكون هناك مزيد بيان إن شاء الله عند كلامي عن العلاج.

---

(١) **طرق التداوي بأي مركب قديماً كانت سبعة وهي التي ذكرها ابن حجر في طرق استخدام العود الهندي في العلاج وهي :**
[١] **الطلاء** : كالمراهم التييتستقر على سطح الجسم ، والدهن: وفيه يذاب في مذيب يدهن به الجسم ليمتصه فلا يبقي على الجلد إلا فترة بسيطة وهما صورة واحدة.
[٢] **الشراب** : بأن يذاب في أي مذيب كالعسل أو الماء ويشرب.
[٣] **التكميد** : وهو عمل كمادات به .
[٤] **التنطيل** : وفيه يذاب الدواء في ماء ويصب فوق رأس المريض .
[٥] **السعوط** : وهو كما ذكره آنفاً .
[٦] **واللدود** : وهو ما يُعرف بالتحنيك أي دعكه في الحنك .
[٧] **والتبخير** : بأن يوضع على النار ويستفاد من دخنه ولما كان استخدامه في البخور شائعاً بين الناس في ذلك الوقت اكتفى بأن قال عنه أنه واضح أما باقي الطرق فوضحها بالشرح .
أما حديثا فقد اختلفت طرق أخذ الدواء فأصبح الدواء الواحد يحضر في أكثر من صورة فمنه الحقن والكبسولات والأقراص والشراب والمرهم والكريم والأقماع، وعلى الطبيب أن يتخير ما يناسب احتياج المريض وبحسب شدة المرض، ولم يُنكِر أحدٌ على أحدٍ أنه استخدم صورة من الدواء وترك أخرى ولكن تجد من ينكرون استخدام البخور دون سائر طرق الاستخدام القديمة وليس لهم في ذلك مستند ولو شبه دليل، وأهم ما يستدلون به أن السحرة يستخدمونه؛ وهل يكفي هذا دليلاً على تحريمه ؟ .

(٢) فتح الباري ١٠ / ١٧٥ .

المبحث الثالث

الكتابة والإذابة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

ويجوز أن يُكتب للمصاب وغيره من المرضي شيء من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويُغسل ويُسقى، كما نص على ذلك أحمد وغيره، قال عبد الله بن أحمد: قرأت على أبي حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا سفيان عن محمد بن أبي ليلى ، عن الحكم عن سعيد بن جبير عن بن عباس ﷺ قال : إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب : بسم الله لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العلمين ﴿ كَأَنَّهم يوم يرونها لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ [النازعات :٤٦] ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] ، قال أبى: حدثنا أسود بن عامر بإسناده بمعناه، وقال: "يكتب في إناء نظيف فيسقى"، قال أبى: " وزاد فيه وكيع فتسقى وينضح ما دون سرتها، قال عبد الله: رأيت أبي يكتب للمرأة في جام أو شيء نظيف" .

وقال أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى: " أنبأنا الحسن بن سفيان النسوى، حدثني عبد الله بن أحمد بن شبوبه، حدثنا على بن الحسن بن شقيق، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن سفيان عن ابن أبي ليلى، عن الحكم ، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس ﷺ قال: "إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب: بسم الله لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين ﴿ كَأَنَّهُمْ يوم يرونها لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ [النازعات :٤٦] ، ﴿ كَأَنَّهم يوم يرون ما يوعدون لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً

مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] ، قال علي : "يكتب في كاغدة فيعلق على عضد المرأة" ، قال على : " وقد جربناه فلم نر شيئاً أعجب منه، فإذا وَضَعت تحله سريعاً ثم تجعله في خرقة أو تحرقه"(١) .

قال ابن القيم: ورأى جماعة من السلف أن تكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها، قال مجاهد : لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة، ويذكر عن ابن عباس : أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادها أثر من القرآن ثم يغسل وتسقى، وقال أيوب : رأيت أبا قلابة كتب كتاباً من القرآن ثم غسله بماء وسقاه رجلاً كان به وجع (٢) .

ورغم أن هذا الكلام كما تقدم قد نُقل عن ابن عباس ﷺ ، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ووكيع، وأبي قلابة ، والإمام أحمد، وابن تيمية، وابن القيم، والقرطبي إلا أن البعض يعترض عليه ومنهم الشيخ / ياسر برهامي ـ حفظه الله ـ حيث قال : لم يرد في حديث صحيح كتابة القرآن في إناء وغسله وشربه، وهو أقرب إلى التمائم من القرآن وفيها الخلاف المشهور (٣)، والأولى الاكتفاء بالكيفيات الواردة في السُّنَّة من القراءة عند المريض، أو عليه، أو القراءة مع وضع اليد والمسح بها أو جمع البزاق والتفل أو النفث ومسح الجسد باليدين أو أخذ الريق على الإصبع ثم على أصابع المرقى أو القراءة في الماء (٤) .

وكما ذكر شيخنا الفاضل ـ حفظه الله ـ أنه يجوز القراءة في الماء أو النفث في الكفين ومسح الجسم بهما، وحاصل هاتين الطريقتين أنه يُتبرك ببخار الماء الخارج مع زفير القارئ ويساويه التبرك بغسالة ما يكتب من القرآن،وهذا ما ذكره ابن

---

(١) مجموع الفتاوي ١٩ / ٤١، ٤٢ ، وإيضاح الدلالة ص ٤٨، ٤٩ .
(٢) زاد المعاد ٣ / ٧٨ .
(٣) يقصد الخلاف في حكم التمائم وهذا قياس غير متكافئ فلا يعتد به، راجع حكم التمائم السابق بيانه في الفصل السابق المبحث الخامس.
(٤) من تعليقه على الأمراض النفسية، هامش ص ١٥٢ .

حجر ـ رحمه الله ـ حيث قال: قال عياض: فائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي مسه الذكر كما يُتبرك بغسالة ما يُكتب من الذكر (١).

فالفائدة المرجوة من النفث، أو التفل، أو البزاق، أو الكتابة هي إيصال بركة القرآن لجسم المصاب.

وقد تكون الكتابة والإذابة أولى في بعض الأحيان، كأن يكون الراقي ممن لا يجيدون القراءة، أو أن يحاول الإنسان منا أن يرقي نفسه، أو أهل بيته، ولا يريد أن يطلِّع عليه غيره، فالكتابة هنا أولى، أو كما يحدث في السحر السفلي يحتاج المصاب إلى كميات كبيرة من الماء وغيره لكي يستخدمه في العلاج، وفي هذه الحالة لن ينقطع المعالج له لكي يعالجه وحده ويقرأ له على كل ما سيستخدمه، فلابد أن يتعاون المصاب والمعالج في ذلك، ولن يكون ذلك إلا بأن يكتب المصاب بعض الآيات ويذيبها لاستخدامها كما سنبين ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

وفي هذه الطريقة فائدتان:

الأولى: أن الجني الذي يخدم السحر يتأذى من كتابة المصاب للقرآن أكثر من تأذيه حال قراءته، وذلك لأن الكاتب لا يشرد ذهنه أما القارئ فقد يكون لسانه في واد وقلبه في واد آخر، وقد يكون ذلك زاجراً له.

الثانية: أن المصاب لا يأتيه الشفاء والمعافاة إلا بالتعب والمشقة، وبالتالي لن يفرط في الصحة والسلامة بعد ذلك، فيلتزم بشرع الله ففي الاستقامة السلامة.

إضافة:

لا تكون الكتابة بأي مداد، ولكن لا بد وأن يكون مداداً طاهراً وغير ضار بالصحة، فلا يصلح المداد المستخدم في ملء الأقلام لأنه عبارة عن أحماض قد يُؤدى إذابتها وشربها إلى أمراض خطيرة.

---

(١) فتح الباري ١٠ / ٢٣٣، ١٢ / ٤٣٢.

لذا سنوضح طريقة تصنيع المداد الطاهر وهي كما يلي :

المواد المستخدمة:

[١] نبات الزعفران (وهو نبات يشبه التبغ لونه أحمر وله رائحة طيبة زكيه) .

[٢] مسك أبيض (وهو بلورات بيضاء يشوبها صفرة خفيفة، وتشبه إلى حد كبير بلورات سكر النبات، ولكن لها رائحة عطرة فواحة) .

[٣] دم غزال (وهو مسحوق أحمر اللون من الألوان الصناعية المصرح بها صحياً، واسمه العلمي أحمر رازبري **A** ٦٠١) .

[٤] ماء الورد (وهو ماء معروف يباع في معظم المحلات لغرض التجميل) .

المقاديـــر:

لتصنيع ما يعادل ١٠٠ مللتر نحتاج الآتي :

زعفران شعر ٢٠٠ جرام – مسك أبيض ٥ جرام – دم غزال ١٢٥ جرام – زجاجة ماء ورد ١٥٠ مللتر.

طريقة التصنيع:

توضع المقادير السابقة في زجاجة نظيفة، وتغلي في حمام ماء حوالي عشرين ساعة متقطعة على فترات خلال ثلاثة أيام، ثم يترك حتى يبرد، وبعد ذلك يستخدم في ملء الأقلام للكتابة، ومن الأفضل ألا يصفي ولكن يُترك حتى يترسب وحده، وكلما عُتِّق كان أجود وأفضل.

شبهة:

يدَّعي البعض أن استخدام المداد الأحمر في الكتابة حرام، وذلك لأن السحرة يستخدمونه.

الرد: إن استخدام هذا اللون في الكتابة فيه جملة فوائد هي :

[١] أنه مصنوع من الزعفران وهو من نباتات الجنة كما ورد عن النَّبي ﷺ أنه

قال في وصف الجنة : " **تربتها الزعفران**" [١] ، وهو من النباتات التي تبغضها الجن .

[٢] أنه مصنوع من خامات طبيعية لا تسبب الأمراض لمن تناولها .

[٣] أنه سريع الذوبان في الماء .

[٤] لا يوجد بديل له نفس مزاياه، ومن وجده فليدلنا عليه .

إشارة:

يجدر بمن كتب القرآن للعلاج أن يكتبه برسم المصحف فإنه أولي وأشرف، وتمسكاً برسم ارتضاه الله لكتابه المبارك .

إشارة:

خلاصة القول : أن القراءة على الماء والكتابة والإذابة سواء ، وقد تكون الكتابة أفضل في أحيان وقد تكون القراءة أفضل في أحيان أخرى ، وعلى المعالج أن يستخدم الأقرب لحصول المقصود .

---

(١) جزء من حديث رواه الترمذي برقم ٢٥٢٦ ، وأحمد برقم ٨٠٣٠ ، وقال الأرنؤوط : صحيح بطرقه وشواهده، والدارمي برقم ٢٨٢١ ، وقال سليم حسين أسد : إسناده جيد، وابن حبان برقم ٧٣٨٧ ، وقال الأرنؤوط : صحيح بطرقه وشواهده، والطبراني في الأوسط برقم ٣٧٠١ ،والجامع الصغير برقم ٣٦٥٠ ، وصححه الألباني في سنن ابن ماجة برقم ٢٥٢٦ ، وصحيح الجامع الصحيح برقم ٣١١٦ .

الفصل الثالث

السحر السفلي

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : لِمَ هذا الاسم ؟

المبحث الثاني : أهداف السحر السفلي

المبحث الثالث : استخدامات السحر السفلي

المبحث الرابع : أنواع الجن المستخدم في السحر السفلي

المبحث الخامس : إحصاءات

المبحث السادس : فلسفة الإصابة

المبحث السابع : السحر السفلي والجهاز العصبي

الفصل الثالث

السحـــر السفلـــي

المبحث الأول

لماذا هـــذا الاســـم ؟

سمى السحر السفلي بهذا الاسم لجملة أسباب منها:

[١] أنه لا يُقدِم على فعله من السحرة إلا من تشبع بالكفر حتى سفُلت نفسه، وأصبح من المحبب إليه أن يتحدى ـ بزعمه ـ إرادة الله فيرتكب أعظم الفظائع إمعاناً في التحدي.

[٢] أنه لا يُقدم على طلبه من الناس إلا من سفلت نفسه، وأيضاً يرتكب من المحرمات في ذلك ما لا يرضى الله ، فمنهن من يزني بها الساحر مراراً ويكتب سحره بمنى الزنا، ومن لم ترض بهذه الطريقة طلب منها الساحر أن تأتيه في حيضها فيجلسها أمامه ويأخذ من فرجها من دم حيضها ويكتب سحره.

وإن كان الطالب رجلاً طلب منه الساحر أن يلوط معه، فإن رفض طلب منه أن يأتيه بداعرة لينفِّذ معها الطريقة الأولى.

وهذا موضح في كتب السحر فقد جاء في أحد كتبهم ما يلى:

الدرس الثالث والسبعون :

(ربي إني ظلمت نفسي فاغفر لي). (هكذا !!!!!) [١] .

(١) انظر إلى هذا العنوان وانظر إلى المكتوب تحته وتنبه إلى طريقة الكاتب في دس السم في العسل، واستدلاله على شنائع كفره بآيات من كتاب الله ، وذلك ليجذب إلى فعل هذا الكفر من خسر الدنيا وما له في الآخرة من خلاق، فاحذر أن تطالع هذه الكتب فقد تنزلق فيما كنت تحذر وتنساق وراء باطل مغلف بما يشبه الحق.

ذكرنا بالدرس الماضي أننا لم نصرح بذكر الأعمال السفلية، ولكن كثيراً من المشتركين طلبوا بإلحاح ذكر الطريقة السفلية. وقالوا في طلبهم يجب على الطالب (طالب العلم) أن يعرف الضرر ليبعد عنه، ويعرف النفع فيسير إليه، وإن الله ذكر الخير والشر. ثم قال: ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ورغبة في نشر العلم كاملاً خيراً وشراً أذكر هنا الطريقة السفلية. محذراً كل من اطلع عليها في عدم فعلها، فإنها حرام قطعاً وإني استغفر الله العظيم لي ولكم، وللناس أجمعين (١).

ثم ذكر (الطريقة السفلية) فقال كلاماً ما منعني من سرده إلا الحياء واتباع رأى من أثق في علمه من بعض إخواني الأفاضل جزاهم الله خير الجزاء.

[٣] أن هذا السحر يُستخدم فيه النجاسات وهي أسفل ما خلق الله .

[٤] أنه في هذا السحر يستقر معظم السحر في الجزء السفلي من الجسم، ولذلك لو دقق المريض النظر إلى قدميه يحدث له دوار واضطراب.

[٥] قال لي أحد الجن ذات مرة إنما سمى بذلك لأنه مكون من نفس أحرف كلمة سلفي وقُصد بذلك أنه كما يتمسك السلفي بدينه كذلك الجني بالمسحور.

قلتُ: كلام يحتمل الخطأ والصواب، ولما كانت بعض الشواهد تعضده ذكرته.

---

(١) عذراً لم أذكر اسم الكتاب ولا اسم الكاتب حتى لا يطلع بعض ضعاف النفوس قليلي العلم على مثل هذه الكتب؛ فتنطلي عليهم حيل أولئك الخبثاء ويقعون في أسر إبليس وحزبه، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

المبحث الثاني

السحر السفلي لمـــاذا ؟

لجأ السحرة إلى السحر السفلي لجملة أمور أهمها:

[١] لما كثر المعالجون [١] وبدأ البساط ينسحب من تحت أقدام السحرة لجأوا للسحر السفلي لتعجيز المعالجين؛ ليفقد الناس الثقة فيهم.

[٢] السحر السفلي أشد أثراً وأطول عمراً.

[٣] لما علم السحرة أن السحر العادي لا يؤثر في معظم الملتزمين، ومن أثر فيه فأثره ضعيف، لجأوا إلى السحر السفلي حتى ينالوا من الملتزمين بصفة خاصة، وبقية المجتمع بصفة عامة.

[٤] فيه إشاعة الفاحشة بين المسلمين، سواء من سحر لغيره، أو أراد أن يحل سحره بطريقة غير شرعية، وهذه غاية يتمناها كل أعداء هذا الدين.

[٥] فيه إثارة الضغائن والأحقاد بين المسلمين مما يؤدي إلى تفكك المجتمع.

---

(١) هذه الكثرة كان لها سلبيات خطيرة، أولها: استحكام السحر كما ذكرت ، ثانيها: إهدار طاقة المسلمين في فرض كفاية يقوم به البعض، ثالثها : معظم من دخلوا هذا الأمر ممن لا يعلمون عنه شيئاً فأفسدوا من حيث يريدون الإصلاح، رابعها: معظم من دخله من ضعاف النفوس فشل فيه ولم يواصل المسير فانقلب على من وُفق فيه تسفيهاً وقدحاً يصل في بعض الأحيان إلى تكفيره، خامسها : بعض العلماء تعامل مع الظاهرة برد الفعل فكتب أو تكلم بالنهي عن العلاج فوقعوا في صدام مع أحاديث الرسول ﷺ التي أمر فيها بالتداوي.

المبحث الثالث

استخدامات السحر السفلى

يستخدم السحر السفلي في كل الأهداف السابق بيانها ولكني لاحظت من خلال المترددين للعلاج أنه بدأ يُستخدم في الآونة الأخيرة بتركيز في عدة أهداف هى :

[١] **منع الزواج :** وذلك لتشيع الفاحشة بين المسلمين .

[٢] **منع الإنجاب:** وذلك لتقليل عدد المسلمين وبخاصة الملتزمين منهم .

[٣] **الفشل الدراسي:** وذلك ليتأخر المسلمون علمياً، فما من طالب مسلم يظهر تفوقه في الدراسة إلا وتجده مرصوداً بآلاف الأعين حتى يصير في المؤخرة .

[٤] **التنصير بالجن:** ذلك بعمل السحر عن طريق الكنائس لإبعاد الشباب المسلم عن دينه، وميله إلى الرذيلة، وبعده عن الفضيلة .

المبحث الرابع

أنواع الجن المستخدم في السحر السفلي

يستخدم في السحر السفلي كل جن يكره الإسلام والمسلمين؛ فلذلك تجد الأفضلية في تكليف الجن كما يلى:

[١] الكافـر.

[٢] اليهودي.

[٣] المجوسي.

[٤] المسيحى.

[٥] المسلم.

وفي حالة ما إذا كان مسلماً لابد وأن يكون شيعياً أو صوفياً؛ وذلك لأنهم لا يرقبون في مؤمن إِلاً ولا ذمة، ويبغضون أهل السُّنَّة بغضاً شديداً، بل يعتبرون ذلك والنيل منهم قربة إِلى الله .

المبحث الخامس

إحصاءات

من خلال الذين يترددون للعلاج وما كُتب فيه، لاحظت أنه في منتصف السبعينيات من القرن الماضي بدأ في الظهور على الساحة نوع من العلاج يسمى العلاج بالقرآن، وبدأ معالجون يستخدمون الرقى في علاج حالات الصرع، وكانت هذه هي البداية، وكانت نسبة الإصابة بأمراض الجن بين المصابين في هذا الوقت تقريباً كالتالى:

- حالات المس حوالي ٩٠٪من جملة المصابين.
- حالات السحر العادي حوالي ٩٪ من جملة المصابين.
- حالات السحر السفلي حوالي ١٪ من جملة المصابين.

وبدأت هذه النسبة في التغير وأصبحت في آخر الثمانينات تقريباً كما يلى:

- حالات المس حوالي ٥٪من جملة المصابين.
- حالات السحر العادي حوالي ٤٠٪ من جملة المصابين.
- حالات السحر السفلي حوالي ١٠٪ من جملة المصابين.

ومع كثرة وانتشار المعالجين وإصرار السحرة على ألا يُسحب البساط من تحت أقدامهم، ولعدم جدوى السحر العادي بدأت هذه النسبة في التغيير مع نهاية التسعينيات، وأصبحت تقريباً كما يلى:

- حالات المس حوالي ٥٪من جملة المصابين.
- حالات السحر العادي حوالي ١٠٪ من جملة المصابين.
- حالات السحر السفلي حوالي ٨٥٪ من جملة المصابين.

ثم بدأ القرن الجديد بظهور حالات قربان ، وهذه هي أرفع درجات السحر وأقصى ما وصل إِليه علم السحر من تطور، وأسأل الله العظيم أن يحقق وعده بأن يقذف على كل باطل حقاً يدمغه، فلا يدعه إِلا زهوقاً ، إِنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث السادس

فلسفة الإصابة

المقصود كيفية عمل السحر ومدى تأثيره في جسد الإنسان وينقسم هذا التأثير إلى قسمين؛ فهناك أنواع من السحر تؤثر من خارج الجسد، وأخرى تؤثر من داخل الجسد، أو بمعنى آخر هناك أنواع من السحر ينقسم الطلسم السحري فيها إلى قسمين قسم خارج الجسد، وقسم داخل الجسد، وأنواع أخرى يكون الطلسم السحري كله داخل الجسد فيكون تأثير الأول خارجياً والثاني داخلياً.

والقسم الأول : يشمل السحر المدفون والمرشوش والمعلق؛ وفي هذه الأنواع يكون الجزء الخارجي هو المحرك الأساسي للسحر وهو بمثابة جهاز إرسال، والجزء الموجود في الجسد بمثابة جهاز استقبال، وهو تابع للجزء الخارجى، فإذا قام كل منهما بدوره أدى ذلك إلى قوة السحر واستحكام الإصابة.

أما القسم الثاني : فيشمل السحر المأكول، والمشروب، والمنفوخ وفي هذه الأنواع يكون التأثير نابعاً من داخل الجسد وتأثيره يكون أقوى ولكن حله أيسر.

وفكرة كلا القسمين هى إيجاد مادة الربط بالنسبة للسحر، ومادة الربط (مادة السحر) هي عبارة عن نوع من الطعام أو الشراب الذي عادة ما يتناوله الشخص المراد سحره، وطالما وجدت هذه المادة فالطلسم والجني مستقران في الجسد، لأنها هي القوت المفضل والضروري للجنى، ومنها يستمد قوته واستقراره واستمراره في خدمة السحر والساحر.

ولكل قسم من هذين القسمين أسلوب في إيصال هذه المادة لجسم المريض، ففي القسم الأول يكون إيصالها من خارج الجسد أما في القسم الثاني فتكون من داخل الجسد، ولكي يتضح المقال فلا بد من ضرب المثال:

ففي السحر المأكول يطلب الساحر من طالب السحر أن يذيب الطلسم في ماء، أو أي مذيب آخر ويطهو به طعاماً محبباً للمراد سحره ويؤكِّله له، فعندما يتم طهي الطعام بالطلسم السحري يصبح هذا الطعام مادة ربط مطلسمة، وعندما تدخل جسم الإنسان تصبح بؤرة سحرية لها فائدتان:

الأولي: أنها تجذب الجني إليها جذباً شديداً لا يستطيع أن يخرج من مجالها بسهولة، وكلما كانت النجاسة المستخدمة في عمل السحر شديدة كانت جاذبيتها أقوى، والنجاسة تستمد قوتها من طريقة الحصول عليها، فكلما كان الذنب المرتكب في الحصول عليها أعظم كانت النجاسة أشد تأثيراً، وأشد أنواع النجاسات ما كان بمنيِ زنا محارم، ثم منيِ لواط، ثم منيِ زنا، ثم ما كان بدم حيض، ثم ما كان بالبراز، أو البول (١).

والثانية: أن الجني يشتهي تناولها وبالتالي لن يحاول أن يفارقها أو يفقدها، **لذا فحال الجني مع هذه المادة بين أمرين:**

الأول: أن يحافظ على هذه المادة كما طلسمها الساحر ولا يجعلها تختلط بما هو نقي من جنسها، بمعنى إن كانت هذه المادة لحماً مثلاً فيُبَغِّض اللحوم للمصاب بالسحر فتجد المريض لا يأكلها، ومنهم من لا يحاول أن يراها، ومنهم من لا يستطيع أن يشم رائحتها، ومنهم من إذا تناولها استفرغها، ومنهم من إذا تناولها سببت له متاعب شديدة.

الثاني: أن يحاول الاستزادة من هذه المادة فيحببها للمصاب بالسحر، فتجد المريض لا يمل من تناولها، ويتمنى لو أنها موجودة أمامه في جميع وجباته. وفي السحر المشروب يحدث نفس الشيء.

وهذان النوعان لا يصاب بهما المريض إلا على أيدي أناس يثق فيهم ولا

---

(١) من الممكن أن يعرف المعالج نوع النجاسة المستخدمة في عمل السحر وهذا بإذن الله ما سنوضحه في باب العلاج.

يشُك في طعامهم أو شرابهم.

أما بالنسبة للسحر المنفوخ فيتم بطريقة أخرى عندما يعلم الساحر أن المطلوب سحره لا يثق في طالب السحر، فيقوم الساحر بعمل الطلسم السحري ونفخه على طعام أو شراب، ثم يأمر الجني خادم السحر أن يؤكله للمراد سحره، أو يقدمه له شراباً حال نومه، فتجد المريض كثيراً ما يحلم بتناول طعاماً أو شراباً معيناً، وفي الحقيقة قد يبغضه بغضاً شديداً، أو يحبه حباً شديداً.

فإن لم يستطع الجني فعل ذلك نفخه على نوع من الأصباغ كالحناء، وأمره أن يضعها على مكان معين من جسد المريض.

فإن لم يستطع فعل ذلك نفخه على أي مكون من مكونات البيئة كالنجوم وغيرها ويكون تأثيره في هذه الحالة من خارج الجسد وهذا ما سنبينه في السطور التالية.

أما بالنسبة لأنواع السحر الخارجي ومنها المدفون فيتم دفن الطلسم السحري في مكان يتناسب مع الجني الخادم للسحر والهدف من السحر، وغالباً ما يتم دفنه في المقابر والمزابل وآبار المياه والسواقى، وفي هذا السحر يخدم السحر اثنان من الجن أحدهما يستقر عند الطلسم وهو أشدهما وهو الرئيس (وهذان بمثابة جهاز إرسال) وهذا يقوم بعمل نسخة من طلسم السحر للجن الآخر وهو أضعفهما والمرءوس فيزرعها في جسم المريض تتحول داخل جسم المريض إلى بؤرة سحرية (وهي بمثابة جهاز استقبال) ويربط عليها نوعاً من الطعام يتناسب وطبيعة المكان المدفون فيه السحر، فإن كان مدفوناً في مقابر تكون مادة الربط هي سمك القراميط (وهو مادة الربط لمعظم السحر المدفون) وذلك لأن القراميط هي الأسماك الوحيدة التي تعيش على أكل الجيف وكل ما هو نتن في الماء، وهي مما أُحلَّ أكله ميتة.

أما بالنسبة للسحر المعلق وهذا من الأنواع النادرة فيحدث فيه ما يحدث مع السحر المدفون وتكون مادة الربط على طائر وأكثرها شيوعاً الحمام.

أما بالنسبة للسحر المرشوش فيذاب الطلسم في أي مذيب وأكثرها شيوعاً الماء، واللبن، وعصير الليمون، ويرش بحيث يمر عليه المراد سحره (ويصبح مكان الرش وما به من جن بمثابة جهاز إرسال) وصورة الطلسم والجني الخادم للسحر بمثابة جهاز استقبال، وتصبح المادة المذاب فيها السحر هي مادة الربط أو مادة السحر.

انتبــــه:

مادة الربط (مادة السحر) لا تُهضم بسهولة وإن هضمت تبقى ملتصقة في جدارالمعدة زمناً طويلاً (إدمصاص) [١] وما يُهضم منها ويُمتص يترسب في الخلايا وبذلك ينتشر السحر في جميع أنحاء الجسد وكلما طالت مدة السحر تغلغل في الجسد واستحكم الداء [٢].

نتيجة صعوبة هضم مادة السحر وبقائها في المعدة يشعر المريض دائماً بالامتلاء وفقد الشهية، على الرغم من الشعور بشدة بالجوع.

هام وخطير:

طول فترة الإصابة بالسحر السفلي تؤدي إلى الإصابة بأمراض عضوية لا تستجيب للعلاج الطبي إلا بعد العلاج من السحر.

---

(١) عملية امتصاص سطحي على الجدار الداخلي للمعدة كأنه طلاء.

(٢) تقيأت إحدى المريضات بامية ، وأقسمت أنها لم تأكل بامية منذ ثماني سنوات، وأخرى تقيأت كمية من الشعر، وثالثة تقيأت خيطاً معقوداً.

المبحث السابع

السحر السفلي والجهاز العصبي

يقول مصطفي ديب البغا: في شرح حديث المرأة التي كانت تصرع: (أُصرع) يصيبني الصرع: وهو علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة في العضلات، وقد يكون هذا بسبب احتباس الريح في منافذ الدماغ، وقد يكون بسبب إيذاء الكفرة من الجن [١].

فمما تجدر الإشارة إليه أن للإصابة بالجن عموماً وبالسحر السفلي خصوصاً تأثيراً خطيراً على الجهاز العصبي، وذلك لأن الله خلق كل جهاز في جسم الإنسان له طبيعة عمل خاصة، فمنها ما يعمل طيلة الحياة بغير توقف كالقلب، ومنها ما لا يعمل إلا وقت الحاجة إليه كالأسنان، ومنها ما يعمل حيناً ويستريح حيناً كالجهاز العصبى، فإن استُخدِم أي جهاز من هذه الأجهزة بطريقة غير التي خلقه الله عليها اختل في أداء وظيفته؛ وظهرت فيه العلل والأوجاع.

فالجهاز العصبي يعمل طيلة اليوم في تنسيق أفعال وإرادات الإنسان، فما يلبث الإنسان أن ينام حتى يبدأ هذا الجهاز في الراحة من عناء يوم طويل، ثم يصبح الفرد في اليوم التالي نشيطاً لأن المهيمن الأساسي على تسيير حركة الجسم ألا وهو الجهاز العصبي قد نال قسطاً من الراحة يهيئه للقيام بعمله في اليوم التالي على أكمل وجه.

أما بالنسبة للشخص المصاب بالسحر السفلي فإنه في الغالب لا ينام، وإن نام يصحو من نومه يقول: لا أشعر بنوم رغم أن عيناي مغمضتان، ومنهم من يقول: بمجرد أن أنام أعيش في عالم آخر، وحياة أخرى، عالم غريب، ولكني عندما

---

(١) منحة الباري في خدمة صحيح البخاري ٥ / ٢١٤٠ . د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

أصحو من نومي أعيش الواقع، ومنهم من يقول بمجرد أن أنام والكوابيس والأحلام المزعجة تقض مضجعي فلا أهنأ بنوم.

فالشخص المصاب بالسحر السفلي يستخدم جهازه العصبي طيلة اليوم، وعندما يخلد إِلى النوم يبدأ الجني في استخدام الجهاز العصبي ويجوب بالشخص الدنيا، ويريه ما لم يخطر بباله أن يراه حال يقظته، فيظل الجهاز العصبي يعمل ليل نهار، ولا يدوم ذلك ليوم أو يومين ، ولكنه قد يستمر كذلك لسنوات، مما يؤثر على الجهاز العصبي ، فيصاب الشخص بالإِرهاق العصبى، وما يترتب عليه من تشتت في الفكر، والشعور الدائم بالإِرهاق، وانعدام التركيز، والخمول، والكسل، والإِجهاد الدائم.

وما يعانيه الشخص من الإِرهاق العصبي يكون في مصلحة الجنى، فكلما ازدادت حدة الإِرهاق العصبي ازداد الجني تمكناً وسيطرة من المريض؛ فيسيره كيفما شاء، ويكون حضوره على الشخص المريض سهلاً يسيراً، ومن هنا تنتاب المريض نوبات من الهياج الهستيري فيصرخ، أو يتشنج، أو يخنق نفسه، أو يشعر بالاختناق الشديد، أو يشد شعره وما إِلى ذلك من النوبات التي لا يسيطر فيها على تصرفاته وقد تطول وقد تقصر، وقد تأتي على فترات متقاربة أو متباعدة.

ومن أهم العوامل التي تزيد من الإرهاق العصبي حالات (الانفصال عن الواقع)، وهي الحالات التي يفقد الإنسان فيها التمييز؛ فلا يميز ما يقول أو يفعل وهى:

[١] الغضب الشديد: والمقصود به الغضب الذي يُخرج الإِنسان عن شعوره فيفعل أشياءً ويقول كلاماً لو ذكَّرته به لتعجب من غرابة ما يسمع.

[٢] الحزن الشديد: الذي يأخذ بقلب الرجل وعقله فيشرد حتى لا يدري ما حوله.

[٣] **الغفلة الشديدة:** وهي الشرود ولكن في اللهو، كطفل يجلس أمام تلفاز ويستغرق مع المشاهِد التي أمامه، فتجده يبكي مع المشاهد المؤثرة، وينشرح صدره مع المشاهد المفرحة، ولو ناديته وهو في هذه الحال عدة مرات لما أفاق من غفوته إلا بعد حين.

[٤] **الفرح الشديد:** ويُقصد به الفرح الذي يخرج الإنسان عن شعوره فتجده يقفز ويأتي بحركات لو قيل له بعدها حاول أن تقلدها ما استطاع أن يفعل.

هذه العوامل لو تعرض لها المريض مرات متتالية وفي أوقات متقاربة أدت إلى زيادة الإصابة بالإرهاق العصبى؛ ولذا يصاب عقبها مباشرة بنوبة من النوبات الهستيرية.

وأكثر الأماكن التي يستقر فيها الجني ليتمكن من السيطرة على الجهاز العصبي أماكن التجمعات العصبية، ومن أهمها المخ، وأسفل العمود الفقرى، وهذا هو السبب الرئيسي في شعور المريض بالصداع الدائم، وآلام الظهر.

وعلى المعالج أن يعلم جيداً أن الوصول بالجهاز العصبي للمريض للأداء الأمثل يسرع من معدلات الشفاء، ولو تغافل المعالج عن ذلك، أو جهله أدى إلى طول فترات العلاج.

البَابُ الثَّالِثُ

دواء الداء [العلاج]

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : مفردات العلاج

الفصل الثاني : أُسس العلاج

الفصل الثالث : مباشرة العلاج عملياً

الفصل الرابع : تتمات

الفصل الأول

مفردات العلاج

الفصل الأول
مفـــردات العلاج

سبق أن ذكرت أن النَّبي ﷺ أصيب بالسحر تشريعاً لكيفية العلاج، وإنما استندت في ذلك إلى أن علاج النَّبي ﷺ كان بوحي من الله ، فقد نزل ملكان ليصفا الداء ويدلا على الدواء، وأمر نزل به ملكان خاصة لجدير بالبحث والتدقيق، ولذلك سنذكر الحديث ونقف وقفة تأمل مع كل كلمة من كلماته المباركة لنتعرف على مفردات العلاج .

عن سُفْيَانَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي دَعَا اللَّهَ وَدَعَاهُ، ثُمَّ قَالَ: « **أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟** » . قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: « **جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، الْيَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ. قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ** »، قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: « **وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** » . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفَأَخْرَجْتَهُ قَالَ: « **لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا** »، وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ (١) .

وفي الرواية الثانية :

فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « **هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ**

---

(١) البخاري ، باب الطب برقم ٥٤٣٣ .

الشَّيَاطِين، وَكَأَنَّ مَاءهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاء ». فَأَمَرَ بِه النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله فَهَلاَّ ـ تَعْنِي تَنَشَّرْتَ ـ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا** »(١).

فتعالى معي لنقف مع هذا الحديث وقفات نستلهم منه مفردات العلاج كي نتعلم كيف نعالج مرضانا من السحر:

[١] قول أم المؤمنين عائشة ﵂ : « سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ ».

هذه هي البداية (الشعور بالمرض)، ولم يشعر النَّبي ﷺ بالمرض إلا بعد أن ظهرت عليه أعراض الإصابة، وكان أظهر عرض بالنسبة له أنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله أي أنه يشعر بقدرته على جماع زوجته فإذا دنا منها حدث ارتخاء مفاجئ.

فالمرض تثبت الإصابة به بمجرد ظهور الأعراض الدالة عليه، وليس بوجود الأجهزة أو الأساليب المستخدمة في الكشف عنه، لأنه ربما يُصاب الإنسان بمرض، ويعاني منه أشد الآلام ولم يُكتشف حتى مجرد اسمه، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة، فقد قضت الكوليرا بأمر الله على ملايين من البشر قبل أن يُعرف اسمها، وفي العصر الحديث كان مرض الإيدز سبباً في إزهاق أرواح الملايين قبل أن يُعرف عن المرض شيء.

انتبــه:

فالمرض الحقيقي يظهر أولاً، ويتم تحديده عن طريق أعراضه، ثم بعد ذلك يبحث المتخصصون في الطب عن سببه، ثم بعد ذلك يبحثون عن علاجه.

إضافة:

ثبتت إصابة النَّبي ﷺ بالسحر بوجود عرض واحد، فقلة الأعراض لا تنفي

(١) رواه البخاري باب الأدب برقم ٥٧١٦ .

وجود المرض، ولكن تدل على عدم استحكامه، وكثرتها تؤكد الإصابة، وتدل على استحكام المرض في جسد المريض.

(وفيه الشعور بالمرض بعد ظهور الأعراض).

[٢] قولها ﵂ : « حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهْوَ عِنْدِي دَعَا اللَّهَ وَدَعَاهُ، وقوله ﵂ لها : « **أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ** » .

لما لم يكن عند رسول الله ﷺ علم بمرضه، ولا بعلاجه، توجه لمن يعلم الداء والدواء وهو الله فدعاه، وألح عليه في الدعاء مستفتياً عما ليس عنده به علم، فأفتاه ربَّه في دائه ودوائه.

فعلى المريض أن يتوجه بالسؤال عن مرضه أهل الاختصاص؛ عله أن يجد عندهم ما يكشف الله به ضره، وعلى المسئول ألا يبخل بعلمه عن السائل، فها هو النَّبي ﷺ سأل الله عن سبب ما هو فيه، فأعطاه الله أكثر مما سأل، فدله على دائه، وزاده بأن دله على دوائه.

(وفيه التوجه إلى ـ المعالج ـ من له دراية بمعرفة الداء ودوائه).

[٣] قوله ﷺ : « **جَاءَنِي رَجُلاَنِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ** » .

بداية العلاج تشخيص الداء؛ وذلك لأن تشخيص الداء هو أول خطوات العلاج الصحيح، فكلما كان تشخيص الداء دقيقاً زاد ذلك من معدلات الشفاء.

(وفيه تشخيص الداء).

[٤] قوله ﷺ : « **قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، الْيَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ** » .

إن معرفة اسم الساحر الذي قام بعمل السحر قد يكون له دور كبير في سرعة إبطاله، لأن المعالج إن كان على دراية بقدرات هذا الساحر وأسلوبه كان أقدر

على إبطال سحره، لأن من عرف لغة قوم أمن مكرهم.

(فيه معرفة اسم الساحر).

[٥] قوله ﷺ : «**قَالَ فِيمَا ذَا قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ**» .

وهنا دُل النَّبي ﷺ عن مادة ربط السحر ـ مادة السحر ـ وهي مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، وعلى المعالج أن يستفرغ جهده في معرفة مادة ربط السحر حتى يتيسر له سرعة العلاج.

(وفيه معرفة مادة الربط أو مادة السحر) .

[٦] قوله ﷺ : « **قَالَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ** » .

وهنا دُل النَّبي ﷺ على نوع السحر أنه مدفون في بئر ذي أروان، ومعرفة نوع السحر تيسر في حله فمن عرف البناء سهل عليه الهدم.

(وفيه معرفة نوع السحر).

[٧] قولها ﵂ في الرواية الثانية: " فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ" .

وهنا أخرج النَّبي ﷺ السحر وحله كما جاء في بعض الروايات، وفي الرواية الأولى أنه ردم البئر.

(وفيه حل السحر).

■ قولها ﵂ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه فَهَلاَّ ـ تَعْنِي ـ تَنَشَّرْتَ .

يقول الأشقر: حل السحر عن المسحور عند أهل العلم من المسلمين يسمى بالنشرة،قال الشيخ سليمان بن محمد عبد الوهاب رحمه الله:قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والرقية، يعالج من كان يُظنُّ أن به مساً من الجن، سميت نشرة، لأنه يُنشَّر بها عنه ما خامره من الداء، أي يُكشف ويُزال [١].

يقول ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: حل سحر

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٣٦٤ ، نقلاً من عالم السحر والشعوذة ص ١٩٦ .

بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان (١)، فإن السحر من عمله فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب فيبطل عمله عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات، والدعوات، والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب، وعلى النوع المذموم يُحمل قول الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر (٢).

ولما كانت النشرة نوعان: مشروعة، وممنوعة، والممنوعة كانت معلومة، المشروعة لم تكن قد ظهرت بعد، فقولها ﵂ ذلك بعدما جاء النَّبي ﷺ بالسحر وحله، كأنها تقترح عليه ﵂ متسائلة أليس من الأيسر أن كنت حللت السحر بسحر مثله ؟ أي أنها قصدت الممنوعة، والدليل على ذلك قول النَّبي ﷺ لها " **وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا** " فلو أنها كانت تقصد النشرة المشروعة فلم هذا التعقيب من النَّبي ﷺ ؟ ، وأي شر في اتباع المشروع ؟.

وهذا يدل على أن النهي عن السحر والذهاب إلى السحرة قد جاء في مرحلة لاحقة؛ بعد إصابة النَّبي ﷺ به وحله، لأن أم المؤمنين لم تكن لتدل النَّبي ﷺ على محرم قد نهي هو عنه، لذا كان رد النَّبي ﷺ عليها رداً هادئاً، بيَّن فيه أنه قد عوفي مما ألم به، وأنه لا يستريح لهذه الطرق.

(وفيه أن حل السحر بالسحر لا يجوز وأن الذهاب إلى السحرة في بادىء الأمر كان مكروهاً، ثم حُرِّم بعد ذلك، وأن أمر السحرة شر كله).

---

(١) سُئل عن النشرة، فقال: هي من عمل الشيطان رواه أبو داوود برقم ٣٨٦٨ ، وأحمد برقم ١٤١٦٧ ، وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير عقيل بن معقل ـ وهو ابن منبه اليماني ـ فقد روي له أبو داود وهو ثقة، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٤٥٥٣ ، والسلسلة الصحيحة برقم ٢٧٦٠ .

(٢) إعلام الموقعين ٢ / ٦٢٠ .

الفصل الثاني

أسس العـلاج

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : المعالـــــج

المبحث الثاني : المـريــــض

المبحث الثالث : الـــــدواء

المبحث الرابـع : فلسفـة العلاج

المبحث الأول

المعـــالــــــج

بالنظر في مفردات العلاج السالف ذكرها؛ نجد أنها تبنى على أسس أكبر منها، تقوم عليها عملية العلاج، ولابد من معرفة هذه الأسس حتى نتمكن من علاج الداء، وهذه الأسس ثلاثة هى:

(**المعالج، المريض، الدواء**) ولكل من هذه الثلاث تفصيل يجب أن يعلمه المعالج طالما أنه شغل نفسه بالعلاج وتفصيلها كما يلى:

المبحث الأول: المعالج وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول: صفات المعالج

المطلب الثاني : معالجون ولكن .

المطلب الثالث : خلاصة القول للمعالجين

المطلـــب الأول

صفـــات المعالـــج

يُشترط أن يتوافر في المعالج عدة صفات بعضها جبلي خِلقي طَبعي وبعضها مكتسب، وقد يجتمعان ومن أهم هذه الصفات :

[١] القوة :

قوة في الجسد حتى يستطيع أن يسيطر على المريض في حالة هياجه، وقوة في شخصيته حتى يهابه الجني ويذعن له، قوة في الحجة حتى يكون قادراً على إقامة الحجة على من تحايل من الجن، وأخيراً قوة في معتقده ودينه وما أخرتها إلا لأنها جامعة لكل ما سبق، فبها يحصل المقصود، وإن توافر معها ما سبقها كان ذلك من فضل الله .

[٢] العلم :

على المعالج أن يكون عالماً عاملاً مخلصاً في عدة مناحي : في معتقده فلا يخالف معتقد أهل السُّنَّة والجماعة مهما كان الداعي لذلك.

وليرجع في ذلك لعدة كتب والتي منها:

معارج القبول ـ لابن حكمي رحمه الله ، ـ العقيدة الطحاوية ـ لأبي جعفر الطحاوي رحمه الله ، ـ كتاب التوحيد ـ لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مع أحد شروحه ـ كفتح المجيد ـ للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله أو "القول المفيد" للشيخ ابن عثيمين، وكتاب ـ الثمرات الزكية في العقائد السلفية ـ للشيخ أحمد فريد حفظه الله، وكتاب ـ عقيدة المؤمن ـ للشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله .

- عن أحوال الجن فلا يظن أن كل ما يسمعه صحيح فلا يقبل من ذلك إلا

ما دل عليه الشرع الحنيف، أو ما لم يتعارض مع الشرع مما لم يأت فيه دليل.

وليطالع في ذلك ـ عالم الجن والشياطين ـ للدكتور الأشقر، ـ الرقية النافعة ـ للشيخ سعيد عبد العظيم، ـ الأمراض النفسية ـ للدكتور ياسر عبد القوى، بالإضافة إلى كتابي الشيخ وحيد بالى، نفع الله بعلم الجميع.

■ في مقارنة الأديان عليه أن يطَّلع على بعض معتقدات أهل الكتاب وغيرهم من الديانات الوثنية حتى يستطيع أن يقيم الحجة على متعصبي الجن والذين يستندون على بعض معتقداتهم الفاسدة في البقاء مع المريض.

وليرجع في ذلك لكتاب ـ إظهار الحق ـ للشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي بتحقيق د / محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوى، وكتاب " هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى" لابن القيم.

■ في السحر، عليه أن يعرف عن السحر كل ما يتعلق به لأنه إن لم يعلم حقيقة الداء، فلن يتوصل إلى دواء، بل إنه في بعض الأحيان قد ينكر الداء، ولقد حاولت جهدي في هذا الكتاب أن أضع بين يديه ما يغنيه عن مسالك أهل الباطل.

■ في دراسة القرآن الكريم، تلاوة، وحفظاً، وتفسيراً، فإن ذلك سيخدمه في العلاج؛ فالقرآن في هذا الأمر يشتمل على أدوية ناجعة لأدواء لا يعرف الطب لها دواء، فقد يكون العلاج في آيات، أو آية، أو بعض آية، ولكن الموفق من وفقه الله للوصول إليها.

■ في تعبير الرؤى تعبيراً صحيحاً مستنداً على أصول وضوابط الشرع الحنيف؛ لأن ذلك سيخدمه كثيراً في التوصل السريع لحل السحر؛ لأنه في بعض الحالات يدل الجني على مكان السحر ونوعه وكذا كيفية العلاج في الأحلام التي يراها المريض، وما يفعل ذلك شفقة به ولكن ليرحم نفسه من العذاب الواقع

عليه؛ لأن ذلك ما يحدث إلا في الحالات التي يبذل فيها المعالج والمريض جهداً كبيراً في إيذاء الجني بالاستمرار في العلاج، ومداومة الطاعة لله والاجتهاد فيها .

وفي هذا الشأن عليه بالكتب الآتية:

■ تفسير الأحلام ـ لابن سيرين و ـ تفسير المنام ـ للنابلسي وكذا ـ غاية السقيا في تعبير الرؤيا ـ ، وتعجيلها ـ للشيخ أحمد فريد حفظه الله ونفعنا بوافر علمه .

[٣] الصبر :

عليه أن يكون صبوراً على المريض، يتحمل كل ما يصدر منه، فقد يسبُّه المريض، أو يظن به سوءً وذلك بغير إرادته، وعليه ألا يتعجل الشفاء؛ لأن المريض إن شعر منه بذلك فسينتابه الملل والقلق .

[٤] الذكاء والفطنة :

وهذه صفة لابد من توافرها فيمن أراد أن يقوم بالعلاج حتى يميز بين المريض والمتمارض، وعليه أن يكون لماحاً أثناء كلامه مع المريض، فإن لكل لفظة معنى، ولكل تصرف دلاله، فسرعة البديهة والذهن الحاضر أثناء العلاج يمكناه من سرعة التصرف والرد، وبخاصة في حالة حضور الجني المكلف بالسحر، لأن في الجن كذباً وخبثاً شديدين، ويحاول الجني أن يخلِّط على المعالج حتى لا يصل إلى غايته، وأيهما كان أفطن كانت نهاية الجولة في صالحه .

[٥] الرفق :

وذلك لقول النَّبي ﷺ : لمن ادعى أنه طبيب : " **أنت رجل رفيق وطبيبها الذي خلقها** " [١] ، **فعلى المعالج أن يكون رفيقاً بمعنييها:**

الأول: أن يكون رفيقاً من الرفق أي الشفقة فيجب عليه أن يكون رفيقاً

---

(١) رواه أبو داوود برقم ٤٢٠٧ ، وأحمد برقم ٧١١٦ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح، وابن حبان برقم ٥٩٩٥ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم، وكنز العمال برقم ٢٨١٠١ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٥٣٧ ، وفي سنن أبي داود برقم ٤٢٠٧ .

بالمريض فلا يكلِّفه مالا طاقة له به، وخاصة من الناحية المادية وإِن اضطر إِلى ذلك ففي أضيق الحدود، وعليه أن يستشعر ألمه، وأن لا يحتقر ضعفه، وأن يعينه على شيطانه ونفسه.

الثاني: أن يكون رفيقاً من المرافقة، أي يحاول أن يُشعر المريض أنه صديقه، وأنه أقرب إِليه من أناس كثير غيره، وذلك ليستخلص منه أصل الداء وصولاً إِلى أيسر دواء.

[٦] طلق الوجه :

على المعالج أن يكون طلق الوجه، غير عابس ولا متجهم، بل سمحاً هادئاً، غير متشنج في عباراته أو أفعاله حتى يُقبِل عليه المريض بكل جوارحه؛ فيبوح له بكل ما يعتريه من أعراض دون خجل أو وجل، وهذا سيفيد كثيراً في دقة تشخيص حالة المريض، كما سيأتي بيانه في التشخيص بإِذن الله .

[٧] الأمانة والكتمان :

يجب أن يتحلى المعالج بصفتي: الأمانة، والكتمان، مع المريض فيكون أميناً في تعامله مع المريض، أميناً في تشخيصه فلا يضخم الأمر للمريض ليظهر له أنه سيفعل من أجله المستحيل ليؤثره بالجميل، أميناً على أسراره فقد يفصح له المريض بأشياء ما كان ليفصح بها لغيره، ولكنه ما قالها له إِلا لثقته فيه ولظنه أنه سيكون سبباً في تخليصه مما حاق به، وقد يخبره الجني بأسرار المريض وأسرار من حوله، فلا يقوم هو بإِفشاء هذه الأسرار، أميناً على عرضه فقد تتكشف امرأة أمامه وهي في غير وعيها فليسرع بسترها ولا ينظر إِليها ـ إِن اضطر ـ بشهوة وليتق الله ولا يفصح لأحد عما ظهر له.

ومن الكتمان والأمانة ألا ينشر ما قيل له ولو بغير ذكر أسماء، ولا يتكلم مع أقرانه عما يحدث مع مرضاه، بل يجب عليه إِن قابل مريضه ألا يظهر له معرفته

به، فليس كل ما يُعرف يقال وخصوصاً إن كان يخص غيره، وليعلم أن كل شيء في نقصان إلا الكلام فإنه دائماً في ازدياد، وليضع نصب عينيه قول النَّبي ﷺ : " **كفي بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع**" (١) .

(١) رواه مسلم برقم ٥ / ٥ ، وأبو داود برقم ٤٩٩٢ ، وابن حبان برقم ٣٠ ، ومستدرك الحاكم برقم ٣٨١ ، وكنز العمال برقم ٨٢٠٧ ، والجامع الصغير برقم ٦٢٤٢ ، ورياض الصالحين برقم ١٥٤٧ .

المطلــب الثانــى

معالجون ولكــن !!

مع انتشار السحر انتشرت فئة من الناس يدَّعون العلاج ولكنهم أولى من غيرهم بأن يُعالجَوا لأنهم مسحورون أو ممسوسون (١) ويستخدمون الجني الموجود في أجسامهم أو أجسام ذويهم للعلاج بدعوى أنه جن مسلم ولا يأمر إلا بخير، وهذا كلام باطل لعدة أمور هى:

[١] أن فاقد الشيء لا يعطيه، فمن فقد الصحة والسلامة من الإصابة بالجن يستحيل عليه أن يمنح الشفاء لغيره.

[٢] أن أمر الجن المستعان به قائم على التخمين وليس على التمكين، فمن يدري أن هذا الجني المستخدم في العلاج مسلمٌ أصلاً،ومن يجزم بصحة ذلك ؟، بل إن بعضهم يقول معي الشيخ فلان، أو معي جن من قبيلة نصيبين ممن عاهد النَّبي ﷺ ، نعوذ بالله من هذا الضلال المبين.

[٣] يغلب على الجن الكذب وهذه طبيعتهم ؛ وذلك لقول النَّبي ﷺ : " **صدقك وهو كذوب**" أي أنه متمرس بالكذب، ولكنه قد يصدق في بعض الأحيان، فالصفة الغالبة الكذب، والشذوذ أن يكون صادقاً، فلم نتعلق بكلمة من الصواب في وسط بحر لجي من الكذب ؟ بل إن بعضهم يقول لك بكل وقاحة: " الجني الذي معي لا يكذب "، فلا أدري أأصدقه أم أصدق من لا ينطق عن الهوى ؟.

[٤] أن الاستعانة بغير الله لا تجوز وقد تصل إلى الشرك في هذه الأحوال:

﴿أ﴾ إذا كان المستعان به غائباً وغير متيقن حضوره؛ وهذا واقع لكل من يستخدم الجن في العلاج.

---

(١) ويسميهم العامة بـ المخاوي ، المقرون ، النزيل .

﴿ ب ﴾ إذا كان المستعان به لا يقدر على المطلوب منه أو مما يختص به الله ككشف الضر عن أحد أو إغاثة ملهوف أو إشفاء مريض؛ وهذه هي جملة ما يُطلب من الجن على لسان هؤلاء (المعالجين).

﴿ جـ ﴾ أن هذا الأمر فيه إبعاد لهذا (المعالِج) عن الله حيث أنه لا يدعو الله ، ولكن دائماً ينادي للجن في كل ما يحيق به، فإذا أراد أن يعرف إصابة أحد ناداه، وإن أراد أن يعرف أسماء الجن الذين مع المصاب، أو عددهم، أو دياناتهم ناداه، فيظل يناديه ويناديه؛ وهل النداء للحاجة يُسمى اسماً آخر غير الدعاء ؟؟ ومن دعا أحداً غير الله فقد أشرك.

[٥] إن هذا المبتلَى (المعالِج) يناله من التعب والعناء ما لا يُطاق نتيجة وجود الجني في جسده أو في جسد أحد ذويه كزوجته أو ابنه أو بنته أو غيرهم، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) ﴾ [الجن : ٦] .

قال ابن تيمية: الشياطين تعين السحرة كما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب، إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك، فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم أما قتل بعض أعدائهم، أو إمراضه، وإما جلب بعض من يهوونه، وإما إحضار بعض المال، ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع، بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع [١]

فكل من استعان بالجن في أمر أرهقوه في مقابل ذلك، ورغم هذا فإنه يستمتع بهذا العناء والتعب نظير ما يحصل له من قضاء شهوات، كأن يدعي أنه متزوج من هذه الجنية، أو هي متزوجة من هذا الجني [٢]، أو شفاء البعض وشعاره

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٢٨ ، وإيضاح الدلالة في عموم الرسالة ص ٢٦ .

(٢) وها هنا وقع في مخالفتين شرعيتين أولهما الاستعانة بغير الله ، والثانية زواج لم يأذن به الله وإنما هو زناً صريح، بل أشنع لأنه يتساوى وناكح البهيمة.

في ذلك ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وبلَغْنَا أَجلنا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ ، فليس له جزاء إلا قوله تعالى : ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [الأنعام : ١٢٨] .

يقول ابن القيم: قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم: أضللتم منهم كثيراً فيجيبه سبحانه أولياؤهم من الإنس بقولهم ربنا استمتع بعضنا ببعض يعنون استمتاع كل نوع بالنوع الآخر، فاستمتاع الجن بالإنس: طاعتهم لهم فيما يأمرونهم به: من الكفر والفسوق والعصيان، فإن هذا أكثر أغراض الجن من الإنس، فإذا أطاعوهم فيه فقد أعطوهم مُناهُم، واستمتاع الإنس بالجن: أنهم أعانوهم على معصية الله تعالى، والشرك به بكل ما يقدرون عليه: من التحسين والتزيين والدعاء وقضاء كثير من حوائجهم، واستخدامهم بالسحر والعزائم وغيرها، فأطاعهم الإنس فيما يرضيهم: من الشرك والفواحش والفجور وأطاعتهم الجن فيما يرضيهم : من التأثيرات والإخبار ببعض المغيبات فتمتع كل من الفريقين بالآخر (١) .

[٦] هذا المبتلي يبتعد كل يوم عن الله ، لأنه لا يهمه أن يتعهد إيمانه لكي يقهر الجن بقربه من الله لأن جُل اعتماده على غير الله ، فمنهم من لا يقرأ القرآن إلا نادراً، ومنهم من حفظ ثم نسى، ومنهم من لا يحفظ إلا ما يعالج به وما يمليه عليه شيطانه، ومنهم من لا يعرف عن السُّنَّة شيئاً، ومنهم من يرتكب المعاصي أثناء القراءة كأن يقرأ وهو يدخن، وغير ذلك كثير.

[٧] لو شُفي هذا (المعالِج) فلن يُعالج؛ لأن سنده وساعده قد أُخرج منه، ولذلك لا يحاول أحدهم أن يُعالج نفسه، لأنه إن عالجها ضاع ـ كما يظن ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[٨] قال القاضي عياض: " كانت الكهانة في العرب على ثلاثة أضرب، أحدها: يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء

---

(١) إغاثة اللهفان ٢ / ٥٩٦ .

وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا ﷺ .

الثاني : أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده [١].

الثالث: المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب، ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف" . أهـ باختصار [٢].

بالنظر إلى القسم الثاني الذي ذكره القاضي عياض، أليس هوهو ذلك الصنف الذي نتكلم عنه ممن يقومون بالعلاج، أي أنهم كهان وهم لا يدرون، أو يدرون ولكن لا يُقِرُّون.

قال الأشقر: عرَّف ابن حجر الهيثمي الكاهن بأنه: الذي يخبر عن بعض المضمرات، فيصيب بعضها ويخطىء أكثرها، ويزعم أن الجن تخبره بذلك.

ونقل عن بعض العلماء أن الكهانة: تعاطي الإخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان، وادعاء علم الغيب، وزعم أن الجان هي التي تخبر بذلك [٣].

وقال ابن عابدين: الكاهن من يدعي معرفة الغيب بأسباب، وهي مختلفة، فلذا انقسم إلى أنواع متعددة كالعرَّاف والرمَّال، والمنجم وهو الذي يخبر عن المستقبل بطلوع النجم أو غروبه، والذي يضرب الحصى، والذي يدَّعي أنَّ له صاحباً من الجن يخبره عما سيكون [٤] . [٥].

يقول الأشقر: وأغلب الكهان عباد للشيطان يتلبس بهم، وينطق على لسانهم، والشياطين تألف هذه النفوس الخبيثة التي تدنست بالشر ورضيت به.

يقول الخطابي : الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية،

---

(١) أقول: بل هو موجود وبكثرة في زماننا هذا وهم الصنف الذي نتحدث عنه من المعالجين.

(٢) نيل الأوطار ٧ / ٢١٤ .

(٣) الزواجر ٢ / ١٠٩ .

(٤) حاشية ابن عابدين ٤ / ٢٤٢ .

(٥) عالم السحر والشعوذة ص ٢٦٩ .

فألِفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور، ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه [١].

فأقول لهؤلاء: استفيقوا من غفلتكم، وارجعوا إلى ربكم وتخلصوا من هؤلاء الجن بأن تدخلوا في حظيرة الإخلاص؛ لأنه لا خلاص إلا بالإخلاص.

علاماتهم :

[١] قد يصرح لك أن معه جنى.

[٢] يكتب على جبهة المريض وأطرافه بعض الحروف التي في أوائل السور مثل (ن) (كهيعص).

[٣] ينادي باسم من غير أسماء الحضور معه، كأن يقول يا شيخ محمد والحضور إناث.

[٤] يوقِف المريض ثم يقرأ القرآن ثم يقول: إن كان به سحر يرجع إلى الخلف، وإن كان به مس يُدفع للأمام، وهكذا يفعل في تحديد نوع السحر، وديانة الجنى، وغير ذلك مما يريد معرفته،وفي هذه الأثناء يترنح المريض بين يديه بغير إرادته.

[٥] يُجلس المريض ثم يقرأ القرآن ثم يقول: إن كان به سحر ارفعوا يده اليمنى، وإن كان به مس ارفعوا يده اليسرى، وهكذا في كل ما يريد معرفته، وأيضاً تستجيب أعضاء المريض لا إرادياً.

[٦] يقول أثناء خروج الجنى: شدوه، فيشعر المريض كأن أحداً يشده من أحد أعضائه.

[٧] إذا كان المريض في حالة هياج يقول: امسكوه، أو قيدوه، فتجد المريض قد طويت يداه خلف ظهره، وكأن أحداً يمسكه بالفعل، أو يقيده على الحقيقة.

[٨] يشير إشارات غريبة أثناء حضور الجني بحسب اتفاقه مع الجني الذي

---

(١) التنبؤ بالغيب ص ١٩ ، عالم السحر والشعوذة ص ٢٧١ .

يتعاون معه، فمع إشارة تجد الجني الصارع يصرخ ويقول لا تضربوني، ومع ثانية ترى الجني وكأن أحداً يخنقه، ومع ثالثة لا يستطيع الجني الكلام، وغير ذلك كثير.

[٩] يشير إلى عنق المريض وكأن في يديه سيفاً يضرب به، فيشعر المريض أن رقبته قُطعت، ثم يفيق، ثم يقول للمريض ومن معه: لقد قتلت الجنى، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم.

[١٠] يضرب في الهواء بعصاة تكون معه فيصرخ الجني في جسد المريض.

[١١] في بعض الأحيان يدَّعي أن السحر مدفون، ويقوم بإحضاره في إناء وُضع فارغاً، أو تحت قطعة قماش من أثر المريض وضعها المريض بنفسه، أو تحت سرير نظر المريض تحته قبل أن يبدأ العلاج.

[١٢] يقول للمريض انظر في عيني أثناء القراءة.

[١٣] قد يُصرع في بداية جلسة العلاج،وينطق على لسانه الجني المتعاون معه.

[١٤] يلمس المريض بيده أو بشيء معه كعصا فيُصرع المريض على الفور.

[١٥] لا يستطيع العلاج إلا في وجود شخص معين كزوجة أو ابن أو صديق، وهذا الشخص هو الذي في جسده الجني المتعاون معه.

[١٦] يقول: سنعقد محاكمة للجني الموجود في جسد المريض.

[١٧] أثناء القراءة يقول للجني أنا شايفك أنت في الذراع اليمنى، أو في الرجل، أو في البطن، ويحدد أماكن في جسد المريض رغم أن الجني المكلف بالسحر لم ينطق بعد.

[١٨] يخبر المريض بأنه مصاب بسحر أو مس قبل أن يستعرض معه الأعراض.

شبهة وردها :

تعلق بعض من يستعين بالجن في العلاج بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حين قال: **والمقصود هنا أن الجن مع الإنس على أحوال:**

[١] فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله ﷺ من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ﷺ ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ونوابه.

[٢] ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة، وهذا إذا كان يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حُرِّم عليهم ويستعملهم في مباحات له، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك، وهذا إذا قُدِّر أنه من أولياء الله تعالى فغايته أن يكون في عموم أولياء الله مثل النَّبي الملك مع العبد الرسول، كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين.

[٣] ومن كان يستعمل الجن فيما ينهي الله عنه ورسوله ﷺ إما في الشرك، وإما في قتل معصوم الدم ، أو العدوان عليهم بغير القتل كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم، وإما في فاحشة كجلب من يطلب فيه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان.

ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاصٍ، إما فاسق، وإما مذنب غير فاسق.

وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات، مثل أن يستعين بهم على الحج أو أن يطيروا به عند السماع البدعي أو أن يحملوه إلى عرفات ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله ﷺ وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة ونحو ذلك ، **فهذا مغرور قد مكروا به** (١).

(١) مجموع الفتاوى ١١ / ١٧٥، ١٧٦ ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان بالتوضيحات الحسان ص ٢٢٧- ٢٢٩ ، ولقد فصل شيخ الإسلام ما أجمل هنا في كتاب النبوات ص ٣٦٠- ٣٦٥ فليراجع فإنه نفيس. وعلق الشيخ ياسر برهامي على الكلام فوق الخط بقوله: هذا رد على من تأول كلام المصنف على أنه يجوز الاستعانة بالجن، فلا يجوز أن يفهم ذلك، ولفظ الاستعانة غير استعمالهم في أمور مباحات، وإذا أصر هؤلاء على تأويل هذا الكلام ، وأنه يجوز الاستعانة بالجن، في قضاء الحاجات والاستفهام عن المغيبات، فهذا المعنى باطل. التوضيحات الحسان على رسالة الفرقان ص ٢٢٩ .

فاستنتج البعض ممن ليس له قدم راسخة في العلم ، مما قاله شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ جواز الاستعانة بالجن، ولكن تعالوا إلى الرد على هذه الشبهة.

يقول د / ياسر عبد القوي :

هذه هي الشبهة الكبرى التي احتج بها بعض المنتسبين إلى أهل السُّنَّة والجماعة، والمعتقدين عقيدة السلف، وهي التي دفعت كثيراً من المعالجين إلى أن يتفق مع الجني ليساعده في العلاج لبعض الحالات المستعصية، فيناديه بألفاظ متفق عليها، أو يرافقه الجني رحلات العلاج، ثم يأمره بالدخول في بدن المصروع ليُخرِج الجني الآخر إن كان أضعف منه، وهذه النصوص التي وردت عن شيخ الإسلام نصوص عامة، فتعالوا نفهمها من كلام شيخ الإسلام بشيء من التفصيل؛ لأن غير المفهوم من كلامه يُعرض على المفهوم من كلامه رحمه الله والذي فصَّله كما يلي:

فقد قال ما نصه: ومن الناس من يستخدم من يستخدمه من الإنس في أمور مباحة، كذلك فيهم من يستخدم الجن في أمور مباحة، لكن هؤلاء لا يخدمهم الإنس والجن إلا بعِوض، مثل أن يخدموهم كما يخدمونهم أو يعينونهم على بعض مقاصدهم، وإلا فليس أحد من الإنس والجن يفعل شيئاً إلا لغرض، . . . .
إلى أن قال: وليس أحد من الناس تطيعه الجن طاعة مطلقة، كما كانت تطيع سليمان بتسخير من الله وأمر منه من غير معارضة كما أن الطير كانت تطيعه والريح قال: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾ [سبأ : ١٢–١٣] .

. . . . إلى أن قال: فإنه لا يستطيع أحد أن يسخر الجن مطلقاً لطاعته، ولا يستخدم أحد منهم إلا بمعاوضة ، إما بعمل مذموم تحبه الجن، وإما قول تخضع له

الشياطين كالأقسام والعزائم، فإن كل جني فوقه من هو أعلى منه، فقد يخدمون الناس طاعة لمن فوقهم، كما يخدم بعض الإنس من أمرهم سلطانهم بخدمته لكتاب معه منه، وهم كارهون طاعته، وقد يأخذون منه ذلك الكتاب ولا يطيعونه، وقد يقتلونه أو يمرضونه، فكثير من الناس قتلته الجن، كما يصرعونهم، .... ثم قال رحمه الله : والجن أعظم شيطنة وأقل عقلاً وأكثر جهلاً والجني قد يحب الإنسي كما يحب الإنسيُّ الإنسيَّ،وكما يحب الرجلُ المرأةَ، والمرأةُ الرجلَ، ويغار عليه، ويخدمه بأشياء، وإذا صار مع غيره فقد يعاقبه بالقتل وغيره، وكل هذا واقع ، ثم الذي يخدمونه تارة يسرقون له شيئاً من أموال الناس مما لم يذكر اسم الله عليه ويأتونه إما بطعام، وإما بشراب، وإما لباس، وإما نقود، وإما غير ذلك، وتارة يأتونه في المفاوز بماء عذب، وطعام، وغير ذلك، و ليس شيء من ذلك من معجزات الأنبياء، ولا كرامات الصالحين، فإن ذلك إنما يفعلونه بسبب شرك وظلم وفاحشة، وهو لو كان مباحاً لم يجز أن يفعل بهذا السبب، فكيف إذا كان نفسه ظلماً محرماً لكونه من الظلم والفواحش ونحو ذلك؟ ، وقد يخبرونه بأمور غائبة مما رأوه وسمعوه (١).

ونخلص من كلام شيخ الإسلام بما يلي :

[١] الجن لا يخدمون الإنس إلا بمعاوضة فلا يعمل أحد من الإنس أو الجن شيئاً لغيره إلا لغرض.

[٢] لا يوجد أحد من الناس تطيعه الجن طاعة مطلقة كما كانت تطيع سليمان عليه السلام من غير معارضة أو معاوضة.

[٣] قد تكون هذه المعاوضة عملاً مذموماً تحبه الجن أو قولاً تخضع له الشياطين كالأقسام والعزائم.

(١) النبوات ٣٦٢– ٣٦٤ ، الأمراض النفسية ص ٢١٦ .

[٤] قد يخدم الجني الإنسي بسبب عشقه له فإن صار مع غيره عاقبه بقتل أو إمراض وغيره.

[٥] قد يخدم الجني الإنسي بأن يسرق له من مال غيره كما يأتونه بالشراب واللباس والماء العذب في المفاوز، وقد يخبرونه بأمور غائبة وما يفعلون ذلك إلا لأن هذا الإنسي فيه شرك وظلم وفاحشة.

الواجب في التعامل مع الجن :

قال شيخ الإسلام: وإذا كان الجن أحياء عقلاء مأمورين منهيين لهم ثواب وعقاب وقد أرسل إليهم النَّبي ﷺ فالواجب على المسلم أن يستعمل فيهم ما يستعمله في الإنس من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوة إلى الله كما شرع الله ورسوله ﷺ ، وكما دعاهم النَّبي ﷺ ويعاملهم إذا اعتدوا بما يُعامِل به المعتدون، فيدفع صولهم بما يدفع صول الإنس [١].

يقول د/ ياسر عبد القوي: فأي كلام أوضح من هذا التفصيل والبيان من شيخ الإسلام والذين نسبوه إلى إجازة الاستعانة بالجن، وهو أبعد الناس ـ في عصره ـ عن الشرك والاستعانة بالغائب كما هو الواضح من كلامه رحمه الله. ا هـ [٢].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٢٧ .
(٢) الأمراض النفسية ص ٢١٨ .

المطلب الثالث

خلاصة القول للمعالجين

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: والطبيب الحاذق هو الذي يراعي في علاجه عشرين أمراً:

أحدهما: النظر في نوع المرض، من أي الأمراض هو ؟ .

الثاني: النظر في سببه من أي شيء حدثت العلة الفاعلة التي كانت سبب حدوثه، ما هي ؟ .

الثالث: قوة المريض وهل هي مقاومة للمرض أو أضعف منه فإن كانت مقاومة للمرض مستظهرة عليه تركها والمرض ولم يحرك بالدواء ساكناً.

الرابع: مزاج البدن الطبيعي ما هو ؟ .

الخامس: المزاج الحادث على غير الطبيعي ما هو ؟ .

السادس: سن المريض.

السابع: عادته.

الثامن: الوقت الحاضر من فصول السنة.

التاسع: بلد المريض وتربته.

العاشر: حال الهواء في وقت المرض.

الحادي عشر: النظر في الدواء المضاد لتلك العلة.

الثاني عشر: النظر في قوة الدواء ودرجته، والموازنة بينها وبين قوة المريض.

الثالث عشر: أن لا يكون قصده إزالة تلك العلة فقط بل إزالتها على وجه يأمن معه حدوث أصعب منها، فمتى كان إزالتها لا يأمن معها حدوث علة أخرى أصعب منها أبقاها على حالها وتلطيفها هو الواجب.

الرابع عشر: أن يعالج بالأسهل فالأسهل فلا ينتقل من العلاج بالغذاء إلى الدواء إلا عند تعذره، ولا ينتقل إلى الدواء المركب إلا عند تعذر الدواء البسيط، فمن سعادة الطبيب علاجه بالأغذية بدل الأدوية وبالأدوية البسيطة بدل المركبة.

الخامس عشر: أن ينظر في العلة هل هي مما يمكن علاجها أولاً ؟ فإن لم يمكن علاجها حفظ صناعته وحرمته ولا يحمله الطمع على علاج لا يفيد شيئاً، وإن أمكن علاجها نظر هل يمكن زوالها أم لا ؟ فإن علم أنه لا يمكن زوالها، نظر هل يمكن تخفيفها وتقليلها أم لا ؟ فإن لم يمكن تقليلها ورأى أن غاية الإمكان إيقافها وقطع زيادتها قصد بالعلاج ذلك، وأعان القوة وأضعف المادة.

السادس عشر: أن لا يتعرض للخلط (الخراج) قبل نضجه باستفراغ، بل يقصد إنضاجه، فإذا تم بادر إلى استفراغه.

السابع عشر: أن يكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها، وذلك أصل عظيم في علاج الأبدان، فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمر مشهود، والطبيب إذا كان عارفاً بأمراض القلب والروح وعلاجهما كان هو الطبيب الكامل، والذي لا خبرة له بذلك وإن كان حاذقاً في علاج الطبيعة وأحوال البدن نصف طبيب، وكل طبيب لا يداوي العليل بتفقد قلبه وصلاحه وتقوية أرواحه وقواه بالصدقة وفعل الخير والإحسان والإقبال على الله والدار الآخرة فليس بطبيب بل متطبب قاصر.

ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير والإحسان والذكر والتضرع والابتهال إلى الله والتوبة، ولهذه الأمور تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية، ولكن بحسب استعداد النفس: قبولها وعقيدتها في ذلك ونفعه.

الثامن عشر: التلطف بالمريض والرفق به كالتلطف بالصبي .

التاسع عشر: أن يستعمل أنواع العلاجات الطبيعية والإلهية والعلاج

بالتخيل [١]، فإن لحذاق الأطباء في التخييل أموراً عجيبة لا يصل إليها الدواء فالطبيب الحاذق يستعين على المرض بكل معين.

العشرون: وهو ملاك أمر الطبيب أن يجعل علاجه وتدبره دائراً على ستة أركان: حفظ الصحة الموجودة، ورد الصحة المفقودة بحسب الإمكان، وإزالة العلة أو تقليلها بحسب الإمكان، واحتمال أدنى المفسدتين لإزالة أعظمها، وتفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمها، فعلى هذه الأصول الستة مدار العلاج، وكل طبيب لا تكون هذه آخيته التي يرجع إليها فليس بطبيب والله أعلم. اهـ [٢].

وما قاله ابن القيم ـ رحمه الله ـ هذا يجب على كل طبيب قام بأمر العلاج للأمراض الحقيقية ـ سواء كان المرض عضوياً، أم روحياً، أم نفسياً ـ، أن يضعه نصب عينيه حتى لا يحيد يوماً ما عن الصواب.

---

(١) يقصد العلاج بالإيحاء أوالوهم فبعض الناس لا يشفى من وهمه إلا بوهم مثله.
(٢) زاد المعاد ٣ / ١١٠، الرقية النافعة ص ١٦٨ – ١٧٠.

المبحث الثاني

المريض وصفاته

على المريض أيضاً أن يتصف بجملة صفات لكي يتم شفاؤه في أقرب وقت ومن أهمها :

[١] صدق اللجوء إلى الله تعالى :

يذهب بعض المرضى للمعالج وكأنه هو الشافي، ولكن عليه أن يعتقد أن الله هو الشافي، وأن المعالج مجرد سبب وليس بمسبب، وليعلم علم يقين أن الله لم يُعلق إبطال السحر على أحد، ولكن نسبه لنفسه على لسان سيدنا موسى حيث قال تعالى : ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس : ٨١] .

ومن أصدق من الله قيلاً ؟ ، وليعلم أن جيشاً فيه الله لا يُغلب، وجيشاً ليس فيه الله أنَّى له أن ينتصر ؟ .

[٢] علو الهمة :

فكثير من المرضى يأتون إلى المعالج وقد أصابهم الخور والضعف والاستسلام مسلوبوا الإرادة، فليعلم ـ من كان هذا حاله ـ أن من كان مهزوماً نفسياً يستحيل عليه أن ينتصر يوماً ما، وكيف له بالنصر وهو يشعر أن عدوه قد أحكم قيده، ولكن عليه أن يتخلص من هذا الشعور، وليعلم أن كيد الشيطان كان ضعيفاً، فليُعلي همته، وليتعاون مع معالجه، فلكل منهما دور إن قاما به كما ينبغي عجل الله بالشفاء، وليكن المريض على دراية بأن دور المعالج لا تزيد نسبته عن عشرين بالمائة، أما دوره هو فيصل إلى ثمانين بالمائة،وكما قيل لا يفل الحديد إلا الحديد .

[٣] الطاعة :

على المريض أن يطيع المعالج في كل ما يأمره به في حدود طاقته مما يوافق

الشرع، ولا يجوز له أن يطيعه في معصية متذرعاً بأنه يبحث عن الشفاء، فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعته، فإن أمره المعالج بمعروف تفانى في تنفيذه مهما كان هذا الأمر غير محبوب للنفس، وإن أمره بمعصية فلا يطعه وليعلم أن الله لم يجعل دواء هذه الأمة فيما حرم عليها.

[٤] الالتزام :

على المريض أن يكون ملتزماً مع المعالج في مواعيده فإن حدد له ميعاداً فلا يخلفه، لأن معظم المرضى ينظر لظروفه هو دون النظر إلى ظروف المعالج، فيأتيه في أوقات قد يكون فرغها لتحصيل علم، أو لقضاء حاجة، أو لملاعبة أهل، أو لمقابلة ضيف؛ ولا يغتر بتحسن حالته فيكسل عن معاودة المعالج في المواعيد المحددة ظناً منه بتمام الشفاء، ولا يتفطن لذلك حتى تسوء حالته مرة أخرى، فيهرول إلى المعالج معتذراً على ما بدر منه من تقصير في وقت لا ينفع فيه الاعتذار.

ملتزماً في أمر الدواء فينفذه كما طلب منه دون زيادة أو نقصان، وليتحامل على نفسه إن كان في الأمر مشقة، وليعلم أن تعب وعناء ساعة خير من تعب وعناء كل ساعة.

[٥] الصبر :

على المريض أن يكون صابراً على التعب الواقع عليه من الجني المكلف بالسحر، والصبر على مشقة العلاج، والصبر على ملازمة الطاعة، والصبر على طول فترة العلاج؛ وبخاصة إن شعر بتحسن حالته، فلا يمل ولا يضجر، ولكن عليه المصابرة حتى يتم شفاؤه.

المبحـــث الثالـــث

الــــــدواء

لكي يصف المعالج الدواء لابد وأن يكون على دراية بأصل الداء وما يتعلق به؛ ولذا لابد وأن يمر بثلاثة مراحل هى : (اكتشاف المرض، تشخيص المرض، وصف الدواء)

المطلب الأول

اكتشــــاف المـــرض

ولابد هنا من أن يعرف المعالج علامات الإصابة بالمرض معرفة تامة، وهي ما يُعرف « بالأعراض » عند أهل الطب، بل يجب عليه أن يميز بين الأمراض المتشابهة في أصل الإصابة كما هو حال موضوعنا هذا، فيلزم لمن يعالج السحر أن يفرق بين أنواعه المختلفة، وأن يتعرف على الفارق بين المتشابه والمتقارب منها عن طريق الأعراض الدالة عليها، والأعراض الخاصة بكل منها، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأعراض تم التوصل إليها من خلال المتابعة والرصد والمقارنة بين المترددين للعلاج، لذا كان لزاماً أن أبين ما ثبت لدىَّ بعد التقصي أنه من أعراض الإصابة بالسحر السفلى .

أعراض السحر السفلي :

هناك أعراض عامة تشترك في كل أنواع السحر السفلى، وأخرى خاصة بكل نوع من أنواعه، وسنستعرض بإذن الله فيما يلي كلاً منها بالتفصيل، لكي يستطيع المعالج أن يحدد بكل دقة نوع السحر المصاب به المريض .

المسألة الأولى: الأعراض العامة للسحر السفلي :

(أ) أعراض تظهر حال اليقظة :

[١] **الصداع:** صداع ليس له سبب عضوي، وغالباً ما يشعر به المريض حال قيامه من

النوم، أو يأتيه فيسلمه إلى النوم،يكون في الغالب في الجبهة أو نقرة القفا.

[٢] **ألم في الظهر:** يشعر به المريض في العمود الفقري وبخاصة الفقرات السفلي منه (القطنية) أو في الفقرات الظهرية (في مقابل المعدة) يشعر به دون سبب عضوي أو إجهاد عضلي .

[٣] **سقوط الشعر:**ويكون ظاهراً في النساء،وفي نفس الوقت لا يستجيب للعلاج الطبى، كما يحدث في بعض الحالات تلبد الشعر فتجده وكأنه قد عقد في بعضه أو لصق بمادة لاصقة، وقد تضطر إحداهن إلى قص شعرها لأنها تعجز عن تصفيفه؛ وفي بعض الحالات يحدث تقصف للشعر بشكل سريع فيتقاصر في الطول في زمن قصير، وأيضاً لا يستجيب للعلاج الطبى.

[٤] **ظهور بقع زرقاء أو حمراء:** أو مغايرة للون البشرة عموماً في سائر الجسد وبخاصة في الفخذين أو العضدين، ويكون ظهورها عقب نوم المريض غاضباً أو حزيناً، ويسمى العوام هذه الظاهرة (قرصة منام، أو قرصة شيطان وصدقوا) لأنها تشبه إلى حد كبير ما يحدث نتيجة قرص أحد الناس لغيره.

[٥] **عدم انضباط الدورة بالنسبة للنساء:** ويكون ذلك بزيادة فترة الطهر أو نقصانها، وكذا زيادة كمية الدم أو نقصانه عن المعهود، أو نزول النزيف، ولا يستجيب كل ذلك للعلاج الطبي،وإن استجاب فتكون استجابة مؤقتة.

[٦] **خربشة الجسد:** يصحو المريض من نومه فيجد آثار خربشة في أماكن متفرقة من الجسد وبخاصة في داخل الفخذين وبين الثديين وفي الظهر.

[٧] **الإصابة ببعض الأمراض العضوية:** التي يسهل علاجها، ولكن لا تستجيب لعلاج طبي.

[٨] **فقد الحواس:** كأن يفقد الإنسان بصره فجأة ويعود إليه بعد فترة، أو فقد القدرة على الكلام لفترات، وكذا عدم القدرة على السمع، أو تشنج

الأيدى، أو الأرجل لفترات مع عدم استجابة كل ذلك للعلاج الطبى.

[٩] نوبات الصرع: وفيها إما أن يتصلب الجسد أو يحدث له ارتخاء شديد مع فقد الوعي كلياً أو جزئياً بشرط ألا يكون هذا الصرع بسبب خلل في كهربية المخ.

[١٠] ضيق الصدر: يشعر المريض بضيق في الصدر، واختناق شديدين بدون سبب ظاهر، وخاصة آخر النهار، أو عند رؤية شخص معين، أو في مكان معين.

[١١] البكاء اللاإرادي: ويحدث للشخص إذا كان جالساً بمفرده في مكان خال، وقد يصل إلى البكاء الهستيري، ويكون غير معلوم السبب، أو لأسباب تافهة.

[١٢] الحاسة السادسة: وفي هذه الحالة يشعر المريض بما سيحدث قبل أن يحدث إما تفصيلاً، وإما يشعر بانقباض صدره قبل المواقف المزعجة وانشراح صدره قبل المواقف المفرحة.

[١٣] الصدود عن ذكر الله : وهو نوعان هما:

(أ) صدود كلي : وفيه تجد الشخص مصروفاً عن الطاعة بكل أشكالها فيشعر كأنه ممنوع من التقرب إلى الله ، فلا يستطيع أن يقرأ القرآن ولا حتى سماعه، ولا يستطيع أن يصُفّ قدميه بين يدي الله في الصلاة، ويحقد على المطيعين ويتغيظ منهم، ولا يستطيع رؤيتهم على طاعة، رغم أنه كان على النقيض من ذلك يحب طاعة الله وأهلَها .

(ب) صدود جزئي : وفيه تجد الشخص يحاول أن يواظب على الطاعة، ولكن لا ترد إليه الخواطر الفاسدة إلا وهو يقوم بطاعة الله ، فإذا قرأ القرآن لا يعي ما يقرأ، أو يخطر بباله صور النساء، وكذا إذا قام إلى الصلاة تأتيه خواطر السوء من كل حدب وصوب فيخرج من صلاته كما دخل فيها، فلا يدري بم صلى أو كم صلى ؟ ومنهم من إذا وقف في الصلاة يرى أمامه صليباً، أو يتصلب أحد

أعضائه أثناء الصلاة، أو يشعر بدوار، أو يشعر بمن يحضه على أقوال لا علاقة لها بالصلاة، كسبٍّ للنبي ﷺ ، أو القرآن، أو الله ، أو الغناء وما إلى ذلك .

(ب) الأعراض التي تظهر حال النوم :

[١] **الأرق:** وهو أن يدخل المريض إلى فراشه ويتمنى أن يغط في نوم عميق، ولكن لا يداعب النوم جفونه إلا بعد وقت قد يطول حتى يصل إلى ساعات في بعض الأحيان .

[٢] **القلق:** وفيه ما يلبث المريض أن ينام إلا ويصحو من نومه، ويتكرر ذلك مراراً، إما مصحوباً بفزع، أو بغيره .

[٣] **الكوابيس:** وفيها يرى النائم كأن ثقلاً أُلقي عليه فلا يستطيع الحركة، ولا الكلام فيستغيث، ولا أحد يسمع له صوتاً، ويجاهد ليقوم من مرقده ولكن لا فائدة من ذلك، وأحياناً يكون ذلك في حالة هو فيها بين النوم واليقظة، وأحياناً يكون مقروناَ بحلم مخيف، أو مفزع، وأحياناً تصدر منه أصواتٌ غير مفهومة لمن يسمعها .

[٤] **الأحلام المفزعة:** وفيها يرى المريض حال نومه ما يقض مضجعة، ويؤرق نومه فيرى قتلاً، أو حرقاً، أو خراباً، أومن يؤذيه، ومن يضربه، وفي بعض الأحيان يصحو من نومه فيجد آثاراً من ضرب وجروح في جسده وخلاف ذلك كثير .

[٥] **الاحتلام:** وهو يتكرر بصورة ملفتة للانتباه، ويحدث فيه جماع كامل، ونشوة، وشهوة، ويكون فيه الشخص في حال بين النوم واليقظة، ويرى المريض أن جماعه يكون مع :

(أ) شخصٍ لا يعرفه أصلاً ولم يره في الحقيقة مطلقاً .

(ب) شخصٍ معروف محبوب للمريض كزوجٍ أو خاطبٍ أو من يرتبط معهم بعلاقاتٍ عاطفية .

(ج) شخصٍ مكروه للمريض ويحدث بينه وبين المريض عملية اغتصاب .

(د) أحدِ محارمه، فمنهم من يرى أنه يجامع أحد الأبناء، أو أحد الآباء، أو أحد الأخوة، أو إحدى الأخوات، وفي هذه الحالة يتحسر المريض ألماً لما يراه في نومه، ولكن لا يفصح لأحد عن ذلك حتى لا يُتهم بما لا يخطر له ببال .

(هـ) اللواط وفي هذه الأحلام يرى المريض أنه يلاوط أحد الناس، أو يرى من يلوطه . أعاذنا الله وإياكم من ذلك .

(و) أحلام الخيانة وفيها يرى المريض أن زوجته تخونه مع غيره، أو من يجامعها أمامه، أو يراها عارية في وسط رجال، ويحدث مع المرأة نفس ذلك، رغم أن هذا الشخص في حياته العادية لم يخطر بباله أن يشك في زوجه مطلقاً .

(ز) أحلام اليقظة الجنسية وفيها يشرد المريض بذهنه في أي أمر جنسي فما يلبث أن يتحول هذا الشرود إلى ممارسة فعلية للجنس لا يفيق منها إلا بعد انتهائها .

(ح) البعض يرى في المنام أنه يمارس العادة السرية، ومنهم من ينتبه من نومه وهو مازال يمارسها رغم أنه في الحقيقة لم يدُر في ذهنه مجرد التفكير في هذه الفعلة المشينة .

[٦] **رؤية حيوانات إبليس:** فيرى المريض الحيوانات التي تحب الشياطين أن تتشكل في صورتها، فيرى الثعابين، الكلاب، القطط، الوزغ، الجاموس، العقارب، الفئران ويرى غالباً هذه الحيوانات تطارده أو تؤذيه، ويكون ذلك بصفة شبه دائمة .

[٧] **تحقق بعض الأحلام التي يراها :** وبخاصة المزعج منها، وقد اعتقد بعض المرضى أن تحقق أحلامهم من علامات صلاحهم بل هي من مؤشرات البلاء(١) .

[٨] **الأحلام الباطنية:** هكذا يسمونها في علم النفس، وفيها يشعر المريض أن المواقف تتكرر بالنسبة له، فمثلاً ما يلبث أن يتحدث مع أحد إلا

---

(١) فهذا يتأتى عن طريق استراق السمع .

ويشعر بأن هذا الكلام قد قيل من قبل، إما يقظة، أو مناماً، أو يدخل أحد الأماكن فيشعر أنه رآه قبل ذلك رغم أنه يدخله لأول مرة في حياته.

[٩] القرض على الأنياب حال النوم، على أن يكون بغير سبب نفسي .

[١٠] التأوه أثناء النوم.

[١١] المشي أثناء النوم.

المسألة الثانية: الأعراض الخاصة :

ونقصد بذلك الأعراض التي تخص كل نوع من السحر على حده فلكل نوع ما يميزه عن غيره من الأنواع الأخرى كما يلي:

(أ) السحر المأكول :

[١] مغص أو اضطراب دائم في المعدة.

[٢] فقدان الشهية، أو التهام الأكل بشراهة غير معهودة.

[٣] القيء المستمر، أو الرغبة في القيء دون تقيؤ.

[٤] يشتهي الطعام ولكن يفرغ من طعامه وهو يشعر بالجوع.

[٥] الامتناع عن نوع معين من الطعام كان يحبه قبل أن تظهر الأعراض، أو الرغبة الشديدة في أكل نوع معين من الطعام بعد ظهورها.

[٦] رؤية خيالات عند شروده ذهنياً، أو الرؤية الحقيقية لأشياء لا يراها غيره، (وهذه تحدث مع طول فترة السحر في الجسد وهذا ما يسميه البعض بسحر التخييل).

[٧] الخوف الشديد إذا وجد في مكان وحده.

[٨] الشعور بأن أحداً يمشي خلفه خاصة إذا كان يسير وحده في الظلام.

[٩] لا يحب أكل القرع (الكوسة) مطلقاً أو يأكله بشراهة.

(ب) السحر المشروب :

[١] الشعور الدائم بالحموضة (حرقان الصدر).

[٢] فقدان الشهية .

[٣] الشعور بسخونة البطن من الداخل (يقول بعضهم أشعر بنار في بطنى) .

[٤] الامتناع عن تناول مشروب معين بعد ظهور الأعراض رغم أنه كان يحبه قبل ذلك .

[٥] تتوق نفسه إلى مشروب معين بعد ظهور الأعراض رغم أنه كان لا يشتهيه قبل ذلك .

[٦] لا يحب شرب اللبن مطلقاً أو يشربه بشراهة .

[٧] حرقان في البول غير معلل طبياً .

[٨] الشعور الدائم بالاختناق وكأن يداً تقبض على عنقه .

(جـ) السحر المرشوش :

[١] الشعور بآلام في الساقين أو تنميل لفترات طويلة أو الشعور بالإرهاق فيهما من أقل مجهود .

[٢] تشنج القدمين على فترات .

[٣] ظهور دوالى الساقين في وقت قصير وبشكل مقزز للنفس .

[٤] آلام المفاصل غير المعلل طبياً .

[٥] كثرة الأحلام بالماء : كالبحار، والأنهار، والترع، والمصارف، والقنوات والشلالات،والبرك، والمستنقعات .

[٦] في أيام يشرب الماء بشراهة وفي أيام أخر قد لا تدخل جوفه .

[٧] قد يرى في نومه أنه يمشي حافي القدمين .

[٨] يرى أنه دخل امتحاناً ولكنه لا يستطيع أن يجيب عن الأسئلة .

(د) السحر المدفون:

[١] يشم المريض غالباً رائحة نتنة .

[٢] يشعر بآلام أو تنميل في أحد شقيه، الأيمن أو الأيسر بطول جسده.

[٣] عرق أحد شقيه دون الآخر.

[٤] كثرة رؤية الأحلام بالمقابر والمزابل والخرابات والقرافات والأموات.

[٥] كثرة الأحلام بالهياكل العظمية والجماجم والأشباح تطارده.

[٦] يكره أكل سمك القراميط وقد يتأذى لمجرد أن يشم رائحته، وقد يقيء.

[٧] عدم رؤية أحلام مطلقاً.

[٨] صداع في مؤخرة الرأس (في منطقة النخاع المستطيل)، أو في الجبهة مع العينين.

[٩] الخوف الشديد غير المبرر والطارىء من الموت، فخاطر الموت غالباً في ذهنه، ويخشى سماع خبر الموتى، كما يخشى من تشييع الجنائز.

(هـ) السحر المنفوخ:

[١] ظهور بقع من الحناء في بعض المناطق من جسده عند قيامه من نومه وتظل ظاهرة لفترة طويلة.

[٢] يرى في المنام أنه يأكل طعاماً معيناً مرات كثيرة، أو يشرب مشروباً معيناً مرات كثيرة.

[٣] الطعام الذي يأكله في المنام لا يحبه في الواقع أو يحبه جداً، وكذلك المشروب الذي يشربه في المنام.

[٤] فقدان الشهية للطعام.

[٥] متاعب غير معروفة السبب طبياً في الجهاز الهضمى.

(و) السحر المعلق:

[١] الشعور بالتعب والتوتر والهياج حال قيام الرياح.

[٢] الشعور بحرقان دائم في الرأس ودوار وعدم تركيز.

[٣] لا يحب أكل الحمام،وقد يتأذى من رائحته،أو تتوق نفسه إلى كثرة أكله.

[٤] كثيراً ما يشعر بخفقان في قلبه (بعضهم يقول لك قلبي بيرفرف وروحي بتتاخد) .

[٥] يرى المريض أنه يطير في الهواء .

[٦] لما كان هذا السحر يستخدم بكثرة لهدف المحبة تظهر على المريض أعراض المحبة التي سنوضحها فيما يلي :

ملحوظة :

كل الأعراض السابقة مشتركة بين أنواع السحر المختلفة ولكن بالإضافة إلى هذه الأعراض هناك بعض الأعراض يقترن ظهورها بسحر المحبة وبها يفرق المعالج بين السحر الذي هدفه محبة أو تبغيض .

فمن أهم أعراض سحر المحبة:

[١] كثرة النوم على البطن، أو يستيقظ الشخص من نومه فيجد نفسه نائماً على بطنه .

[٢] الرغبة الشديدة في الاستمناء، وقد يشعر أنه يفعل هذه الفعلة وهو مسلوب الإرادة .

[٣] الوله الشديد بشخص معين، والانقياد وراءه، وذوبان شخصيته أمامه، فيشعر أنه عبد له لا يستطيع أن يخالف له أمراً حتى وإن كان الثمن حياته .

[٤] كثرة الجماع وشعوره أنه مدفوعٌ إلى هذا الأمر وأنه يفعله وكأنه مرغم عليه .

[٥] الأرق المستمر، حتى أن البعض لا يستطيع النوم أياماً متوالية رغم سلامته نفسياً .

المطلـــب الثانـــي

تشخيص السحـــر

المقصود التعرف على نوع السحر لمعرفة طريقة علاجه، وهناك أكثر من طريقة يمكن بها تشخيص نوع السحر ومن المستحسن إجراؤها في عدة خطوات هي:

الخطوة الأولى: استعراض الأعراض :

اعلم أخي المعالج أن الإنسان صندوق مغلق، لا يعرف أحد ما بداخله إلا إذا فتحه بمفتاحه، ومفتاحه سؤاله، فعلى المعالج أن يجلس مع المريض جلسة مصارحة، ويناقشه في كل الأعراض التي يشعر بها، ولا يغفل أياً من هذه الأعراض مهما كان تافهاً من وجهة نظره، فقد يكون هذا العرض هو مفتاح اللغز وبه ينهدم بنيان السحر، وأيضاً يجب على المريض ألا يخجل من ذكر أي عرض من الأعراض مهما كان لأن في دقة التفاصيل وصولاً سريعاً للحل الأمثل بإذن الله تعالى.

وعلى المعالج أيضاً أن يستعرض مع المريض أولاً الأعراض العامة للإصابة حتى يتأكد من وجود السحر من عدمه، فإن وجده سحراً وعليه أن يستعرض معه الأعراض الخاصة بكل نوع على حده حتى يصل إلى نوع السحر.

وفي نهاية هذه المرحلة يجب أن يكون عند المعالج تشخيص للحالة لا يقل عن تسعين بالمائة، وأذكر في ذلك مقولة أحد الأطباء لي ذات يوم: الطبيب الذي ينهض من كرسيه ويفتش في جسد المريض قبل أن تكون نسبة التشخيص للمرض عنده أقل من تسعين بالمائة طبيب فاشل.

فعدم القدرة على التشخيص الصحيح للمرض هو أول خطوات الفشل وعدم الوصول إلى العلاج.

ملحوظة:

بعد هذه الخطوة على المعالج أن يقرر، هل الشخص الذي أمامه مصاب بالسحر

أم لا ؟ ، فإن كان غير مصاب بالسحر وجهه إلى طبيب متخصص حسب شكواه الجسدية، وإن كان مصاباً بالسحر عليه أن يؤكد ذلك باختبارات منها :

الخطوة الثانية: القراءة على الماء :

يقرأ المعالج على كوب صغير من الماء سورة الفاتحة وآية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين واضعاً فيه سبابته اليمنى ومقرباً فاه من الكوب، ثم يطلب من المريض أن يشرب منه رشفات كما يشرب الشاى، فإن كان سحراً سفلياً فسيشعر بتنميل في شفتيه، أو يشعر أن الماء غليظ القوام، أو يشعر أن الماء طعمه مثل طعم الزيت .

ملحوظة :

في بعض الحالات وهي نادرة قد يصرع المريض أثناء شربه للماء وقد يحضر الجني ويتكلم .

الخطوة الثالثة: عن طريق جسد المريض :

وفي هذه الخطوة دع المريض يجلس على الأرض مستنداً للحائط، ماداً رجليه على استقامتهما، جاعلاً مشطى رجليه على شكل رقم ٧، مسترخياً [١]، ثم اجعله ينظر بين إبهاميه، ودعه على هذا الوضع دقيقة أو دقيقتين ثم سله هذه الأسئلة :

(١) هل حدثت زغللة ولو بسيطة في عينيك ؟.

(٢) هل ترى خيالات أوصوراً لأشخاص عند أطراف قدميك؟.

(٣) هل تشعر بدوار أو ثقل في رأسك ؟.

(٤) هل تشعر بتنميل في القدمين ولو خفيف ؟ وبخاصة عند أطراف الأصابع والعقبين .

(٥) هل تشعر برعشة خفيفة أسفل مفصل الركبة ؟.

(٦) هل تشعر بأن قدميك يقتربان من بعضهما أو يبتعدان عن بعضهما ؟.

(٧) هل يُخيل لك أن أحد إبهاميك أكبر من الآخر ؟ .

---

(١) أذكِّرك بأن السحر السفلي يتركز في الجزء الأسفل من الجسد وأن المريض لا يستطيع النظر إلى قدميه فترة طويلة .

فإن أجاب على حوالي أربعة أسئلة من هذه الأسئلة بنعم فاعلم أن الحالة سحر سفلى، وإن لم توجد مع وجود بعض الأعراض دل ذلك على أن السحر من النوع العادي .

إن أجاب على السؤال الثاني بنعم ، دل ذلك على تمكن السحر من المريض، وفي بعض الأحيان يدل على طول فترة السحر.

وإن أجاب على السؤال السابع بنعم، فسله أيهما الأكبر ؟ ،فإن قال: الأيمن، فاعلم أن السحر من الأنواع التي تُنفَّذ من خارج الجسد وهي المرشوش والمدفون والمعلق.

وإن قال الأيسر، فاعلم أن السحر من الأنواع التي تُنفَّذ من داخل الجسد، وهي المأكول، والمشروب، والمنفوخ.

ويفرَق بين كل نوع من أنواع المجموعة الواحدة بالأعراض الخاصة بكل نوع على حده، فيفرق مثلاً بين المشروب والمأكول بأن المشروب يكون مصحوباً بحموضة وحرقان في الصدر وغثيان، أما المأكول فيصحبه متاعب في المعدة وقيء وهكذا، فراجع الأعراض الخاصة بكل نوع من السحر السالف ذكرها.

ملحوظة:

قد يُصرع المريض بعد أن تنتهي من هذه الأسئلة، وذلك لأن لجن المكلف بالسحر يفطن إلى أن المعالج على دراية بالسحر السفلي فتخور قواه لظنه أن النهاية قد قرُبَت.

الخطوة الرابعة: التدوين :

وهذه الخطوة يجب أن تكون متزامنة مع كل الخطوات السابقة، وفيها يدون المعالج النقاط التالية:

[١] **نوع الإصابة:** ويقصد بها ما نوع إصابة المريض ؟ هل هي سحر؟ أم مس؟، أم مرض عضوي؟ ، أم حالة نفسية ؟ .

[٢] **نوع السحر:** نقصد بنوع السحر هل مأكول أم مدفون أم غير ذلك ؟.

[٣] **مادة الربط:** ويقصد بذلك (مادة السحر) المادة المستخدمة في ربط

السحر وسبق توضيحها في الباب الثانى.

[٤] ارتباط السحر بالنجوم: وفي هذه النقطة يجب على المعالج أن يعرف إذا كان السحر له ارتباط بالنجوم أم لا، ويعرف ذلك عن طريق وجود دورة فلكية للسحر أم لا ؟ وقد سبق الكلام عنها بالتفصيل.

[٥] نوع النجاسة المستخدمة في السحر: سبق وتكلمتُ عن أنواع النجاسات المستخدمة في عمل السحر السفلي في (الباب الثاني الفصل الثالث السحر السفلي المبحث السادس) وقلت أنه من الممكن أن يتعرف المعالج على النجاسة المستخدمة في عمل السحر السفلي وأرجأت الكلام عن ذلك لأذكره في موضعه، وها هو موضعه بفضل الله ، فاعلم ـ أخي في الله ـ أن النجاسة المستخدمة تُعرف بالآتى:

- إذا كانت النجاسة دم حيض يحدث للمرأة المريضة بالسحر اضطراب في الدورة أو استحاضة لا تستجيب لعلاج طبى، وبالنسبة للرجل كثيراً ما يصاب بالرعاف أو نزيف بصور مختلفة.
- إذا كانت النجاسة فضلات إنسان يحلم المريض في منامه بدورات المياه، أو أنه يتبرز، أو يتبول.
- إذا كانت النجاسة منيِ زنا يكثر أن يحتلم الشخص المصاب بالسحر؛ وإن كان المنيِ حصل عليه الساحر من زنا محارم يحتلم المريض بالسحر مع أحد محارمه، وإن حصل عليه من لواط يرى المريض في منامه من يلوطه، أو يلاوط هو مع غيره، وإن حصل عليه من نكاح بهيمة يرى المريض أنه يجامع بهيمة.

[٦] نوع البخور المستخدم: سبق الكلام عن حكم استخدام البخور في العلاج (الباب الثانى، مبحث البخور في سطور)، أما ما يتعلق بكيفية معرفة أنواع البخور التي تؤذي الجن فأقول والله تعالى أعلم:

- ذكرتُ أن هناك أنواعاً من البخور تؤذي الجن وأنواعاً تقتله وأنواعاً تغذيه وتفيده، وذكرتُ أن الساحر يستخدم البخور الذي يحبه الجن ويُطلقه أثناء

تكليفه بالسحر لإرضائه، وذكرتُ أيضاً أننا يمكن أن نستخدم البخور في الاتجاه المضاد أي نبخر المسحور ببخور يكرهه الجن.

■ ولنتعرف على البخور الذي يؤذي الجن يجب أن نعرف أولاً أن الجني له انفعالاته مثل الإنسان تماماً، فلو أنك ذكرت أمام الإنسان ما يكرهه تظهر عليه علامات عدم الرضا، وإذا ذكرت أمامه ما يحب ويهوى تظهر عليه علامات الابتهاج، وكذلك الجني إن ذكرت أمامه أسماء البخور الذي يحبه فرح وظهرت عليه علامات السرور، أما إن ذكرت أمامه أسماء البخور الذي لا يحبه تضجر وسخط، ولكي تعرف ما إذا كان هذا السحر مستخدماً فيه البخور أم لا؟ عليك بالأتي:

أجلس المريض نفس جلسته التي ذكرتُها في التشخيص، ومُرهُ أن يُغْمِض عينيه ثم اذكر اسم البخور عدة مرات، فإن كان هذا البخور مما يحبه الجني فسيشعر المريض براحة واسترخاء في جسده، أولا يشعر بشيء، أما إذا كان البخور مما يكرهه الجني فسيشعر المريض بأحد هذه التغييرات في جسده: تنميل، تخدير، صداع، اختناق، رعشة، خوف، زغللة أو بربشة في العين، ألم .

وفي هذه الحالة اكتب اسم البخور الذي يؤذي الجني لاستخدامه في العلاج، وإليك أسماء أهم الأنواع التي تؤذي الجن وهي:

■ **سندروس:** وهو نوع من الأصماغ عبارة عن بلورات صفراء شبه شفافة يُعرف في الأوساط العلمية باسم (القلفونية، أو المستردة) ويستخدم في صناعة الصابون وكمساعد للحام أجهزة الترانزستور كما يستخدم ضمن خامات دهان حجرات النوم.

■ **صندل:** وهو خشب نبات له رائحة طيبة ويميل لونه إلى اللون البصلى.

■ **جاوى:** وهو نوع من الأصماغ يشبه في شكله ولونه علف الدواب (الكُسب).

■ **مستكة:** نوع من الأصماغ عبارة عن بلورات صغيرة صفراء اللون.

■ **حصى لبان:** وهو عبارة عن ثمرة نبات قرني وهو قرون صغيرة خضراء جافة.

■ **عين العفريت:** وهو ثمرة نبات بقولي من فصيلة اللوبيا وهو يشبهها إلى

حد كبير ولكن لونه أحمر خالص به بقعة صغيرة سوداء.

ملحوظة:

قد يحضر الجني بعد سماع أسماء البخور، ومن الممكن أن تتعامل معه.

[٧] الغرض من السحر:

أي الهدف من هذا السحر هل محبة أم تبغيض ؟ وإن كان تبغيضاً هل تفريق ؟ أم تعطيل زواج ؟ أم منع إنجاب أم غير ذلك ؟

واعلم أخي المعالج أن أهداف السحر تنحصر تحت أصلين عظيمين ألا وهما الصرف (البغض) والعطف (المحبة)، وتكون المحبة أو البغض نحو:

(أ) شخص معين:

كأن يحب أو يكره شخصاً معيناً بدون سبب واضح، ويكون هذا التأثير وقتياً، فتجد المريض بالسحر عند رؤيته لشخص معين قد يغضب ويثور ولا يطيق النظر إليه، أو العكس فقد يصاب بالوله عند رؤية شخص معين، ولكن في كلتا الحالتين عندما يبتعد عنه هذا الشخص يؤنب نفسه على ما بدر منه تجاهه، أو يتعجب من ملاطفته رغم أنه كان يشحذ لسانه قبل إتيانه ليكيل له ما لذ وطاب من الشتائم والسباب.

(ب) مكان معين:

كأن يكره أو يحب مكاناً معيناً، كمنزل، أو مكان عمل، أو مكان دراسة، ويكون ذلك أيضاً بدون سبب مفهوم للمريض.

(جـ) حال معين:

كأن يكره أو يحب حالاً معينة كعمل، أو مذاكرة، أو جماع زوج ويكون ذلك بدون سبب واضح.

(د) زمان معين:

كأن يكره أو يحب المريض وقتاً معيناً من اليوم، أو الأسبوع، أو الشهر، أو العام ويكون أيضاً بدون مبررات.

الخطوة الخامسة: أثناء الرقية :

أثناء قراءة الرقية على المريض قد يشعر ببعض الظواهر ـ أو تحدث له لا إرادياً ـ تدل في أحيان كثيرة على نوع السحر ومن هذه الظواهر ما يلي :

[١] في حالة السحر المرشوش يحدث تنميلٌ شديد في الرجلين وبخاصة في منطقة الساق، أو يحدث تشنج فيهما (يقول المريض: رجلي ممسوكة) .

[٢] في حالة السحر المدفون تظهر أمام عينيه أثناء القراءة عيون تشبه عيون القط الأسود، وكذا الجماجم، أو يحدث تغيرات في أحد شقي الجسم طولياً كرعشة، أو عرق، أو تنميل في الشق الأيمن فقط، أو الأيسر فقط.

[٣] في حالة السحر المأكول أو المشروب قد تتحرك الأيدي بطريقة لا إرادية حركات غريبة، أو يحدث مغص في المعدة، أو يحدث قيء، أو غثيان، أو يشعر كأن أحداً يخنقه.

هام جداً :

قد يحدث في بعض الأحيان حال قراءة الرقية على المصاب بالسحر السفلي أن يُصرع ويحضر الجني ويتكلم ويأتي المريض بأفعال وحركات لا يصدقها عقل، وبعدما يفيق يقصُّ على المعالج كل ما حدث ويقول له: « إني شعرت بكل ما بدر مني من كلام وحركات ولكني كنت لا أستطيع التحكم في تصرفاتي » ، فيفسرها بعض من لا علم له بالسحر السفلي بأحد أمرين، إما أن هذا الشخص مريض نفسياً، أو أنه يمثل ويدعى الإصابة؛ والواقع أنه لا هذا ولا ذاك، ولكنه التطور الطبيعي للسحر وهذا ما سنوضحه بإذن الله عما قريب.

المطلـــب الثالـــث

العلاج (وصف الدواء)

يلزم لهذه المرحلة ما يلي :

[١] إعداد حجرة العلاج: يراعي في هذه الحجرة ما يلي :

▪ خلو الحجرة مما يمنع الملائكة من الدخول (التماثيل – الصور – الكلاب)، لأن مع وجوده هذه الأشياء يطول زمن العلاج .

▪ مراعاة الستر للنساء في العلاج .

▪ التسمية وإغلاق باب الحجرة لأن الحديث الصحيح ثبت فيه أن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً باسم الله ، مع الحذر الشديد من الخلوة بالأجنبية .

ورد عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النَّبي ﷺ قال :(**إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله ،وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئاً**) [١] .

▪ عدم الإكثار من وجود الأقارب [٢] والمعارف لسببين:

[١] لمراعاة الستر بالنساء .

[٢] جو العلاج مشحون بالرهبة والتي ربما يكون لها عامل في إتعاب بعض الموجودين نفسياً، وربما لفترة طويلة بعد انقضاء العلاج .

▪ مراعاة خلو الحجرة مما يؤذي به المريض نفسه أو غيره فلربما تعرض لنوبة

---

(١) رواه البخاري في مواضع منها ٣١١٦، ٣١٢٨، ٣١٣٨، ٥٣٠٠ ، ومسلم برقم ٩٧ / ٢٠١٢ ، وأبو داود برقم ٣٧٣١ ، وأحمد برقم ١٤٤٧٤ ، وابن خزيمة برقم ١٣١ ، وابن حبان برقم ١٢٧٢ .

(٢) يكفي شخص واحد من محارم المرأة يُتوسم فيه الصلاح أما بالنسبة للرجل فمن الأفضل ألا يدخل معه غيره وذلك لسبب ثالث فوق ما ذكره د/ ياسر ألا وهو ـ التحرج ـ فمعظم المرضى يتحرجون من ذكر الأعراض أثناء التشخيص في وجود أحد وبعضهم يتحرج أن يراه أحد في أوضاع قد تحدث له أثناء العلاج .

هياج أثناء العلاج . اهـ[(١)] .

كما ينبغي أن توجد بعض الأدوات التي من الممكن أن تفيد في العلاج ومن هذه الأدوات ما يلي:

أولاً: جهاز ضغط وسماعة طبيب، ويُستخدمان قبل الجلسة لقياس ضغط المريض الذي يعاني من الضغط للاطمئنان .

ثانياً: شاش وقطن وميكروكروم وبلاستر معقم، وهذه الأشياء يكون استخدامها كإسعافات أولية لتوقع حدوث إصابات مفاجئة للمريض .

ثالثاً: حقن أدرينالين، وهذه الحقن تستخدم في وقف نزيف الأنف في حالة سقوط المريض على الأرض أو اصطدام رأسه بشيء من الأثاث .

رابعاً: نظارة نوم (عبارة عن غطاء خفيف من القماش على شكل نظارة)، وهذه النظارة يلبسها المريض حتى لا يفتح عينيه أثناء القراءة، لأن المريض إذا كان في حالة استرخاء وتغميض للعين كان تركيزه في القرآن أكثر .

خامساً: سماعة رأس (هيدفون) كبيرة ومجموعة أشرطة كاسيت مسجل عليها الرقية الشرعية . وهذه السماعة تستخدم كوسيلة للاستماع إلى هذه الأشرطة أثناء الجلسة[(٢)] .

[٢] التشخيص:

وسبق الكلام عليه ويجب على المعالج أن يسير حسبما قدمنا من خطوات

---

(١) الأمراض النفسية ص ٣٧ بتصرف طفيف .

(٢) الرد المبين ص ١٢١ – ١٢٢ باختصار شديد وتصرف بسيط، وللعلم استخدام السماعات والأشرطة في العلاج أفضل بكثير من قراءة المعالج على المرضى وذلك لأسباب أهمها:

- أن المعالج لن يمس أجنبية عنه، ولن يقترب منها، فلا تقع عينه على ما لا يجوز أن ينظر إليه .
- أن تركيز الصوت في الأذن وعدم سماع المريض أصواتاً أخرى مع آيات الرقية يجعله في حالة معايشة للقرآن فيؤثر ذلك في الجن أبلغ تأثير .
- فيه راحة للمعالج وخاصة إذا احتاج المريض إلى القراءة فترات طويلة، كما أنه يمكِّن المعالج من معالجة أكثر من شخص دون إجهاد أو إرهاق أو تعب .

حتى ينتهي في نهاية الأمر بتشخيص حالة المريض الذي أمامه، ولا بد أن يشتمل هذا التشخيص على جملة أمور ، **سنذكرها مرة أخرى لأهميتها وهي:**

- نوع الإصابة.
- نوع السحر.
- الهدف من السحر.
- مادة الربط (مادة السحر).
- النجاسة المستخدمة في السحر.
- هل السحر مرتبط بالنجوم أم لا ؟.
- هل استخدم البخور في عمل السحر؟ ، فإن كان نعم فما أنواع البخور التي يمكن أن تُستخدم في حله ؟.

[٣] التهيئة:

وهنا يجب أن يُعِدَّ المعالج المريض لبدء العلاج، وذلك بأن يوضح له أن الشافي هو الله ، وأنه لا يكشف الضر إلا الله ، وأن ما أصابه بقدر الله، وأن السحر مهما بلغت قوته لا يؤثر إلا بعد إذن الله، وأنه يجب عليه ألا يستسلم لعدوه، وعليه أن يأخذ بالأسباب ولا يعتمد عليها لأن الأسباب لا تنفع إلا بإرادة المسبب، وعليه أن يوضح له أن عليه دوراً وعلى المعالج دوراً، وكلما قام كل منهما بما هو منوط به بعد توفيق الله فإن الشفاء مؤكد بإذنه تعالى.

[٤] مباشرة العلاج :

وقبل أن نخوض في مباشرة العلاج يجب أن نعرف أولاً كيف يمكن التخلص من السحر بطريقة سليمة ؟ حتى لا نضر من حيث نقصد النفع؛ ولذلك لا بد من معرفة فلسفة العلاج ثم بعد ذلك نطبق هذه الفلسفة في علاج المرضى.

المبحث الرابع

فلسفة العلاج

سبق أن ذكرت أن: السحر عبارة عن طلسم مكتوب وجني يُنفِّذ ما وُكِّل به وهذان يدخلان جسم الإنسان المسحور، الطلسم يتحول إلى بؤرة سحرية لها قوة مغناطيسية تجذب الجني إليها جذباً عجيباً فلا يستطيع أن يخرج من مجالها إلا بقوة دفع أعظم من قوة جذبها له.

وذكرت أيضاً أن هذه البؤرة السحرية هي مادة السحر.

ولحل السحر يجب أن نتخلص من مادة السحر ومن الجني المكلف بالسحر حتى ينتهي أمر السحر (١).

وقبل أن نتكلم عن حل السحر ننبه إلى أمر مهم وهو أننا سنتعامل مع السحر على أنه مرض حقيقي يعامل حال علاجه كأي مرض آخر عضوي أو نفسي لا فارق بينها.

فالطبيب إذا تبين له إصابة أحد بمرض ما فإنه يسارع إلى وصف الدواء، ودواء الطبيب يشتمل على قسمين أحدهما لعلاج أصل الداء والآخر لعلاج الأعراض المترتبة عليه.

---

(١) وهنا يجب أن أنبه إلى أن استخدام الرقية بمفردها في علاج السحر السفلي لا يأتي بالثمرة المرجوة، ولابد من استخدام معينات أخرى مشروعة لكل منها فائدة ويشترط في هذه المعينات عدة شروط هي:

- إن كانت كلاماً يُستخدم كرقية فانظر شروط الرقية في الباب الثاني ص ١٤٦، وإن كانت منتجات نباتية أو حيوانية أو من مستخرجات الأرض فيشترط فيها ما يلي:

[١] ألا تكون محرمة نصاً أو بقياس صحيح فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء فتداووا، ولا تتداووا بحرام** ».

[٢] أن تكون نافعة ولا يترتب على استخدامها ضرر، وذلك لقول النبي ﷺ « **فمن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل** ».

[٣] أن يُقصد باستخدامها ضرر الجني وليس التقرب بها إليه.

[٤] يُفضل أن تكون هذه المادة قد ذكرت في القرآن أو السُّنَّة على سبيل المدح.

مثال ذلك لو أصيب أحدهم بالتهاب رئوي فستظهر عليه أعراض من أهمها ارتفاع درجة الحرارة والسعال؛ وعندما يتأكد الطبيب من الإصابة بهذا المرض يصف له علاجاً لقطع أصل الداء وهو عبارة عن مضاد حيوى.

والقسم الثاني من الدواء يعالج به هذه الأعراض فيصف له مهدئ للسعال وخافض للحرارة وهكذا.

وبعد تناول الدواء الموافق لهذا الداء بانتظام يبرأ بإذن الله تعالى.

وقياساً على ما سبق بيانه سيتم معالجة السحر السفلي خلال ثلاث مراحل هي:

الأولى: التخلص من مادة السحر الثابتة (البؤرة السحرية)، وأيضاً التخلص من الأعراض.

الثانية: التخلص من باقي مادة السحر المنتشرة في الجسد.

الثالثة: التخلص من الجني المكلف بالسحر.

هام وخطير :

قال ابن القيم: وأمراض المادة أسبابها معها تمدها وإذا كان سبب المرض معه فالنظر في السبب ينبغي أن يقع أولاً ثم في المرض ثانياً ثم في الدواء ثالثاً [١].

أقول: يخطىء كثيراً من يبدأ بالنهايات، فمعظم المهتمين بالعلاج يبدءون دائماً بمحاولة إخراج الجني المكلف بالسحر وفي ذلك تضييع للوقت وتعذيب للمريض؛ لأن الجني كما ذكرنا متعلق بمادة السحر وهي تجذبه إليها بشدة ولا يخرج من مجالها إلا بقوة دفع أعظم من جذبها له، وإن حدث ووجدت هذه القوة وخرج الجني فما يلبث أن تجذبه مرة أخرى أو تجذب جنياً غيره، فتتكرر الإصابة فيُحبط المعالج وييأس المريض، ويسلك دروب الباطل بعدما تعلق فترة بأهداب الحق، ويبرر لنفسه ذلك بأنه قد سلك طرق الحق ولم تفلح.

(١) زاد المعاد ٣ / ٤ .

في غالب الأحيان يتظاهر الجني أنه خرج لكي يستريح من عناء قراءة المعالج، وفي كل مرة يحضر أمام المعالج يذكر له اسماً جديداً، لأنه يعلم جيداً أنه لو قال للمعالج أنه لم يخرج لصب عليه جام غضبه، وفي هذه الحيلة إرضاء لغرور المعالج؛ لأنه في كل يوم يخرج جنيًا أو أكثر من جسد المريض، وراحة للجن من عناء التعذيب.

والأدهى من ذلك أن يدعي المعالج أن الجني يأتي للمريض لأن السحر يجدد باستمرار.

والأعجب منه أن يدعي المعالج أن القرين هو الذي يرد عليه، وكل هذه حجج من لا يعلم عن الأمر شيئاً، والأولى أن يبحث عن سبب فشله وإلا فليدع المجال لمن وفقه الله وامتن عليه بأن أعلمه أصل الداء وكذلك الدواء.

الفصل الثالث

مباشرة العلاج عمليًا

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحـــث الأول : فيما يستخدم في العــلاج

المبحث الثانــي : علاج أنواع السحر المختلفة

المبحث الثالـث : عــلاج حــــالات خاصـــة

الفصل الثالث

مباشرة العلاج عملياً

ولنبدأ الآن في علاج السحر عملياً وبإذن الله سأوضح كيف يُعالج كل نوع على حده في مطلب مستقل، ولكن قبل الشروع في مباشرة العلاج سأُبين ما سيستخدمه المعالج لحل السحر وسأوضح الفائدة من استخدام ما سأذكره، وأنبه إلى أنه لن يكون العلاج مقتصراً على الرقية فقط ـ كما بينت من قبل ـ بل يمكن استخدام أدوية مباحة.

قال ابن القيم: والنشرة : حل السحر عن المسحور :

وهي نوعان : حل سحر بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان فإن السحر من عمله فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة فهذا جائز بل مستحب وعلى النوع المذموم يحمل قول الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر [١].

قال ابن باز ـ رحمه الله ـ : أما العلاج للسحر فيعالج بالرقى الشرعية والأدوية النافعة المباحة [٢].

قال الأشقر ضمن الطرق المشروعة لإزالة السحر بعد وقوعه: استعمال الأدوية المباحة: ويمكن اتقاء السحر قبل وقوعه، وحله بعد وقوعه بتناول بعض الأدوية واستعمال بعض الجراحات التي يعرفها الأطباء وأهل العلم [٣].

كما تجدر الإشارة إلى أن معظم الآيات وكذا المواد التي ستستخدم في حل السحر تم التوصل إليها اجتهاداً من خلال التجريب والمقارنة والتقصى، لقطاع

(١) إعلام الموقعين ٤ / ٦٢٠ ، وفتاوى إمام المفتين ص ٢٦٠

(٢) تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام ص ٤٧ .

(٣) عالم السحر والشعوذة ص ٢٠٥ .

عريض من المترددين للعلاج، وقد أفادني في ذلك دراستي العلمية وتخصصي في عملي فأنا أقوم بتدريس مادة الأحياء لطلاب المرحلة الثانوية، ولا يخفي أن هذا المجال من أقرب المجالات لعلم الطب، لأنه يُعنى عناية تامة بدراسة تركيب جسم الإِنسان وطريقة عمل كل عضو بل كل خلية فيه.

المبحـــث الأول

فيما يستخدم في العلاج

المطلـــب الأول

الآيـــات المستخدمة

آيات العلاج وهي تنقسم إلى قسمين هما:

[٤] آيات لحل السحر وهي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

▪ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ [الفاتحة] .

▪ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

▪ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢)﴾ .

[الأعراف : ١١٧–١٢٢] .

▪ ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ

الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) ﴾[يونس: ٨١-٨٢] .

- ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴾ [طه : ٦٩] .
- ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) ﴾ [الفرقان: ٢٣] .

الآية الهدف: والمقصود بها الآية التي تتطابق مع الهدف من السحر وهي تختلف باختلاف أهداف السحر، وسيأتي توضيح لها في الملحوظة التالية :

- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ [الكافرون] .
- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ [الإخلاص] .
- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾ [الفلق] .
- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾ [الناس] .

ملحوظة هامة :

الآية الهدف تختلف على حسب هدف السحر فمثلاً إذا كان الهدف من السحر عدم الإنجاب فتستخدم هذه الآيات : ﴿ **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)** ﴾ [الشورى : ٤٩-٥٠] .

■ وإذا كان الهدف من السحر المرض تستخدم هذه الآية : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء : ٨٠] .

■ وإذا كان الهدف من السحر المحبة تستخدم هذه الآيات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن : ١٥-١٦] .

■ وإذا كان الهدف من السحر منع الزواج تستخدم هذه الآيات ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم : ٢١] .

انتبـــه :

هذه الآيات كما قلت تم التوصل إليها اجتهاداً ويقاس عليها غيرها ومن وجد أن آية بعينها تأتي بالفائدة فلا مانع من استخدامها، فكما هو معلوم فإن أهداف السحر تختلف وتتباين ولا حصر لها؛ فلذا يجتهد كل من قام بالعلاج في معرفة الهدف من السحر وما يلزمه من آيات لحله والله تعالى أعلى وأعلم .

[٢] الرقية :

وهي عبارة عن الآيات التي يستخدمها المعالج في رقية المريض وتنقسم إلى ثلاث رقى هي :

رقية التفريق (الصرف)، رقية المحبة، رقية السحر المزدوج .

(أ) رقية سحر الصرف:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

■ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧) ﴾ [الفاتحة] .

■ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) ﴾ [البقرة : ١-٥] .

■ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) ﴾ [البقرة : ١-٥] . وتكرر كثيراً .

■ ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) ﴾ .

[البقرة : ١٦٣ – ١٦٤] .

■ ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

■ ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة : ٢٨٥-٢٨٦] .

■ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

[آل عمران : ١٨-١٩] .

■ ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأعراف : ٥٤-٥٦] .

■ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأعراف : ١١٧-١٢٢] . تكرر كثيراً ، وبخاصة قوله تعالى : ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ تكرر في آخر مرة حوالي ٣٠ مرة .

■ ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يونس : ٨١-٨٢] .

■ ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) ﴾ [طه : ٦٩] .

■ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) ﴾ [المؤمنون : ١١٥–١١٨] .

■ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) ﴾ [الصافات : ١–١٠] .

■ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٣٢) ﴾ .

[الأحقاف : ٢٩–٣٢] .

■ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) ﴾ .

[الرحمن : ٣٣–٣٦] .

■ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ

الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر : ٢١–٢٤] .

■ ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ [الجن : ١–٩] .

■ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [الكافرون] .

■ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص] .

■ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ [الفلق] . مع تكرار قوله تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ كثيراً .

■ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ

(٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾ [الناس] .

(ب) رقية سحر المحبة :

هي نفس آيات الرقية السابقة ولكن تستبدل آية سورة البقرة رقم (١٠٢) بالآيات رقم (١٤ ، ١٥ ، ١٦) ، من سورة التغابن وهي ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦)** ﴾ [التغابن : ١٥-١٦] . وتكرر كثيراً .

(جـ) رقية السحر المزدوج

هي أيضا نفس آيات الرقية السابقة ولكنها تشتمل على آية سورة البقرة رقم (١٠٢) ، وتكرر كثيراً ثم تتبع بآيات سورة التغابن وتكرر كثيراً أيضاً ثم تستكمل الرقية [١] .

---

(١) بالنسبة لرقية سحر الصرف وسحر المحبة فقد رجعت إلى ما كتبه الشيخ / وحيد بالي – حفظه الله – ولكن لم ألتزم نصاً بما كتب وأضفت رقية السحر المزدوج لتكتمل الفائدة.

المطلــب الثاني

المــواد المستخدمــة

عسل النحل – اللبن الحليب – الزعفران – الشيح – الشمر – البخور – المداد الطاهر – قلم حبر – المسك – زيت الزيتون – الصبار – الخل – الملح – الحناء – ماء الورد – زيت حبة البركة – ورق السدر – نبات الرجلة – بزر الرجلة – ورق الكافور – زيت كافور –الترياق –حبة البركة –السنا –الحلبة – الكوسة ، وغيرها سيأتي أثناء العلاج ، وسيأتي بيان لفائدة كل منها وطريقة استخدمها .

المبحث الثاني

علاج أنواع السحر المختلفة

المطلـــب الأول

فى علاج السحر المأكول

لحل هذا السحر يلزم المرور بثلاث مراحل وقبل ذلك على المريض وغيره أن يلتزم بتنفيذ هذه الأمور لأنه مطالب بها سواء كان صحيحاً أم مريضاً :

[١] المحافظة على الصلاة في جماعة إن كان رجلاً والصلاة في أول وقتها في حجرة نومها إن كانت امرأة .

[٢] سماع سورة البقرة يومياً بتدبر .

[٣] قراءة المعوذات سبعين مرة على الأقل يومياً .

[٤] المحافظة على الأذكار .

[٥] المحافظة على قراءة ورد من القرآن يومياً حتى يُتِمَّه .

[٦] عدم سماع الأغانى، والأفلام والمسلسلات وغيرها مما يضيع الوقت ويغضب الرب .

[٧] يعلم جيداً أن كل طاعة يواظب عليها ستكون سبباً في تعجيل شفائه، وكل معصية يرتكبها تؤخره .

[٨] وأخيراً عليه أن يتعلم التوحيد ويخلص العمل وهذا هو جماع الأمر كله .

وبعد إليك مراحل العلاج:

المرحلة الأولى: التخلص من مادة السحر والأعراض : ويتم ذلك بما يلي :

[١] قراءة آيات حل السحر (٧ مرات) على كجم واحد من عسل النحل

ويشـرب المريض هذا العـسل مع ٣ لتـر لبن حليب على ثلاث وجـبات متتاليات في يوم واحد بدون أكل في هذا اليوم، مع مراعاة:

- أن يُحلي كل لتر لبن بثلث كيلو جرام عسل على حده.
- أن لا يُضاف العسل على اللبن إلا إذا كان اللبن بارداً تماماً حتى لا يتخثر.
- إذا كان اللبن (بقري) [١] فهو أفضل وإن لم يكن فخليطاً فإن لم يكن فالجاموسى، فإن لم يكن فأي نوع من اللبن، ويفضل منها ما ينتج عن رعي في الأعشاب البرية كما أرشد الحديث.
- قد يحدث قيء أو إسهال شديدين أو أحدهما وقد يكون لون القيء أحمراً أو أسوداً أو أصفراً أو أخضراً.
- إذا كان السحر قديماً أو قوياً فقد تحتاج إلى تكرار شرب اللبن مره أو مرتين خلال فترة العلاج.

فائدة:

السبب في استخدام اللبن مع العسل أن العسل بهذا التركيز يمتص مادة السحر المتبقية في المعدة والعالقة بجدرانها وذلك بفضل الخاصية الأسموزية ثم يقوم اللبن بطرد هذه المادة خارج الجسد وذلك لتنافر طبيعة السحر القائمة على النجاسة الشديدة مع الطهارة الشديدة للبن فالأشياء بأضدادها تتباين [٢].

(١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **ما أنزل الله داء إلا له دواء فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر** ». رواه أحمد برقم ١٨٨٥١، وابن حبان برقم ٦٠٧٥، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح، والحاكم في المستدرك برقم ٧٤٢٣، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبى، والطبراني في الكبير برقم ٩١٦٣، والبيهقي في الكبرى برقم ١٩٣٥٥، والنسائي في الكبرى برقم ٦٨٦٣، وصححه الألبانى في صحيح الجامع برقم ١٨٠٨، وفي السلسلة الصحيحة برقم ٥١٨.

(٢) بالنسبة لمرضى السكر والذين قد يتأثرون بشرب العسل يستخدمون بدلاً من ذلك عشب الترياق كالتالى: نحضر ١٥ جرام ويطحن جيداً، ويأخذ منه ٥ جرام وتضاف إلى كوب لبن ثم يقرأ عليه آيات السحر ٧ مرات ثم يُشرب على الريق ويُكرر ذلك ثلاث أيام متتالية، أو يوم بعد يوم بحسب صحة المريض، فسيحدث له قيء أو إسهال أو هما معاً، كما يمكن استخدام عشب السنا كالتالى: نحضر حوالى ٢٠٠ جرام من السنا ويُقسَّم ثلاثة أجزاء، ويُغلى كل جزء في لتر ماء وبعد القراءة عليه يشربه المريض على ثلاث وجبات في يوم واحد، بدون أكل طول اليوم، فسيحدث له إسهال شديد، والحالة الأولى تنفع لمن استقر

وبذلك نكون بفضل الله قد تخلصنا من أصل الداء ولو جزئياً ولكي نتخلص من الأعراض نستخدم ما يلى:

[٢] يشرب المريض الشمر ثلاث مرات يومياً ويستحب أن يُذيب ورقة مكتوب فيها آيات حل السحر أو يقرأها في الكوب قبل شربه، والشمر من النباتات التي ثبت لي بالتجربة أن الجن يكرهها وذلك بالإضافة إلى أنه مهدئ عام ومقوٍ للجهاز العصبى.

[٣] دهان داخل الفخذين وكذا منافذ الجسد بالمسك قبل النوم وذلك لعدم تكرار الأحلام الجنسية، وذلك إن كانت موجودة.

[٤] يغلي شيحاً بلدياً ويرشه في بيته ويفرد جزءاً آخر في كيس من القماش وينام عليه طوال فترة العلاج.

فائدة:

الشيح من أبغض الروائح إلى الثعابين فما وُجِد الشيح في مكان واستقر لأي ثعبان فيه قرار، ولما كانت الثعابين من أفضل الصور التي يتشكل فيها الجن كان تأثير الشيح في الجن كتأثيره في الثعابين، ولذلك يُستخدم الشيح في منع الأحلام المزعجة وقطع الصلة بين جنى السحر وبين توابعه فلا تظهر المواقف المتكررة وتنقطع الحاسة السادسة وتحقق الأحلام.

[٥] يُقرأ على البخور آيات حل السحر (٧ مرات) ويتبخر به المريض ثلاث مرات يومياً وذلك لإيذاء الجني وزجره.

[٦] قراءة آيات حل السحر على زيت زيتون (٧ مرات) ويدهن المريض جسده

= السحر في معدته، والثانية تنفع لمن وصل السحر إلى القولون، ، ويُفرَّق بينهما من خلال شكوى المريض. وبالنسبة للمرضى الذين يعانون من حساسية عامة أو في الصدر ولا يشربون اللبن، فيُستبدل اللبن بحبة البركة كما يلى: نحضر ٥٠٠ جرام حبة البركة وتُقسَّم ثلاثة أجزاء ويُغلى كل جزء في لتر ماء ويُترك حتى يبرد ثم يقرأ عليه ثم يحلى بالعسل وتُشرب على ثلاث وجبات في يوم واحد، بدون أكل طول اليوم، وسيحدث قيء وإسهال شديدين.

بالكامل منه قبل نومه، والأنثى تصفف شعرها منه حتى لا يتساقط ولا يتقصف، وهذا الزيت يقطع الصلة بين الجني والساحر فلا يتمكن من تقوية السحر كما أنه يقضي على الآثار المرضية للسحر والتي تظهر على الجلد كالبقع الزرقاء والنمش وتغير لون الجلد وما إلى ذلك.

وبذلك نكون قد أنهينا بفضل اللّه المرحلة الأولى من مراحل حل السحر وبالتالي فنحن على أعتاب المرحلة الثانية وهي:

المرحلة الثانية: التخلص من باقي مادة السحر المنتشرة في الجسد:

فإن هُديت لمادة السحر فعليك أن تجعل المريض يتناولها بعد أن يشرب العسل بيوم أو يومين ولكن بطريقة معينة وإليك مثالاً توضيحياً:

فلو كانت مادة السحر لحماً [١] فعلي المريض أن يكتب سبع ورقات كل منها تحتوي على آيات حل السحر وتذاب الكتابة في ماء، أو يقرأ نفس الآيات على الماء، وينقع اللحم في نصف هذا الماء حوالي ساعة، ثم يُطهي اللحم ببقية الماء ويأكله المريض، ويكرر ذلك وجبه على الأقل يومياً لمدة أربعين يوماً تقريباً.

فائـدة:

سيتم هضم هذا اللحم وامتصاصه فيصل إلى الخلايا، فإذا التقت نواتج امتصاص مهضوم هذا اللحم بمكونات اللحم المُمتص من مادة السحر حلله وأفسده، وبذلك يبطل السحر في كل خلية وصل إليها بإذن الله، وعلى قدر توغل السحر في جسد المريض يلزمه أن يستزيد من تناول مادة السحر حتى ينتهي أثرها بالكامل، ومعلوم عند المختصين بدراسة الخلية أن دورة الغذاء بالخلية قد تستغرق حوالي أربعين يوماً.

---

(١) إنما هذا مثال للتوضيح، فإن كانت مادة السحر في تناولها ضرر على صحة المريض فتستبدل بغيرها قريبة منها في التركيب ولا تضر بالمريض.

ملحوظة:

إن لم يهتد المعالج لمادة السحر فعليه أن يستخدم القرع (الكوسة) فقد ثبت بالتجربة أنها تدمر معظم مواد السحر المأكولة بإذن الله تعالى.

المرحلة الثالثة: التخلص من الجني المكلف بالسحر:

على المريض أن يعود إلى المعالج بعد أسبوع من بدء العلاج، وعلى المعالج أن يرقيه بالرقية السابق بيانها لكي يتخلص من الجني إن كان ما زال موجوداً في الجسد (١)، وذلك بأن يناقشه، ويقيم عليه الحجة، ويبين له خطأه، ومدى الجرم الذي وقع فيه، فإن تعلل بخوفه من الساحر، بين له أن الساحر ضعيف لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً، وإن تعلل بأنه يحب المريض، يُعْلِمه أن الحب ليس تملكاً وإنما الحب أن يتمنى المحب لمحبوبه النفع، وفي وجوده داخل جسده أذى للمريض، وذلك كله بمقارعة الحجة بالحجة، فإن أصر الجني على عدم الخروج فاحذر أن تضربه، فالضرب أولاً وسيلة كل عاجز عن إقامة الحجة، وثانياً أن المريض في هذا النوع من السحر يشعر بكل ما يدور حوله، ويشعر بالضرب ويتأثر به في حين لا يتأثر به الجنى، وفي هذه الحالة يكون أمامك خياران:

الأول: أن يُصعق بالكهرباء:

وليس ذلك بنفسك ولكن على يد طبيب أمراض نفسية وعصبية، وذلك بواسطة جهاز الصدمات الكهربائية، وعليك أن تعلم أين يستقر الجني في الجهاز العصبي ثم تدل الطبيب على مكانه وعليه أن يعطي المريض صدمة كهربية على هذا المكان، وأكثر الأماكن التي يستقر فيها جن السحر السفلى منطقة الفقرات القطنية، والفقرات الصدرية، والدماغ.

واعلم أن هذه الصدمة لها فائدتان: أولاهما: أنها في أغلب الأحيان تقضي

---

(١) من المفترض أنه بمجرد حل السحر أن يسارع الجني بالخروج، ولكنه في بعض الأحيان قد يتلكأ متعللاً بحجج واهية مثل التي سأذكرها بعد.

على حياة هذا الجني أو تضعفه، **والثانية** أنها تقوي الجهاز العصبي وتعوض الضعف الناتج عن وجود الجني في الجسد.

ملحوظة:

في بعض الحالات يكون المريض في حالة انهيار تام في بداية العلاج، فحين يأتيك يفيق لحظة ويفقد الوعي لحظات، أو بمجرد أن تنظر إليه يحضر الجني المكلف بالسحر، وليس ذلك لقوتك وسلطانك على الجن، ولكن يحدث ذلك لأن الجهاز العصبي للمريض في أضعف حالاته نتيجة طول فترة الإصابة أو لقوة السحر، ومعنى ذلك أن المريض لن يُنفِّذ ولا نصف كلمة مما ستقوله له؛ ولذلك قبل أن تبدأ العلاج دله على طبيب نفسي يجري له صدمة كهربية مركزة، ثم ابدأ معه خطوات العلاج وبإذن الله ستجد ما تقر به عينك.

يقول د / ياسر عبد القوي ـ حفظه الله ـ:

استخدامك الصدمات الكهربية لإيلام الجني وطرده وإبعاده أفضل بكثير من الضرب لأنهما نوع من الألم؛ ولذا فهما من جنس واحد، والأفضلية بسبب الآتي:

[١] أقل إحداثاً للضرر بالنسبة للمريض، وفي نفس الوقت ألمها أشد على الجني الصارع.

[٢] أسرع وسيلة لإيلامه من الضرب؛ ولذا فإنها توفر وقت المعالج والمصروع.

[٣] الصدمات الكهربية كوسيلة إيلام من الوسائل الطبية لعلاج بعض حالات الهستيريا، والجهاز المستخدم جهاز طبي يتوفر فيه الأمن عند استخدامه لذوي الخبرة الكافية به، ولا يخفي أن استخدامها يكون كطريقة إيلام وليس كطريقة استخدامها لعلاج أمراض الفصام الذهاني والاكتئاب حيث أنها تجري على الدماغ ويدخل المريض بعدها في غيبوبة مؤقتة، أما كوسيلة إيلام فإنها

تستخدم بصورة أخف من ذلك على الأعضاء الأخرى غير دماغ المصروع كاليدين أو الرجلين؛ ولهذا لابد أن يكون المعالجون من الأطباء ذوي الخبرة الكافية في ذلك (١) .

الثاني : أن تخرجه بالحجامة :

قال ابن القيم: " وعلاج هذا المرض يكون بالاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً " .

ثم قال: " فاعلم أن مادة السحر الذي أصيب به النَّبي ﷺ انتهت إلى رأسه، إلى إحدى قواه التي فيه بحيث كان يُخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله " .

وقال: " واستعمال الحجامة على ذلك المكان والذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي " (٢) .

ولقد بدأ بعض الأخوة يتخصصون في إخراج الجن بالحجامة وبفضل الله شفي كثير من المرضى، وهذا الأمر ما زال في موضع البحث والدراسة، وأسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه .

---

(١) الأمراض النفسية ص ٥٢ ، ٥٣ ، د / ياسر طبيب نفسي له دراية بعلاج الأمراض الروحية .
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣ / ٥٨ .

المطلب الثاني

في حل السحر المشروب

يحل السحر المشروب بنفس طريقة حل السحر المأكول مع اختلاف طفيف في أن مادة السحر ستكون مشروبة لا مأكولة، وإن تعذر على المعالج معرفة مادة السحر عليه أن يستخدم اللبن الحليب فإنه نافع في حل معظم أنواع السحر المشروب.

المطلـــب الثالـــث

في حل السحر المنفوخ

وهو كسابقيه لأنه ينتمي إِليهما من حيث التأثير.

وإِن كان النفخ عن طريق الأصباغ كالحناء يُحل عن طريق إِذابة ثلاث ورقات مكتوبة في ماء ورد وعمل حناء طبيعية بهذا الماء، ويضع منها المريض على رأسه وباطن قدميه ويديه ويكرر ذلك مرة كل ثلاثة أيام لمدة (٢١ يوماً).

المطلب الرابع

في علاج السحر المدفون

ولعلاج هذا السحر ثلاث طرق هي :

الأولى: أن يجتهد كل من المريض والمعالج في الدعاء والتضرع إلى الله أن يدلهما على مكان السحر، تأسياً بما فعله النَّبي ﷺ حينما أصيب بالسحر، فقد ألح على الله بالدعاء، فلما توجه إلى الله دله على مكانه فأتى به وحله، فإن أكرم الله المريض ودله على مكان السحر وحصل عليه ، فعليه أن يضعه في ماء ممزوج بخل وملح مقروء عليه آيات السحر ، فسيبطل بإذن الله تعالى، وليحذر أن يحرقه لأن في حرقه ضرر للمريض.

الثانية: أن يحدث ما نسمع عنه من أن المعالج يأتيه به، و لا أستبعد أن المعالج في هذه الحالة يستعين بالجن، وهو ما حذرت منه قبل ذلك لأنه شرك، وعلى من يفعل ذلك أن يتوب إلى الله عسى أن يقبل توبته ويرده إلى الحق رداً جميلاً.

الثالثة: وهي إبطال مفعول السحر وهو في مكانه، وهذا ما يمكن أن نفعله مع معظم الحالات، ولذا أذكِّرك بأن هذا النوع من السحر يؤثر من خارج الجسد وينقسم إلى جزأين جزء خارج الجسد وهو بمثابة جهاز إرسال والآخر في الجسد ويعمل كجهاز استقبال فإن استطعنا أن نفسد أحد الجزأين بطل السحر بإذن الله، وعندما نحصل على الطلسم المدفون فإننا نفسد الجزء الخارجى، وإن لم نحصل عليه فما علينا إلا أن نفسد الجزء الداخلي والموجود في الجسم وهو صورة الطلسم المدفون فتابع معي كيف نفسد هذا الجزء بإذن الله تعالى.

أولاً: إعطاء المريض نفس التعليمات السابق ذكرها في السحر المأكول .

ثانياً: التخلص من مادة (بؤرة) السحر والأعراض .

[١] يؤخذ جزء من الزعفران الخام ويوضع في إناء به ماء وقليل من ماء الورد وثلاث ورقات مكتوب فيها آيات حل السحر بالمداد الطاهر وتترك في الندى طوال الليل بعد تغطيتها بغطاء مُثَقَّب (غربال – منخل) أو التعريض عليها بساق مع ذكر اسم الله ويغتسل بها المريض صباحاً ويكرر ذلك لمدة (٧ أيام) متتالية، وفائدة هذا الأمر هو قطع الصلة بين جزءى السحر الخارجي والداخلي .

ملحوظة :

الاستحمام يكون خارج دورات المياه ويُسكب ماء الاغتسال في مكان طاهر كماءٍ جارٍ أو زراعة وما إلى ذلك .

[٢] وفي أثناء ذلك يشرب المريض العسل مع اللبن ـ أو بدائله السابق ذكرها ـ للتخلص من صورة المادة السحرية في المعدة .

[٣] ونتخلص من الأعراض بنفس المواد السابق سردها على حسب وجود هذه الأعراض .

ثالثاً: التخلص من باقي مادة السحر المنتشرة في الجسد.

ويتم ذلك بأن يأكل المريض وجبة من سمك القراميط على الأقل يومياً ولفترة طويلة على أن تُعد بالطريقة التالية :

يُنظف السمك ويُنقع لمدة حوالي ساعة في ماء بملح مذاب به ثلاث ورقات مكتوب فيها آيات حل السحر ويُطهى ثم يأكله المريض ويكرر ذلك حتى يتأكد المعالج من الانتهاء من مادة السحر المنتشرة في الجسد، فإن كان المريض يعاني من أمراض تتعلق بأكل السمك يُستبدل بأكل المحشي (أي نوع) بدلاً منه بعد أن يُعد بنفس الطريقة .

رابعاً: التخلص من الجني خادم السحر، وقد سبق ذكر ذلك .

المطلـــب الخامـــس

في حل السحر المعلق

ويعالج بنفس الطرق التي يُعالج بها السحر المدفون مع اختلاف بسيط في مادة السحر المستخدمة حيث يأكل المريض الحمام بدلاً من سمك القراميط ويُعد بنفس الطريقة.

المطلـــب السادس

في حل السحر المرشوش

وهذا السحر أكثر الأنواع انتشاراً وأعظمها ضرراً؛ ولذا فهو يحتاج إلى فترة علاج أطول ولحل هذا النوع من السحر يلزم ما يلى :

أولاً : إعطاء المريض نفس التعليمات السابقة.

ثانياً: التخلص من مادة السحر خارج الجسد:

ويتم ذلك بأن نحضر كمية كبيرة من الماء ونضع بها كمية من ملح الطعام وزجاجة خل نقى، وجزء من نبات الصبار البلدي مقطعاً قطعاً صغيرة، وكذلك ثلاث ورقات مكتوب فيها آيات حل السحر ويُنقع الجميع حوالي ساعة، ثم يُرش بهذا المخلوط المكان الذي تم رش السحر فيه، وهو في غالب الأحوال يكون خارج عتبة باب مسكن المريض أو داخل مسكنه في حالات نادرة؛ ولذا من الأحوط رش مسكن المريض ـ عدا دورة المياه ـ وأمام أبوابه بهذا المخلوط، ويُفضل أن يكرر ذلك عدة أيام.

ثالثاً: قطع الصلة بين وحدتي السحر:

ويتم ذلك باستخدام منقوع الزعفران [١] ، أو يغلي المريض نبات الرجلة[٢] ثم يدعه حتى يفتر، ثم يذيب فيه (٣ ورقات) مكتوب فيها آيات حل السحر بالمداد الطاهر ثم يغتسل بها ويكرر ذلك يومياً لمدة أسبوع على الأقل.

رابعاً: التخلص من صورة مادة (بؤرة) السحر والأعراض:

[١] استمرار استخدام منقوع الزعفران لفترة للتخلص من صورة مادة السحر.

[٢] التخلص من الأعراض حسب الموجود منها باستخدام نفس المواد السابق ذكرها.

---

(١) سبق الكلام عن كيفية استخدامه عند الكلام عن السحر المدفون.

(٢) في حالة عدم توافر نبات الرجلة يمكن استخدام بذوره بنفس الطريقة.

خامساً: التخلص من باقي مادة السحر المنتشرة في الجسد:

ويكون ذلك بأن يتناول المريض هذه المادة لفترة، فإن كانت ماءً يشرب ماءً مذاباً فيه آيات حل السحر ولا يشرب ماءً عادياً، وإن كانت لبناً يشرب لبناً مذاباً فيه آيات حل السحر، وإن كانت ليموناً عليه بالإضافة إلى شرب الليمون أن يغتسل بمغلي ورق ليمون مذاب فيه آيات حل السحر لفترة، وهذه أمثلة ويقاس عليها غيرها والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

سادساً: التخلص من الجني وسبق الكلام في هذا الشأن فليُرَاجعْ.

المبحث الثالث

علاج حالات خاصة

[١] الربط السفلي:

الربط السفلي: هو سحر سفلي هدفه عقد الزوج عن زوجته فلا يستطيع مجامعتها [١] ، ويحدث ذلك في غالب الأحيان ليلة العرس حيث يتعرض الزوج لأحرج موقف في حياته، بل قد يتكون لديه عقدة تنغص عليه بقية حياته، وفي غالب الأحيان يتم الربط عن طريق سحر مأكول أو مشروب أو مرشوش.

ويُحل بالآتى:

- تحديد نوع السحر كما سبق وأوضحته.
- أن يستمع إلى رقية التفريق ثلاث مرات.

ويضاف إلى ذلك أنه إذا كان السحر مرشوشاً أن يغتسل بمنقوع الزعفران ثلاثة أيام متوالية، ويشرب مع كل صلاة كوباً من اللبن مذاباً فيه ثلاث ورقات مكتوباً فيها آيات حل السحر، ودهان الجسم بزيت زيتون مقروء عليه آيات السحر ٧ مرات.

وإن كان السحر مأكولاً أو مشروباً يشرب المربوط العسل مع اللبن أو أحد بدائله.

وفي كل الأحوال يفضل أن يفعل الآتي:

- يُحْضِر (٤٩) ورقة نبق.
- تُضرب في خلاط مع زجاجتين ماء ورد.
- تُضاف إلى وعاء به ماء يكفي للاستحمام.
- يُغطي ويترك حوالي ساعتين.
- يُذاب فيه (٧ ورقات) مكتوب فيها آيات حل السحر.

---

(١) يكون ذلك بعدة صور منها: عدم الانتصاب نهائياً، أو سرعة القذف، أو كمال الانتصاب مع عدم نزول المنى، أو الشعور بألم في الظهر حال الجماع فلا يقوو على إتمامه.

- ثم يشرب منها حتى التضلع.
- ثم يغتسل بالباقي.
- ويكرر ذلك ثلاثة أيام متتالية. فسيبرأ بإذن الله .

[٢] النزيف :

يتم حل السحر حسب نوعه كما سبق بيانه، وقبل ذلك يجب أن تُحضر المريضة كوباً كبيراً من الماء ويضاف إليه ٢١ فلقة (نصف حبة) فول ، ويذاب فيه آيات حل السحر وآية الهدف ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) ﴾ [هود : ٤٤] ، تكتب مرة واحدة.

وقوله تعالى : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾ [الأنعام : ٦٧] . تُكتب (١١مرة). ثم يُترك هذا الكوب طوال الليل ثم تشرب الماء على الريق، ويُكرر ذلك (٧ أيام) متتالية وخلال هذه الفترة سيرتفع الدم بإذن الله تعالى.

[٣] فقد النطق :

قد يتسبب السحر السفلي في بعض الحالات في فقد النطق، وعدم القدرة على الكلام لفترة قد تصل إلى أسبوع، وعلاج هذا العرض يسير بإذن الله تعالى.

فعلى المعالج أن يضع سبابته اليمنى على لسان المريض ويقرأ قوله تعالى : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) ﴾ [طه :٢٧ – ٢٨]ويكررها، ثم يأمر المريض أن يقول بسم الله،فسيجد المريض نفسه قادراً على الكلام بفضل الله.

أو يكتب لفظ الجلالة (٦٦ مرة) في ورقة، ثم يذيبها في كوب ماء، ثم يقرأ عليه أول عشر آيات من سورة الصافات (٧مرات)، ثم يشرب منه المريض جزءاً ويبقيه في فمه فترة، ثم يبتلعه، ويكرر ذلك، وبعد أن ينتهي من شرب كوب الماء سيتكلم بإذن الله .

وبعد ذلك يُحل السحر حسب نوعه ـ كما أسلفنا القول ـ والله المستعان وهو

حسبنا ونعم الوكيل.

[٤] العمى المؤقت :

قد يتسبب السحر السفلي أيضاً في بعض الحالات بفقد البصر مؤقتاً، وقد يتكرر، ولعلاج هذا العرض يضع المعالج سبابته وإبهامه ليده اليمنى على عيني المريض ثم يكرر قوله تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق : ٢٢] أو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) ﴾ [النور : ٣٥] ، يجمع بين الآيتين مع تقديم آية النور، و بمجرد أن يرفع المعالج يده فسيُكشف عن بصر المريض بإذن الله .

ثم بعد ذلك يقوم بحل السحر حسب نوعه.

ملحوظة :

الحالتين الأخيرتين، وكذا توقف أحد الأطراف أو بعضها عن الحركة قد تحدث بغير سحر أو مس ولكن بسبب صدمة عصبية، وذلك بأن يتعرض أحدهم لموقف لا يتوقعه كموت صديق أو شبوب حريق، وغيرها. وفي هذه الأحوال تسمى هذه الحالة شلل هستيري .

وللتفريق بين هذا وذاك يكون باستعراض الأعراض أولاً، ثانياً في حالة الشلل الهستيري يفقد المصاب الشعور بالعضو المصاب فلو أنك وخزته في يده لا يشعر بالوخز، وفي هذه الحالة الدلالة على طبيب نفسي أقرب الطرق للشفاء، واحذر من التأخير لأن فيه ضرر بالعضو المصاب.

الفصل الرابع

تــتمـــــات

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحـــث الأول : جديد في جديد

المبحث الثانـي : محظـــــورات

المبحث الثالـث : تأخــر العـــلاج

الفصل الرابع

تتمــات

المبحث الأول

جديــد في جديــد

[١] السحر الوراثي :

إذا كانت الأم مصابة بالسحر وتوغل في جسدها وانتشر فإن حملت قد ينتقل السحر إلى الجنين، فإن وضعت وأرضعت زاد معدل الإصابة بالسحر بالنسبة للطفل المولود؛ وتظهر عليه أعراض الإصابة، فمنهم من يتسم بالعصبية الشديدة، وكثرة البكاء، كما أنه في أحيان كثيرة يرفض الرضاعة من ثدي أمه، وفي أحيان أخرى يكون ثدي الأم مليئاً باللبن ولكن لا ينزل للطفل أثناء الرضاعة، ولو استعرضنا أعراض الإصابة مع الأم لوجدناها مصابة بالسحر ولابد من علاجهما معاً الأم وطفلها.

[٢] السحر الاقتراني :

في بعض الأحيان يُقرن الساحر بين شخصين في سحر واحد حتى يصعب حله، فقد يُطلب منه أن يعمل سحراً لأختين بعدم الزواج، فيقوم بعمل سحر واحد ويقسم الطلسم السحري بينهما فتظهر عليهما نفس الأعراض، وإذا عولجت إحداهن فإن الأخرى تتأثر وإن كانت بينها وبين أختها عشرات الكيلومترات، فإن قرأ المعالج على واحدة وتعبت أثناء القراءة فإن الأخرى تشعر بنفس التعب وبنفس الدرجة، ولذلك لن تفلح محاولات العلاج إن لم تُعالج الأختين معاً، ويحدث ذلك في بعض الأحيان بأن يقرن بين زوجين أو ما إلى ذلك

إذا كان الهدف من السحر واحداً.

[٣] الربط التأثيري :

في هذا النوع من الربط يقوم الساحر بعمل سحر للزوجة ويترك الزوج، فيشعر الزوج أنه في حالته الطبيعية من الانتصاب، ولكن عندما يقترب من زوجته تنتابه حالة من الارتخاء المفاجئ فلا يستطيع مجامعة زوجته.

أو يقسم السحر بين الزوجين ولكن نسبته عند الرجل لا تتعدى ٢٥٪ والباقي يكون من نصيب الزوجة.

وفكرة هذا السحر كمن وُضِع أمامه قطعة من الحديد الساخن فإذا كان بعيداً عنها لا يشعر بحرارتها، وكلما اقترب منها أحس بحرارتها ويزداد الإحساس كلما ازداد اقتراباً حتى إذا لامسها أحرقت جلده وهكذا هذا النوع من السحر.

والهدف من هذه الفكرة أن يتردد الرجل على المعالجين دون فائدة وبالتالي يتجه إلى السحرة في النهاية.

ولحل هذا النوع من الربط لابد من إخضاع كلا الزوجين لبرنامج علاج الربط السابق بيانه مع التركيز على الزوجة لأن كل أو معظم السحر من نصيبها.

[٤] الربط العكسي :

في هذا النوع من الربط يفعل الساحر فعلة شنيعة بأن يربط الزوج ويعمل له سحراً يمنع انتصابه، ويعمل لزوجته سحراً بالهياج الجنسي فهي تريده أن يجامعها وهو لا يستطيع، فيصبح الزوجان في حالة لا يحسدان عليها ، وسبحان مثبت القلوب ومصرفها كيف يشاء.

وفي هذه الحالة أيضاً لا يهمل المعالج الزوجة أثناء العلاج، ولكن عليه أن يضعها في بؤرة اهتمامه، وإلا فلن يفلح في حل هذا الربط.

المبحث الثاني

محـــظـــــورات

[١] القراءة على الحائض :

احذر أن تقرأ الرقية على الحائض المصابة بالسحر السفلي حال حيضها، وليس ذلك لأنه لا يجوز كما يظن البعض، فالحائض لا يحرُم عليها سماع القرآن لما ورد عَنْ مَنْصُورٍ ابْنِ صَفِيَّةَ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ (١)، ومعنى ذلك أن النَّبي ﷺ كان يقرأ القرآن وهي تسمع حال حيضها، بل كانت رأس النَّبي ﷺ الشريفة في حجر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ولكن لا يجوز لها مس المصحف، وهناك خلاف في جواز قراءتها للقرآن حال الحيض فمن العلماء من منعه، ومنهم من جوزه، ولم يقل أحد على الإطلاق أنه لا يجوز لها السماع (٢).

ولكن المانع الوحيد من القراءة على الحائض أثناء الحيض هو أن تكون النجاسة المستخدمة في عمل السحر دم حيض ففي هذه الحالة ستكون سيطرة الجني على المريضة أثناء الحيض في أعلى معدلاتها، فلو قرأ المعالج على المريضة أثناء الحيض ولو بضع آيات قد يحضر الجني ولن يستطيع المعالج بأية طريقة أن يصرفه عن المريضة، فتجد المريضة تفيق لحظة ويُغشى عليها ساعة أو ساعات، وقد يطول الأمر أياماً وفي هذه الحالة سيفقد المعالج كل رصيده لدى أهل المريضة وبالتالي سيتوجهون بها إلى السحرة ويفقدون الثقة في العلاج بالمشروع.

---

(١) البخاري برقم ٢٩٣، ٧١١٠، برقم ومسلم ١٥ / ٣١٠، وابن ماجة برقم ٦٣٤، وأحمد برقم ٢٤٩٠٦، والبيهقي في الكبري برقم ١٣٩٢، وكنز العمال برقم ٢٧٤٤٥.

(٢) راجع المغني ١ / ١٢١- ١٢٤.

[٢] القراءة على الطفل :

من غير الصواب القراءة على الأطفال الصغار دون العاشرة بغرض استنطاق الجني الصارع، لأن هذا من الخطورة بمكان على الجهاز العصبي للطفل لا تظهر آثاره إلا على المدى البعيد، وذلك لأن الجني حال حضوره يسيطر على الجهاز العصبي للمريض ويستخدم حواسه، ولما كان الجهاز العصبي للطفل في هذه المرحلة في طور التكوين ولم يصل إلى حالة النضوج الكامل، قد يؤثر حضور الجني في هذه الحالة، وقد يتأثر هذا الطفل في مراحل سنية متقدمة نتيجة وجود بعض القصور في أداء الجهاز العصبى.

وللخروج من هذا المأزق لا يُقرأ على الطفل مباشرة؛ ولكن يُقرأ على ماء يشرب الطفل منه ويغتسل بضعة أيام متتالية حتى يُكتب له الشفاء، والله هو الشافي والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الثالث

تأخـــر العـــلاج

قد يتأخر العلاج فترة، وقد يظن البعض أنه لا علاج، وقد يتوجه البعض إلى ما لا يرضى الله تعجلاً للعلاج، ولكن هناك جملة أسباب قد تكون هي السبب في تأخر العلاج، وبالنظر إلى علاج مرض السحر نجد أنه يرتكز على ثلاث ركائز هى: المرض نفسه، والمريض، والمعالج، وكل واحد من هذه الثلاث قد يتأخر العلاج من جهته، وقد تكون مجتمعة وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: أسباب من جهة المرض:

[١] قوة السحر وإتقان صنعته.

[٢] استحكام الإصابة نتيجة طول فترة السحر أو لضعف الجهاز العصبي للمريض.

[٣] تعلق الجني بالمريض.

ثانياً: أسباب من جهة المريض:

[١] عدم رغبة المريض في العلاج.

[٢] عدم اقتناعه بالإصابة أصلاً.

[٣] ضعف التزامه وبعده عن الله وإصراره على المعاصى.

[٤] عدم التزامه بتعليمات المعالج.

[٥] سرعة ملله وقلة صبره.

ثالثاً: أسباب من جهة المعالج:

[١] عدم تقواه وبعده عن الله .

[٢] الخطأ في التشخيص، لأن التشخيص السليم هو أقصر الطرق للعلاج.

[٣] عدم علمه بما يعالجه.

[٤] إِعجابه بنفسه، وظنه أنه يفعل ما لا يستطيع أحد فعله، ونسي أن الأمر إنما هو توفيق من الله .

[٥] اعتماده على الأسباب وركونه إِليها .

رابعاً: قد لا يوجد شيء مما سبق البتة :

قد لا يوجد شيء مما سبق ، ولكن تخلفت إِرادة الله، فقد يؤخر الله العلاج لسبب لا يعلمه إِلا هو ، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [القصص : ٦٨] ، وإِنما علينا الأخذ بالأسباب الشرعية فإِن وفَّق الله بحصول المراد فله الفضل والمنة، وإِن لم يوفِق فهو اللطيف الخبير بشئون عباده، وما فيه مصلحتهم، فمنه القضاء وعلينا الرضا والتسليم .

الباب الرابع

وأخيراً

وفيه ثلاثة فصول :

الفصـــل الأول : تسمية قاصــرة

الفصل الثانــي : في الحوار مع الجن

الفصل الثالـث : أسئلــة حائــرة

الفصل الأول

تسمية قاصرة

الفصل الأول

تسمية قاصرة

في بداية السبعينات من العقد الماضي ظهر اتجاه جديد في علاج حالات الصرع والسحر، وكان جل الاعتماد في هذا الصدد على قراءة الرقية (وهي بعض آيات من القرآن) في أذن المريض، وإِخراج الجني الصارع، وسُميت هذه الظاهرة بالعلاج بالقرآن، وأُطلق على من يقوم بالعلاج معالج بالقرآن، وانتشر هذا الأمر في طول البلاد وعرضها، حتى ظن البعض أن من استخدم في العلاج شيئاً غير القرآن فقد خرج عن النص؛ رغم أنه منذ البداية قد استُخدمت أشياء أخر غير القرآن، كقراءة بعض الأدعية من السُّنّة، واستخدام العسل، والزيت، والماء، وورق السدر، والمسك، وغير ذلك، أي أن العلاج لم يكن مقتصراً على القرآن، وقد استغل بعض أهل الهوى هذه التسمية في نفي العلاج بالقرآن؛ وادعوا زوراً وبهتاناً أن القرآن لم يُنَزَّل للعلاج به وإنما نُزِّل للهداية فقط، وقد يكون معهم بعض الحق لأننا كنا سبباً في توجههم هذا.

فإِذا ما رجعنا إِلى الحق، وعلمنا أن السحر مرض حقيقي ؛ فيجب أن نضعه في موضعه، ونعالجه بما يتفق وموضعه الصحيح، وبالنظر إِلى أنواع الطب نجد أن الظاهر منها نوعان هما: الطب العضوي والطب النفسي ، الأول: يختص بما يصيب الأجهزة العضوية من قصور، أو تلف، وقد تفرع هذا النوع وتشعب إِلى تخصصات عدة: كأمراض القلب، والصدر، والباطنة، وغير ذلك من التخصصات المعلومة لدى العامة قبل الخاصة، أما الثاني: فهو يختص بعلاج الأمراض النفسية والعصبية كالاكتئاب والفصام والهستيريا والعصاب وغير ذلك مما يعرفه أهل الاختصاص.

إذا دققنا النظر في أعراض أمراض الجن عموماً والسحر خصوصاً لوجدنا أنها لا تنتمي انتماءً واضحاً إلى أي من الفرعين العضوي أوالنفسي ، ولكن هناك أعراضاً عضوية كالصداع وآلام الظهر والمعدة والقدمين وغير ذلك مما استعرضناه في باب الأعراض، كما أن هناك أعراضاً نفسية كالاكتئاب والانطواء والأرق والقلق والصرع وغيرها .

هذا يدل على أن أمراض الجن تحتل مكانة وسطاً بين الأمراض العضوية، والأمراض النفسية، وتختلف عن كل منهما، ولذا يتطلب ذلك أن يطلق عليها اسماً يميزها عنهما .

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ : وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع : المرض الإلهى ،وقالوا : إنه من الأرواح [١] .

وقال: الصرع صرعان : صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة والثانى : هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه .

وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة؛ فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها، وتبطلها، وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه [٢] .

فلما كانت الأرواح الخبيثة هي سببها، وعلاجها بمقاومة الأرواح الشريفة لتلك الأرواح الخبيثة، أُطلق على هذا النوع من الطب : الطب الروحاني .

وفي ذلك يقول ابن حجر: قال ابن التين : الرقي بالمعوذات وغيرها من أسماء الله ، هو الطب الروحانى إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني وتلك الرقي

(١) زاد المعاد ٣ / ٣١ .
(٢) السابق ٣ / ٣١ .

المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن (١) .

وقال الخطابي : الرقية التي أمر بها رسول الله هو ما يكون بقوارع القرآن وبما فيه ذكر الله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس، وهو الطب الروحاني وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله، فلما عز وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني حيث لم يجدوا الطب الروحاني (٢) .

وبالتالي يطلق على هذه الأمراض: الأمراض الروحانية .

وفي الآونة الأخيرة بدأ يطلق على أمراض الجن: الأمراض الروحية تخفيفاً للاستعمال من الروحانية .

يقول د / ياسر عبد القوي : "إذا أردنا الكلام عن علاج السحر فينبغي أولاً أن نعرف أن الأساس في علاج السحر الرقية (٣)، وقبل أن نتناول موضوع علاج السحر بالتفصيل ينبغي أن نأخذ فكرة كافية عن الرقي عموماً فهي أساس العلاج في جميع الأمراض الروحية" .

وقال أيضًا: "بذلك أيضاً نرد على بعض المنسوبين إلى العلم والدين والذين أعرضوا عن الاستشفاء بالرقي والمعوذات من الأمراض الروحية (المس، السحر، النظرة)" (٤) .

بذا يتضح أنه نوع من أنواع الطب يحتل مكاناً وسطاً بين الطب العضوي والطب النفسي وأفضل تسمية له هي (الطب الروحي) .

فهذا شروع في خروج فرع جديد من الطب وهو جديد قديم، قديم في نشأته وتسميته، وكان هو الأصل في الطب، ولكن لما عُدِم أهله أو ندروا انتقل الناس

---

(١) فتح الباري ١٠ / ٢٣١ .

(٢) عمدة القاري ٢١ / ٢٦٥ .

(٣) سبق أن بينت أن هذا الحصر والتضييق لا دليل عليه بل الثابت السعة في العلاج طالما أنه مما أحله الشرع .

(٤) الأمراض النفسية ص ١٤١ ، ولقد أقره على ذلك د / ياسر برهامي بصفته مراجعاً للكتاب .

إلى الطب الجسمانى، فقد نشأ على يد أشرف الخلق محمد ﷺ فقد رَقى، ورُقى، وأمر غيره بالرقية، ومدح من اجتهد ووُفق إلى رقية حقة، وهذا السبب وحده يكفيه رفعة، ويدفع كل منتسب إلى هذا الدين ألا يقدح في وجوده، وألا يحاول أن يشكك فيه أو في جدواه، وجديد من حيث تناوله على أنه مرض حقيقي له أصول في علاجه كأي مرض آخر سواء كان مرضاً عضوياً، أم نفسياً، فله أعراض تدل عليه، وتشخيص دقيق بطرق شتى، وعلاج ناجع يتفق ووسائل الطب وضوابط الشرع، ولا ينقصه في الآونة الأخيرة سوى إدراجه كفرع جديد من فروع الطب، كما أنه يعوزه الدراسة والبحث المتواصل كغيره من أفرع الطب للوصول إلى أيسر السبل في علاجه، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الفَصْلُ الثَّانِي

في الحوار مع الجن

الفصل الثاني

في الحـــوار مع الجـــن

قد شاع في الآونة الأخيرة ظهور حوارات مع الجن منها ما هو مكتوب ومنها ما هو مسموع، والباحث عن الحق يجد أن الذين يكتبون أو ينشرون مثل هذه الحوارات هم من أدعياء العلاج، وبفعلهم هذا قد وقعوا في جملة أخطاء أهمها :

[١] أنهم صدَّقوا الجن في كل ما يقول ولولا تصديقهم الأعمى للجن لما أقدموا على نشر أكاذيبهم بهذه الصورة، وهذه عين المحادة لرسول الله ﷺ حيث أنه وصف الجن بأنه كذوب (بصيغة المبالغة) ليدلل على عظيم كذبه وضلوعه فيه، وهؤلاء يدللون على تمام صدقه، وبهذا يردون الثابت الصحيح من أحاديث المعصوم بفعلهم وإن لم يقولوه بألسنتهم.

وأيضاً محادة لله حيث أنه أمر جل في علاه أن نتبين ونتثبت عند سماعنا أخباراً ممن لا يُعلم حاله فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [الحجرات :٦] .

والفاسق: هو كل خارج عن حدود الشرع بعد إقراره به [١] .

أوَليس هذا هو وصف كل جني دخل جسم إنسان، واعتدى عليه، وانتهك حرمته، وصده عن سبيل الله عز وجل ، فكيف لنا أن نشيع كلام من كان أقل أحواله أنه فاسق إن لم يكن كافراً ؟ وهذا هو أغلب الظن في كل من اشترك في السحر من قريب أو بعيد والجن هو المنفذ الحقيقي لكل مخططات الساحر ! .

[٢] ما أقدم من أقدم على فعل ذلك ممن يقومون بالعلاج إلا لحاجة في نفسه، فمنهم من فعل ذلك للشهرة، ومنهم من فعل ذلك ليكتسب هيبة في وسط من يعيشون حوله؛ لأنه يحاول أن يوهم غيره أنه يستطيع أن يفعل ما لا

(١) انظر لسان العرب ١٠ / ٣٠٨ ، المعجم الوسيط ٦٨٨ .

يستطيع غيره أن يفعله؛ حتى وصل الأمر ببعضهم أن أطلق على نفسه ألقاباً فيها مساس بجناب الله ، فمنهم من سمى نفسه (قاهر العفاريت) وغيره (المرعب) إلى آخر هذه الألقاب، ومنهم من فعل ذلك ليكثِّر مريديه، ومنهم من فعله بحسن نيته ولكن النية الصالحة لا تُصلِح العمل الفاسد، وكل من قام بالعلاج وهو متصف بصفة من هذه الصفات فليتق الله وليسلك سبيلاً آخر يعالج فيه نفسه مما ألم بها من أمراض قد تلقى بها إلى التهلكة.

[٣] بغير قصد كانوا سبباً في ادعاء البعض الإصابة، فكثير ممن قرأ، أو سمع هذه الحوارات من ذوي النفوس الضعيفة بدأ يتقمص شخصية المصاب؛ ليبتز غيره أو ليهرب من مشكلة معينة، أو للحصول على غرض قد لا يتحقق له لو عُلم أنه سليم معافي، فهناك زوجات يمثلن الإصابة للحصول على مطالب معينة، وهناك من الطلاب من علَّق فشله مدعياً الإصابة، وغير ذلك كثير يشهد له الواقع.

[٤] أنهم في بعض الأحيان يشيعون البغضاء والشحناء في المجتمع، فكثيراً ما يسألون عمن قام بعمل هذا السحر، ولما كان الشيطان يريد أن يوقع بين الناس العداوة البغضاء فقد يذكر أسماء لا صلة لها بالسحر أصلاً، وقد يتطوع بذكر أسماء بدون سؤال، فيعالجون شخصاً من السحر ويصيبون بيوتاً بالحقد والغل والكيد في الخفاء والمكر والدهاء، وكلها أمراض قلوب قلما ينجو من ابتلى بها، نسأل الله السلامة.

[٥] أنهم يفتحون على أنفسهم أبواب فتنة لا يعلمها إلا الله فمنهم: من مدحته الجن حتى ظن أنه ملك من ملوك الدنيا لا يدري به أحد؛ فيصاب بالكبر، والعجب، والخيلاء، وتحقير العلماء، ومنهم من عرض عليه الجن أن يعمل معه ليتعاونا على البر والتقوى، وما يدري هذا المسكين أن الشيطان يسلك سبعين باباً من الخير؛ ليضيع على الإنسان باباً من الخير هو أعظم من تلك

السبعين، وما يدري هذا المسكين أن الجني يتعاون معه ليهدم عقيدته أولاً ـ راجع معالجون ولكن ـ وهذا من باب دس السم في العسل، ومنهم من دعته الجنية للزواج منها ويفعل ذلك ظاناً جوازه رغم أنه لا يجوز ـ راجع للمؤلف رسالة بعنوان الاحتلام وما يتبعه من آثام وأحكام ـ ومنهم من يتعمد الجني أن يقول له بعض أسرار المرضى وخصوصياتهم، لعلمه أنه لن يصبر على كتمانها، فمنهم من يستغلها أسوأ استغلال، فيا لها من فتن لو أشربها القلب لانقلب الحليم حيراناً، وتترك صريعاً يعالج مصروعاً.

ولذلك يجب أن يكون الحوار مع الجن في حدود ومضبوط بضوابط الشرع.

يقول شيخ الإسلام : وأما سؤال الجن وسؤال من يسألهم، فهذا إن كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به، والتعظيم للمسئول فهو حرام ... ثم قال: وأما إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله، ويختبر باطن أمره، وعنده ما يميز به صدقه من كذبه، فهذا جائز كما ثبت في الصحيحين أن النَّبي ﷺ سأل ابن صياد فقال: ما يأتيك فقال يأتيني صادق وكاذب، قال ما ترى قال أرى عرشاً على الماء، قال: فإني قد خبأت لك خبيئاً، قال: الدخ، الدخ، قال: اخسأ فلن تعدوا قدرك فإنما أنت من إخوان الكهان... ثم قال: وكذلك إذا كان يسمع ما يقولونه ويخبرون به عن الجن كما يسمع المسلمون ما يقول الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم فيعتبروا به، وكما يسمع خبر الفاسق ويتبين، ويتثبت، فلا يجزم بصدقه، ولا كذبه إلا ببينة (١).

فلا يُسأل الجني عن أمر على سبيل التصديق ، ولكن يُسأل على سبيل الاختبار وتأكيد المعلومة، فكما بينت يمكن أن نعرف مفردات السحر، وما توصلنا إليه نسأله عنه على سبيل التأكيد، ولا نتجاوز ذلك.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩ / ٤٠ ، وإيضاح الدلالة ص ٤٦، ٤٧ .

وهذه بعض الأسئلة التي يمكن أن تكون مادة الحوار مع الجن إن كان هناك حوار:

[١] ما اسمك؟ ومنه نعرف إن كان ذكراً أو أنثى .

[٢] ما ديانتك؟ ، ومنه نعرف مدى عدائه للمسلمين، ولمناقشته وإقامة الحجة عليه .

[٣] كم تبلغ من العمر؟ لنعرف مدى قوة تحمله .

[٤] ما نوع السحر؟ ومنه نعرف كيف نحل السحر .

[٥] كم مر من الزمن على هذا السحر؟ ، ومنها نعرف مدى تعلق الجني بالمريض .

[٦] ما نوع مادة السحر المستخدمة ؟ ، ومنه نحدد نوع مادة السحر التي سيستخدمها المريض للتخلص من مادة السحر المنتشرة في الجسد .

[٧] ما اسم الساحر؟ فإن كان من يذكره معروف عنه أنه ساحر، فمن هذا السؤال نعرف مدى تمكن هذا الساحر من عدمه، وأيضاً لا نغفل أن نسأل الجني عن الكنائس التي يتعامل معها هذا الساحر(اعلم ـ هداني الله وإياك ـ أن الساحر لابد وأن يذهب بصفة دورية لأحد الكنائس لكي يتعلم فنون السحر المختلفة وهذا واقع مرير، واعلم أن هذا العلم يطلق عليه النصارى علم اللاهوت، وهو مدون في كتاب يُدعى «النصيص» ، وهذا الكتاب غير مصرح بخروجه خارج حدود الكنيسة، ولا يطَّلِع عليه إلا الخاصة منهم، ومن يتأكدون من تشرُبِه لبغض المسلمين من غيرهم) .

وفي هذه الحالة إذا تعرف المعالج على الكنائس التي يتردد عليها عليه أن يلجأ إلى الله بالدعاء أن يقطع الصلة بين هذا السحر وبين توابعه في هذه الكنائس .

ومما يدعو به هذا الدعاء بعد أن يحمد الله ويصلي على رسوله ﷺ يقول:

اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأراضين السبع وما أقللن ورب

الرياح وما ذرين ورب الشياطين وما أضللن[١]، اللهم يا غفور يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالٌ لما تريد، أسألك بعزك الذي لا يرام، وبملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك[٢]، أن تقطع الصلة بين هذا السحر وبين توابعه في مكان كذا، وذلك في حضور الجني وهذا مفيد في قطع الصلة بين الساحر والسحر وبالتالي يسهل التعامل معه.

[٨] هل لهذا السحر ارتباط بالنجوم أم لا ؟ وفي حالة ما إِذا كان له ارتباط بالنجوم ينبه على المريض بأن يُكثِر من قراءة الجزء الأخير من القرآن مع التركيز على السور التي تتناول النجوم والكواكب والأمور العلوية بصفة عامة.

وإِذا نظرت إِلى الأسئلة التي سقناها لوجدت أن هذه المعلومات قد حصلنا عليها بفضل الله في مرحلة التشخيص، ومعنى ذلك أننا سألناه تأكيداً على معلومات هي عندنا سلفاً، ولم نسأله عن غيبيات يختص الله بعلمها مثل: سؤاله عن غائب هل هو مصاب أم لا ؟ ، ولم نسأله أن يفعل أشياء ليست من قدراته كشفاء البعض، وغير ذلك مما يندى له الجبين، وما هو مسطور في بعض الكتب ، وإِذا قال كلاماً دلت القرائن على صحته فهو صحيح، وهذا ما يمكن أن يُصدَّق من كلامه أما ما يقوله خلاف ذلك فلا يؤبه له، ولا يُعتد به .

وليعلم كل من يُعالج أنه يسأل هذه الأسئلة لمصلحة شرعية وهي حل السحر، أما ما زاد على هذه الأسئلة فلا طائل من ورائه، ولذلك لا داعي لنشر حوارات مطولة، تطفح بالغث، ويندر فيها الصواب.

(١) جزء من حديث رواه الحاكم في المستدرك برقم ١٦٣٤ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، وابن حبان برقم ٢٧٠٩ ، وقال الأرنؤوط: حسن، وابن خزيمة برقم ٢٥٦٥ ، والطبراني في الكبير برقم ٧٢٩٩ ، والبيهقي في الكبرى برقم ١٠١٠٠ ، والنسائي في الكبرى برقم ٨٨٢٧ ، وصححه الألباني في الكلم الطيب برقم ١٧٩ .

(٢) ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب الهواتف ص ٢٤ برقم ١٤ أن أحد الصحابة من الأنصار يكنى أبا معلق دعا به فأغاثه الله، وذكره ابن القيم في الدواء الكافي ص ١٣ ، وفي هذا الدعاء تأول للقرآن وكان النبي ﷺ يفعله.

الفصل الثالث

أسئلــة حائــرة

الفصل الثالث
أسئلة حائرة

[س ١] أيهما أقوى الإنسان أم الجن ؟ :

الإنسان المؤمن أقوى من الجن، ولا أقول ذلك تحيزاً لجنسي ولكن الله هو الذي أقر ذلك في كتابه الكريم حينما تساءل سيدنا سليمان عليه السلام عمن يأتيه بعرش بلقيس فرد عفريت من الجن فقال: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل: ٣٩] ، أي أنه سيأتيه به قبل أن يقوم من مجلسه هذا، ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ النمل : ٤٠] ، أي أنه سيأتيه به قبل أن يطرف برمش عينه،وشتان ما بين القوتين من فارق، وظاهر النص أن الذي عنده علم من الكتاب هو الذي أتى بعرش بلقيس، وهذا يدل على أن الفرد المؤمن أقوى بكثير من الجن حتى وإن كان هذا الجني من الصالحين.

سائل سيقول: إذا كان ما تقول صحيحاً فلم يَصْرَع الجنيُ الإنسان؟ ولم يظهر على المصروع قوة تفوق قوته ؟ .

وللإجابة أقول :

اعلم أن القوة نوعان: قوة ذاتية، وقوة مكتسبة، فبالنسبة للقوة الذاتية فمعظم الجن أضعف من الإنسان، ولا يمنع أن يكون لدى بعضهم قدرات تفوق قدرات الإنس، ولكن يكتسب الجني في بعض الأحيان قوة ما نتيجة وجوده في مكان معين، فمثلاً إذا وقف أحد الناس على قمة عالية استطاع أن يقضي على أعداد هائلة من الأعداء، ولو أنه واجههم في مكان واحد لما أبقوا منه ذرة،ومثلاً هل يستطيع الإنسان أن يدفع سيارة ويحركها من مكانها بسهولة؟ ، كلا ولكن

لو دخل هذه السيارة وكان على دراية بالقيادة فسيسيرها بكل يسر ودون عناء، وكذلك الجني وهو خارج الجسد لا يقوى على ضرر الإنسان أو إلحاق أذىً به إلا في حدود ما أقدره الله عليه، ولكن إذا دخل جسده يتحكم فيه، وفي أفعاله، ويسخِّر كل طاقة الجسم البشري في الإتيان بما لا يستطيع الإنسان في حالته الطبيعية أن يأتي به، فقوة الجني في هذه الحالة مكتسبة من وجوده داخل الجسد، والله أعلم .

[س ٢] متى يتحقق الشفاء ؟ :

يعتقد البعض أنه لا تثبت الإصابة إلا بنطق الجني الصارع، وتبعاً لذلك لن يتحقق الشفاء إلا بإخراجه من جسد المصروع بعد محاورات ومهاترات قد تطول أو تقصر !، ولكن هذا الاعتقاد يغلب خطؤه صوابه؛ وذلك لأن الجن لا ينطق على لسان كل مصروع، ولكن ينطق على لسان البعض، والأغلب لا ينطق الجن على ألسنتهم؛ وذلك لأن الرقية ينحصر تأثيرها في أمرين هما : الجلب أو الإبعاد، فإما أن تبعده وذلك بطريقتين : إما أن يكون الجني ضعيفاً فلا يتحمل ويموت، وإما أن يكون السحر ضعيفاً فيهرب بغير رجعة، وإما أنها تجلب الجني ولكنه لا يتكلم لأن حضوره ضعيفاً أو لأنه يتحدى المعالج، أو ينطق ويتكلم وذلك لعدة أسباب هي قوة السحر، قوة الراقى، قوة تحمل الجنى، تعلق الجني بالمريض، حسن المتابعة من الساحر.

وبالنظر إلى ما سبق بيانه، فإن الجن لا ينطق على معظم من يسمع الرقية فهناك نسبة حوالي ٥٠٪ ثبت عدم نطق الجن على ألسنتهم وهم من وقعوا تحت تأثير الإبعاد ويبقي نسبة ٥٠٪ وهم يقعون تحت تأثير الجلب، فمن توافرت فيه الشروط الخمس السابق ذكرها أو بعضها نطق على لسانه الجني الصارع وهم ٢٠٪ حوالي من جملة المصابين.

ومعنى ذلك أنه قد يتحقق شفاء معظم المصابين بغير نطق الجني على ألسنتهم، كما أن الإصابة لا تتحقق بنطق الجني وإنما تتحقق بثبوت الأعراض (وقد بينت ذلك من قبل) فمن ظهرت عليه الأعراض فهو مصاب سواء نطق على لسانه الجني أم لم ينطق.

كذلك يتحقق الشفاء بزوال الأعراض ورجوع المريض إلى سابق عهده وطبيعته قبل الإصابة.

[س ٣] هل يرتبط تحقق الهدف بتحقق الشفاء ؟

يعتقد البعض أيضاً أنه بمجرد الشفاء من السحر يتحقق له الهدف الذي حال السحر دون إتمامه، فمن حال السحر دون زواجها ظنت أنه بمجرد أن يُحل السحر يجب أن يصطَّف الخطاب أمام باب البيت، وهذا اعتقاد خاطىء من جهتين:

الأولى: أن معتقد ذلك ظن أن السحر يؤثر بذاته، ونسي أنه لا يؤثر إلا بإذن الله ، فيجب عليه أن يصحح اعتقاده ويعلم أن السحر موجود، وأنه يؤثر في الأبدان، وفي النفوس على الصورة التي بينتُها في طول الكتاب وعرضه، وأنه يضر وينفع ولكن تأثيره هذا متوقف على مشيئة الله وإذنه، فكم من إنسان اجتهد غيره في أن يصيبه بسحر ولكن مشيئة الله حالت دون إصابته أصلاً، وكم من إنسان أصيب بسحر كان معداً لغيره لأن الله أراد له ذلك، وليعلم أنه لا يقع في ملك الله إلا ما أراده، وهذا بيان لمن أنكر وجود السحر أصلاً، وبيان أيضاً لمن سيطرت فكرة السحر على مجريات حياته فكلما شكا من شيء أو أصابته أدنى مصيبة ظن أنه مسحور، وأن كل الناس يكيدون له في الخفاء، وهذا أمر يتنافي مع عقيدة أهل الحق، فالاعتدال حميد وخير الأمور أوسطها .

الثانية: أن هذا يخالف العقل الصحيح، فليس معنى زوال السبب تحقق الغاية، وخصوصاً إذا عُلم أن هناك فرقاً بين السبب والمسبب، فالسحر كان سبباً في عدم إتمام الزواج، فلما زال السبب أصبحت هذه البنت مهيأة للارتباط، فإن

ساق الله لها من يرتبط بها فهذا فضل من الله ونعمه، وإن أخَّر عنها ذلك فهذا لحكمة لا يعلمها إلا هو، وفي هذه الحالة يجب عليها أن تصبر وتحتسب عله أن يكون في التأخير خير، فالله لا يختار لعباده إلا ما يصلح به دينهم ودنياهم.

[س ٤] على من يقع الوزر الجني أم المريض حال ارتكاب المريض للمعاصي ؟

الإجابة على هذا السؤال ترتكز على محورين هما:

- شدة الإصابة.
- وزمن الإصابة.

فبالنسبة لشدة الإصابة: فقد يكون المريض مصاباً بالسحر، ولكن تأثيره لا يكاد يظهر، فهو يمارس حياته بصورة طبيعية، ولا يكدر صفوها إلا ظهور بعض الأعراض الخفيفة التي يتحملها في الغالب، ففي هذه الحالة الشخص مسئول مسئولية تامة عن كل ما يصدر منه من أفعال وأقوال، وإنما يحاسب الجني على دخوله في جسد المريض والمريض يؤجر على صبره.

أما إذا اشتدت الإصابة بالمريض وبدأ الجني يتملك عليه حواسه فيجعله يفعل أفعالاً ويقول أقوالاً خارجة عن إرادته فهو في هذه الحالة كالمجنون يُرفع عنه القلم حتى يفيق ويعود إلى رشده ، وذلك لما ورد عن عطاء بن رباح أنه قال: " قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : "ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟" قلت: "بلى" قال: "هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: "إني أصرع وإني أتكشف فادعُ الله لي"، قال: "**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ؟**" فقالت: " أصبر"، فقالت: " إني أتكشف فادعُ الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها" [١].

وهذه المرأة اسمها ـ أم زفر ـ كما روى البخاري في صحيحه عن عطاء عقب

(١) البخاري برقم ٥٣٢٨ ، ومسلم برقم ٥٤ / ٢٥٧٦ ، والنسائي في الكبرى برقم ٧٤٩٠ ، ورياض الصالحين برقم ٣٥ .

الحديث السابق [١] ، والظاهر أن الصرع الذي كان بهذه المرأة كان من الجن.

قال الحافظ في شرح هذا الحديث: وعند البزار من وجه آخر عن ابن عباس في نحو هذه القصة أنها قالت: " إني أخاف الخبيث أن يجردني "[٢] والخبيث هو الشيطان؛ ولذلك قال الحافظ بعد سرد طرق الحديث: وقد يُؤخذ من الطرق التي أوردتُها أن الذي كان ـ بأم زفر ـ كان من صرع الجن لا من صرع الخلط [٣] .

فلم يعتب النَّبي ﷺ عليها تكشفها لما علم أن ذلك بغير إرادتها، ولكن كما بحثت هذه المرأة عن علاج ومخرج لما يبدر منها بغير إرادتها، على المريض أن يبحث لنفسه عن مخرج، فإن لم يفعل وعلم بحاله ورضى به واستكان فهو شريك في الإثم؛ لأنه رضى عن المنكر بقلبه وهذا من التعاون على الإثم ، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وبالنسبة لزمن الإصابة: فنقصد به متى أصيب المريض بالمرض فإن كانت إصابته قبل وصوله سن الاحتلام فهو غير محاسب بإذن الله لأنه ممن رُفِعَ عنهم القلم، فإن امتدت الإصابة إلى ما بعد البلوغ مع شدة الإصابة فحكمها كحكم سابقتها، وإن كانت الإصابة خفيفة فالإثم واقع عليه، أما إذا أصيب بعد وصوله سن الاحتلام فإن كان من العصاة فهو شريك في الإثم لأنه أعان على نفسه.

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

فسلطان تأثيره (أي السحر) في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السفليات، قالوا : والمسحور هو الذي يعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات إليه فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة وبفراغها من القوة الإلهية وعدم أخذها للعدة التي

---

(١) صحيح البخارى، كتاب المرضى – باب فضل من يُصرع من الريح.

(٢) فتح الباري ١٠ / ١٣٦ .

(٣) فتح الباري ١٠ / ١٣٧ ، ووقاية الإنسان ص ٥٣ .

تحاربها بها فتجدها فارغة لا عدة معها وفيها ميل إلى ما يناسبها فتتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره والله أعلم (١) .

وإن كان من أهل الإيمان والتقوى فهو ابتلاء اختبار، وعليه أن يصبر وعلى قدر صبره يكون الأجر والمثوبة من الله ، والله اعلم .

يقول ابن حجر: وفي الحديث فضل من يصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة (٢) .

قال النووي: وفي حديث المرأة التي كانت تصرع دليل على أن الصرع يثاب عليه أكمل ثواب (٣) .

[س ٥] لماذا يزداد ظهور حالات الصرع في شهر رمضان رغم إخبار النبي ﷺ بتقييد الشياطين فيه ؟

من الملحوظ أن حالات الصرع وظهور الجن على بعض المصابين في رمضان أكثر من أي وقت آخر طوال العام مما حدا بالبعض ـ قديماً وحديثاً ـ إلى الإلحاح في هذا السؤال وكأنهم يشككون أو يتشككون فيما ورد عن النَّبي ﷺ من أن مردة الجن يصفدون في رمضان كما في جملة الأحاديث الآتية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ قال: " **أعطيت أُمتي في رمضان خمس خصال لم تُعْطَهن أمةٌ قبلهم: خَلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك، وتُصفد فيه مردة الشياطين لا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويُغفر لهم آخر ليلة** " ، قيل: يا رسول لله، أهي ليلة القدر ؟ ، قال: لا،

---

(١) زاد المعاد ٣ / ٥٨ .
(٢) فتح الباري ١٠ / ١٣٧ .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ / ١٠٧ .

"**ولكن العامل إنما يوفي أجره إذا قضى عمله**" (١) .

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : " **إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الرحمة ، وغُلِّقت أبواب النار ، وصُفِّدت الشياطين**" (٢) .

وعنه أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبي ﷺ قال : " **إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن**" (٣) .

قال العلامة إبراهيم بن محمد بن مفلح رحمه الله :

" الشياطين تسلسل وتُغل في رمضان على ظاهر الحديث أو المراد مردة الشياطين كما في هذا اللفظ، وكذا جزم به أبو حاتم بن حبان وغيره من أهل العلم، فليس في ذلك إعدام للشر بل قلة الشر لضعفهم . . .وقال : قد أجرى الإمام أحمد هذا على ظاهره، قال عبد الله ابن الإمام أحمد : قلت لأبي : قد نرى المجنون يُصرع في شهر رمضان ؟ قال : هكذا جاء الحديث ولا تَكلَّم في ذلك . فإن أصل أحمد ألا يتأول عن الأحاديث إلا ما تأوله السلف، وما لم يتأوله السلف لا يتأوله"(٤) .

هذا ما قاله سلفنا الصالح ونحن نقرهم على ذلك ولكن نزيد الأمر إيضاحاً وتفصيلاً، فالمذكور في الحديث أن مردة الشياطين هم الذين يصفدون وهم فئة قليلة من الجن، فالمارد كما ذكرنا هو كل شيطان كافر قوى الجسم، وهؤلاء المردة هم رؤوس قبائل وممالك وعشائر ـ كما سبق وأن أوضحتُ ـ وهم من يسخرهم

---

(١) رواه أحمد برقم ٧٩٠٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده ضعيف جداً، والهيثمي في مجمع الزوائد برقم ٤٧٧٨ ، وقال : رواه أحمد والبزار وفيه هشام بن زياد أبو المقدام وهو ضعيف، وكنز العمال برقم ٢٣٧٠٨ ، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ضعيف جداً برقم ١ / ٥٨٦ ، وذكر الشيخ وحيد في وقاية الإنسان ص ٣٨ قول ابن مفلح في مصائب الإنسان ص ١٤٥ : إسناده حسن.

(٢) البخاري برقم ١٨٠٠، ٣١٠٣ ، ومسلم برقم ١ / ١٠٧٩ ، والنسائي برقم ٢٠٩٧ ، وأحمد برقم ٨٦٦٩ ، وابن خزيمة برقم ١٨٨٢ ، وابن حبان برقم ٣٤٣٤ ، والطبراني في الكبير برقم ٣٢٦ ، والبيهقي في الكبري برقم ٧٦٩٥ ، ورياض الصالحين برقم ١٢٢٠ .

(٣) رواه الترمذي برقم ٦٨٢ وحسنه، وابن ماجة برقم ١٦٤٢ ، والحاكم في المستدرك برقم ١٥٣٢ وقال صحيح على شرط الشيخين، وأحمد برقم ٨٩٠١ ، وقال الأرنؤوط : صحيح، والبيهقي في الكبرى برقم ٨٢٨٤ ، وصححه الألباني في سنن ابن ماجة برقم ١٦٤١ ، وفي سنن الترمذي برقم ٦٨٢ .

(٤) مصائب الإنسان ص ٢١٢ .

إبليس لخدمة الساحر مباشرة، وهم كما قلت يستقرون في جسده ولا يفارقونه فهم الفئة التي يتعامل معها الساحر، وبهم يقود من تحتهم من ضعاف الجن، وهؤلاء هم الذين يُقيَّدُون في رمضان، ولذلك لو ذهبت إلى ساحر في رمضان لكي يعمل لك سحراً أو يحل عنك سحراً قال لك إني محبوس، وهذه من أبرز علامات الساحر أنه لا يستطيع أن يمارس السحر خلال شهر رمضان، أما باقي الجن فلا دليل على تقييده فالحديث يحدد صنفاً معيناً من الجن فلا يجوز إطلاق هذا التحديد بغير بينة أو قرينة.

ملحوظة:

لم يرد في الأحاديث المتقدمة أن القرين يُقيد في رمضان، وإن شمل لفظ الشياطين القرين لكفره ومعنى التقييد منع الحركة وليس معناه منع الكلام والوسوسة، ولذلك ستجد في رمضان أن الوسواس الخناس ـ ومعه النفس والهوى وقرناء السوء ـ ما زال يوسوس في صدور الناس، فيدفع هذا للسرقة، وهذا للقتل، وذاك للمجون، والعربدة، وغير ذلك مما لا حصر له، ولكن المانع الوحيد للقرين من الوسوسة هو ذكر الله والقرب منه جل في علاه.

فالذكر يضعف الشيطان ويقوى الإيمان ويرضى الرحمن، وهو الركن الركين والحصن الحصين الذي يتحصن به المسلم من الشيطان الرجيم [١].

فقد ورد عن سيدنا يحيى عليه السلام أنه قال: " **وآمركم بذكر الله كثيراً، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره حتى أتى حصناً حصيناً، فأحرز نفسه منه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله** " [٢].

---

(١) وقاية الإنسان ص ٣٢١.

(٢) جزء من حديث طويل رواه الترمذي برقم ٣٠٢٣ وقال حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك برقم ١٥٣٤ وقال صحيح على شرط الشيخين، وابن خزيمة برقم ١٨٩٥، وقال الأعظمي: إسناده صحيح، وأحمد برقم ١٧٢٠٩، وقال الأرنؤوط: صحيح، وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم ٢٨٦٣، وفي صحيح الترغيب والترهيب برقم ١٤٩٨.

هام جداً:

- شهر رمضان من أفضل الأوقات لعلاج أمراض الجن عموماً والسحر خصوصاً وذلك لسببين هما:

ارتفاع الروح الإيمانية للمريض، فالصيام يربي في نفس المسلم التقوى، فهو في عبادة أغلب فترات اليوم بين صيام وقيام وقراءة قرآن وغض بصر وكف أذى، فكل هذا يُقرِّب العبد من ربه ويُضعِف الجني ويؤذيه فقد لا يتحمل ويترك المريض وشأنه.

- المريض لا متابع له فالساحر لا يستطيع أن يتابع المسحور وقد يتَّبع الجني المكلف بالسحر سياسة رد الفعل، وفيها يحاول الجني أن يُتعب المريض بقدر ما يقع عليه من العذاب من جراء طاعة المريض؛ ولذلك تكثر حالات الصرع وظهور علامات السحر على بعض الأفراد في شهر رمضان بصفة خاصة وذلك حتى لا يداوم المريض على الطاعة؛ لأن فيها إهلاك الجني المكلف بالسحر.

- لما قُيدت مردة الجن أصبح الجني الخادم للسحر في جسد المريض في أضعف حالاته لأن رؤساءه وأعوانه مقيدون؛ ولذلك يجد الجني نفسه منفرداً في مواجهة معالج ومريض في أعلى حالة إيمانية متمتعين بقرب الله منهما فلا يجد لنفسه مخرجاً إلا الخروج مذموماً مدحوراً.

- من الأيام الفاضلة التي ترتفع فيها معدلات الشفاء وأيضاً معدلات ظهور المرض العشر الأُول من ذي الحجة وما يسبقها من أيام، فعلى كل مبتلي اشتد عليه البلاء وافق هذه الأيام أن يجتهد فيها حتى يعجل الله بشفائه، وهو الشافي المعافي وهو حسبنا ونعم الوكيل.

[س ٦] هل حقيقة ما يقال أن السحر السفلي لا يُحل إلا بسحر سفلي؟ أو بمعنى أدق لا يُحل إلا عند ساحر سفلي؟:

هذه المقولة للأسف قد أشاعها بعض عجزة المعالجين وسقطتهم، وما أكثرهم،

وما أكثر جهالاتهم، وهذا القول فيه مخالفتان شرعيتان أقلهن تلقى بمن يرتكبها ـ إن لم يتب ـ في الدرك الأسفل من النار أعاذنا الله وإياكم من ذلك ، وهما :

الأولى: أنه تحريض صريح للذهاب إلى السحرة، بل أشر السحرة على وجه الأرض، فهو دعوة إلى كفر بواح قد يُخرج صاحبه من الملة، وبخاصة بعدما علم ما ذكرته في كيفية عمل السحر السفلى .

يقول ابن حكمي: أما حل السحر عن المسحور بسحر مثله فيحرم فإنه معاونة للساحر وإقرار له على عمله وتقرب إلى الشيطان بأنواع القرب ليبطل عمله عن المسحور (١) .

وللأسف الشديد جاءتني إحداهن وقالت لي : « ذهبت للساحر الفلاني وقال هذا سحر سفلى، ولكي أحله لابد من مجامعتك » ، فلما تغير وجهي قال : « وإن لم يكن فاعطني ثلاثمائة جنيه لأتصرف أنا في واحدة بطريقتي لأنهي لك مهمتك » !!، فبالإضافة إلى أنه دعوة إلى الكفر فهو دعوة إلى ارتكاب الفواحش وهتك الأعراض وخلط الأنساب، والتي رضيت بذلك لكي تحل السحر عن نفسها من المؤكد أنها ستذهب بعد ذلك برضا نفس لكي تسحر من سحرها ! .

الثانية: أنه فيه قدح في الله وقدح في النَّبي ﷺ وقدح في الشرع الحنيف، وذلك لأن الله قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، ومن كمال هذا الدين أن جعل السحر كفراً وحرَّم الذهاب إلى السحرة، ومن كماله أيضاً أن يكون فيه بديل شرعي يغني عن الذهاب للسحرة وهو العلاج بالمشروع، وكما هو واضح في هذا الكتاب، فليس معنى أن واحداً من الناس لا يعلم المشروع يقوم بالدعوة إلى الممنوع، ـ وكما سبق وأن ذكرت ـ أن علم الدواء قد يقتصر على البعض دون بعض، فمن لا يعرف الدواء يكفيه أن يقول لا أدري ولا يكون داعية إلى الكفر والعياذ بالله، فمن فعل

(١) معارج القبول ١ / ٥٦٦ .

ذلك فقد أوقع الناس في حرج وقد قال جل شأنه: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج :٧٨] ،وادعى أيضاً أن الله نسي أن يذكر علاج السحر فيقول له منزل الكتاب ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم : ٦٤] .

ثم إنه قدح في النَّبي ﷺ لأنه بقوله هذا يتهمه بأنه قد كتم ما أمره الله ببلاغه للناس، وبدعوته هذه يأمر بالفحشاء والمنكر وينهى عن المعروف، وهذه عين المحادة لرسول الله ﷺ الذي أمرنا بعدم الذهاب إلى السحرة وتوعد في ذلك من يخالف أمره بأنه قد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .

وكذلك هو قدح في الشريعة لأنه ينسب لها النقصان ولذا فهو يتمم ما نقص بزعمه، وكذلك ينسب لها القصور لأنه يدعي بدعوته هذه أن هذه الشريعة لا تصلح لكل زمان ومكان.

لذا نُذَكِّر أصحاب هذه الدعوة بأن الله جعل لكل داء دواء وما جعل دواء لهذه الأمة فيما حرم عليها، والله الموفق.

[س ٧] وهل حقيقة أنه إذا كان المكلف بالسحر جناً نصرانياً لا يخرج إلا في الكنيسة ؟! :

يحلو لبعض العوام وضعاف النفوس أن يتفلت من شرع الله بأن يكذب على نفسه كذبة ثم يصدقها، ومن هذه الأكاذيب التي انتشرت في الفترة الأخيرة مقولة البعض: « طالما أن الجني المكلف بالسحر نصرانيٌ فلا يستطيع أن يخرجه إلا نصراني » ؛ ولذا تجد عدداً غفيراً من الناس يذهبون للكنائس ليعَالجوا من السحر والصرع ونسي هؤلاء أن الله حذرنا منهم فقال جل شأنه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة :١٢٠].

فهم غير راضين عن إسلامك، فكيف سيخلصونك من عدو له نفس وجهتهم ألا وهي إبعادك عن دينك، وقد ذكرت فيما سبق أن من أهداف السحر

السفلي التنصير بالجن، فما يحدث في الكنائس يندى له الجبين، ويا ليت من يذهب إلى هناك يشفي ولكن يزداد سحره! لأنهم إذا وجدوا أن الجني المكلف بالسحر نصرانيٌ تركوه، وثبتوه، وأمروه أن يقلل من الأعراض التي تجعل المريض يعرف أنه مصاب، ولا يخرجونه من جسده، فهذا بالنسبة لهم كنز قد ملكوا به رقبة أحد المسلمين.

فنرجو أن نفيق من هذه الأوهام فقد قال الله فيهم وفي غيرهم ممن هم على شاكلتهم: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٢١٧] ، فنحن وهم في قتال إلى أن تقوم الساعة وهذا من القتال الخفي، فمن أسلم نفسه لهم واستأمنهم على دينه فمات مرتداً فلا يلومَنّ إلا نفسه؛ لأنه سيُحبط عمله في الدنيا والآخرة ويصبح والعياذ بالله من أصحاب النار، فهل ترضى لنفسك بذلك؟ ، فإن كنت ترضى فاذهب إليهم وصدق من لا دين له وبذا ستُكذِّب رب العالمين .

[س ٨] لماذا يتأثر الجني المسلم بالقــرآن حال القراءة على المريض رغم أن هذا الجني مسلمٌ؟ :

يظن البعض أنه طالما أن الجني الصارع مسلمٌ فلن يتأثر بالقرآن، ولكن الذي يتأثر بالقرآن من كان غير مسلمٍ، وهذه المقولة لا أساس لها من الصحة وذلك لعدة اعتبارات هي:

- أنه لو كان مسلماً حقاً لما تعدى على عباد الله وسبب لهم أضراراً هي من الظلم البين الذي لا يرضاه الله .
- أنه لو كان مسلماً على الحقيقة لما عمل مع السحرة في السحر وهو يعلم أن السحر كفر بواح لا يرضاه الله .
- أنه لا فرق بين مسلم وغيره طالما أنه ارتكب ما يوجب القصاص، فالسارق

المسلم وغير المسلم طالما أنه في ديار المسلمين يقام عليهم حد واحد لا يفرق بينهم دين في العقاب طالما أن الجرم واحد، وكذلك الجني الذي تعدي على آدمي فقد وقع في ما يوجب عليه العقاب؛ ولذلك فهو يتأثر بالرقية كغيره من الجن بل قد يكون تأثره أكثر لأنه يعي معنى ما يُقرأ؛ كما أن الرقية وسيلة تعذيب للجني الصارع كغيرها من بقية الطاعات كالصلاة، والذكر، وقراءة القرآن، والصيام... الخ.

[س ٩] ما أصعب الحالات علاجاً ؟ :

قد يظن البعض أني سأقول له: إن أصعب حالة عالجتُها هى حاله كان يتلبس بصاحبها مارد، أو قبيلة من الجن، أو مثل هذه الأمور التي نقرأ أو نسمع عنها كثيراً، ولكن أصعب حالات العلاج التي مرت بي وتابعتها هي إحدى ثلاث:

الأولى: مريض ليست عنده رغبة أو عزيمة للعلاج، وقد يكون غير مقتنع بالإصابة أصلاً، فهذا الشخص لو أنه مصاب بأقل أنواع السحر، أو حتى مجرد مس، فلن يستطيع أحد أن يعالجه مهما بلغت مهارته في العلاج.

لذا على كل معالج يلمح في شخص المصاب هذه الصفة فليس أمامه من وجهة نظري القاصرة إلا أحد خيارين:

الأول: أن يشحذ عزيمة المريض ويُشعره بمدى خطورة الأمر بغير تهويل.

الثاني: إذا لم يفلح في الأول عليه أن يدع المريض وشأنه ولا يُضيِّع وقته معه.

الثانية: أن يتقمص الجني شخصية الساحر، وفي هذه الحالة ينطق على لسان المريض باسم الساحر ويتصرف كأنه الساحر نفسه.

الثالثة: أن يتقمص الجني شخصية من قام بعمل السحر فتجده ينطق على لسان المريض باسم من يدعي أنه المتسبب في السحر، ويرد على المعالج بحقد وكراهية للمريض.

الحالتان الأخيرتان نادرتا الحدوث، أما الحالة الأولى فحدث عنها ولا حرج.

الفصل الرابع

دعـــوات

الفصل الرابع

دعــــــوات

أولاً: دعوة إلى المرضى :

بعض المرضى يسرف في كل ما يحيق به، وكلما ألمَّ به كرب، أو حدث له ما يسوؤه أشار بأصابع الاتهام إلى السحر والسحرة، وقد يكون مصاباً بأمراض عضوية بحتة ويمتنع عن معاودة الأطباء، ويبحث لنفسه عن علاج عند من يدّعون العلاج الروحي، ويطرق أبواب أهل الباطل منهم قبل أهل الحق، وعلى النقيض من ذلك تجد أحدهم قد توغل السحر في جسده، حتى أصابه من أطراف شعره إلى أظفار قدميه، ثم تجده ينكر السحر ويتهكم على كل من أقر به، ويدور على عيادات الأطباء بحثاً عن دواء دون جدوى.

ولكن الواجب أن نتوسط الأمر، فخير الأمور أوسطها، فليس كل تغير في الظروف سببه سحرٌ، وليس كل عارض في الجسد سببه مرض عضوي، ولكن الذي يحدد نوع الإصابة هو المتخصص فإن ذهب المريض لطبيب عضوي وأثبت له أن جسده سليم، وليس فيه علة، ففي هذه اللحظة عليه أن يتجه إلى معالج روحي، وكذلك أيضاً على المعالج الروحي أن يُحيل المريض إلى طبيب متخصص إن ثبت له أنه غير مصاب بأي من الأمراض الروحية.

ثانياً: دعوة إلى أطباء النفس :

معظم الأطباء النفسيين ينكرون الأمراض الروحية بالمرة ويطلقون عليها ــخزعبلات وتخاريف عوامــ لا يجب أن نلقي لها بالاً، ومن أقر منهم بوجود الأمراض الروحية، يوصون من ظهرت عليه أعراض السحر بأن يتوجه إلى طبيب

نفسي أولاً، فإن تأكد أنه غير مصاب بحالة نفسية؛ فعليه أن يتوجه إلى من يقوم بعلاج الأمراض الروحية، فهل هذا المسلك صحيح؟.

وللإجابة أسأل سؤالاً: هل أبحث في حجرة عن شيء أنا متأكد أنه موجود فيها؛ أم أبحث عنه في عدة حجرات أنا أشك أنه فيها ؟

وللإجابة على هذا السؤال أستعرض معكم أبعاد الطب النفسي من خلال كتابات طبيب متخصص، ثم أستعرض معكم أبعاد الطب الروحي ثم نصل إلى القول الفصل في هذه المسألة.

أولاً : الطب النفسي:

يقول د / ياسر عبد القوي وهو طبيب نفسي :

" ما زالت الرؤية غير واضحة بالنسبة لأسباب الأمراض النفسية وما هي إلا نظريات مختلفة ومدارس متنافرة يحاول الأطباء بها تفسير هذه الأمراض ولكن البرهان العلمي لأي من هذه النظريات لم يثبت بعد وإن تعددت الأسباب، والعجيب أنهم ينكرون ما قد ثبت بالكتاب والسُّنَّة وأقوال الأئمة وإجماعهم من أمر المس والسحر في نفس الوقت الذي يقرون بل ولا يرون غير الأمراض النفسية والتي قد اختلفوا اختلافاً واضحاً فيها واتفقوا على عدم قيام البرهان على أسبابها، فانظر كيف ذهبت العقول وتاهت الأبصار(١) وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

[الحج : ٤٦] (٢).

ثم قال: "الأمراض النفسية متاهة شائكة وصحراء واسعة وما ذُكر منها قطرة من بحر بل أقل؛ لذا ينبغي أن لا يتعامل معها بهذه البساطة التي نراها **بحيث كل عرض لا يستطيع الناس أو المعالجون أو الأطباء تفسيره سرعان ما يعزونه**

---

(١) الأولى أن تكون البصائر .

(٢) الأمراض النفسية ص ٢٩٦ .

إلى الشماعة الشائعة ألا وهي المس و السحر [١] ، ولذا نقول لهم إن النفس إعجاز إلهى، وبحر عميق وما عُرِف عنها إلا أقل القليل، بل ربما عُرِف عن أمور الجن وعلاجهم أكثر، فلقد عرفتم من هم الجن وما هي أحوالهم وما هو علاجهم فهل عرفتم النفس وتعقيداتها وأسباب أمراضها وعلاجها، فإذا كان الجواب « لا » فلم تتعاملون بهذه البساطة مع الحالات وتنسبون كل غريب وعجيب إلى أحوال الجن غافلين عما هو أعجب من الجن وأخفي ألا وهي النفس؟" [٢] .

ثم قال: "علاج الأمراض النفسية التام لم يُتوصل إليه على وجه الحسم بعد، لأن أسبابها كما علمت لم تُحسم بعد؛ ولذا فكون العلاج لا يؤثر ولا يثمر فليس معنى هذا أن الحالة ليست مرضاً نفسياً" [٣] .

ومن خلال هذا الكلام نخلُص إلى عدة نقاط هامة هي :

- أن أسباب الأمراض النفسية غير واضحة حتى الآن؛ حتى لدي المتخصصين والباحثين والأطباء.
- أن ما توصلوا إليه في الطب النفسي جملة من النظريات خرجت من مدارس متنافرة، ولم يثبت البرهان العلمي لهذه النظريات حتى الآن.
- أن علاج الأمراض النفسية غير معروف على وجه الحسم فقد لا يؤثر ولا يثمر في علاج المرضى.
- أن عملية البحث في الأمراض النفسية من الصعوبة بمكان نظراً لأنه يتعلق بالنفس وهي من التعقيد والخفاء على درجة تجعل البحث فيها كالبحث عن حلقة في فلاة شائكة مدوية.

---

(١) ألست معي في أن الجملة لا تتفق مع ما قبلها وما بعدها، فهو يذكر أوجه القصور في الطب النفسي ، ثم يلوم على من يتجه إلى الطب الروحي عند عجز الطب النفسي عن علاجه، وأظن أن عمله كطبيب نفسي أثر على حياده.

(٢) الأمراض النفسية ص ٢٩٧ .

(٣) السابق ص ٢٩٧ .

■ أنه نشأ على أيدي من لا يعرفون عن الأديان وشرائع الرحمن شيئاً فصدق فيهم قوله جل ثناؤه: ﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (٥١) ﴾ [الكهف : ٥١] .

فكل من تكلم في خلق السماوات والأرض والنفس بغير هدىً من الله فهو إلى الضلال أقرب ـ نعوذ بالله من الخذلان ـ فلذا يجب أن نعرض ما توصلوا إليه على الكتاب والسُّنَّة قبل أن نتمسك بأمور لم يثبت برهانها العلمي بعد .

ثانياً: الأمراض الروحية:

بالنسبة للأمراض الروحية فالأمر يختلف تمام الاختلاف، وذلك لجملة أمور نفصلها فيما يلى:

■ بالنسبة للأمراض الروحية فقد ثبت بالأدلة العقلية والنقلية أسبابها والسبب الرئيس فيها هو الجن وضعف الإيمان، وقد عُلِم عن الجن تفصيلات تجعلنا نظن أننا نراه بأعيننا .

■ علاج الأمراض الروحية سهل يسير تحصل عليه في أي مكان وبأية طريقة، وقد قتلنا هذا الأمر بحثاً في باب العلاج، والعلاج يأتي بنتائج محققة قد ينبهر بها الأطباء المتخصصون المنصفون .

■ الأمراض الروحية يسهل البحث فيها والوصول إلى نتائج محسوسة وملموسة وتتوافق مع العقل والنقل وضوابط الطب الحديث .

■ علاج الأمراض الروحية لم يثبُت بالشرع فقط، بل قد أرسى قواعده خير البشر المصطفي ﷺ ، فقد رقى بنفسه من أصيب بالمس، وأوصى برقية من أصيبت بالعين، وسُحر وعولج من السحر على يد ملائكة الرحمن .

وبعدما سقناه في هذه المقارنة البسيطة بين الطب النفسي والطب الروحي نعود إلى أصل السؤال: إلى من نتوجه أولاً لطبيب نفسي أم إلى معالج روحي؟،

أظنك قد عرفت الإِجابة، **ثم أضف إلى ما سبق نقطة غاية في الأهمية وهي :**

أن المعالج الروحي قد يقف على أصل دائِك في جلسة التشخيص، وهي مجرد جلسة لن تُكلِّف المريض إلا أن يضحي ببعض وقته، وبعدها سيحدد له هل هو مصاب بمرض روحي أم لا، أما في حالة الطب النفسي فسيتطلب ذلك أشعَّات وتحاليل ورسم مخ وفحص عصبى، وغير ذلك من علاج قد لا يصادف الداء ويكلف المريض ما لا يطيق.

فأيهما أولى، أأعرض نفسي على معالج روحي فإِن كان بي مرض روحي عالجه وإِن كان بي غير ذلك وجهني الوجهة الصحيحة في نفس اللحظة؟ أم أذهب إِلى طبيب نفسي يكلفني ما لا أطيق ثم أعود مرة أخرى بعد فوات الأوان إِلى معالج روحي ؟؟؟ . هل رسخت لديك الإِجابة ؟.

ثالثاً: دعوة إلى الباحثين من أساتذة الطب:

بعدما فاض الكيل وظهرت أمراض عضوية ونفسية يستعصي علاجها بالمستحضرات الكيميائية بدأ أهل الاختصاص يبحثون فيما يسمى بالطب البديل، كالعلاج بعسل النحل، والحجامة، والفصد، والعلاج بالأعشاب، والإِبر الصينية، ومعظم هذه العلاجات هي مما وردت به السُّنَّة، أو مما ألمح إِليه القرآن، أو ما استنبط منهما، وبالرغم من أننا بدأنا في النظر إِلى تراثنا لننهل منه في هذا الصدد، إِلا أننا تغافلنا عن استخدام الرقى والتعوذات وعلاج الأمراض الروحية؛ رغم أنها أيضاً مما ورد في السُّنَّة المطهرة ، ولا أدري أذلك عن قصد أم عدم دراية ؟.

ولكن السبب في ذلك أن معظم من تكلم في الطب البديل هم أطباء الغرب، وسار خلفهم من يجدون في الغرب القدوة والأسوة الحسنة، وبدأوا يعلنون أن هذه الاكتشافات قد دلت عليها السُّنَّة منذ زمن بعيد، وما فعلوا ذلك

لحبهم في السُّنَّة، ولكن حتى لا يقال أنهم من أذناب الغرب، ولو كان ادعاؤهم صحيحاً لالتقطوا الخيط وبحثوا في مصادرنا السامية عما هو قديم جديد بالنسبة لهم، ولما لم يكن عند علماء الغرب ما يعالجون به السحر والمس والحسد بالقرآن، أو مما ورد في السُّنَّة، فلن تجد من أتباعهم من ينادي بذلك لأنهم تعودوا أن يكونوا أذناباً بعد أن كان أسلافنا هم أهل البحث والدراية.

لذا أدعو كليات الطب ـ وبخاصة طب الأزهر ـ أن تعتني بهذه الدراسات الجادة في هذا الشأن عله أن يؤصَّل لهذا العلم أصولاً وضوابط، وتكون هذه البداية لتكون نواة لفرع جديد من فروع الطب ألا وهو الطب الروحى، ويكون له أطباء متخصصون يدرسون فيه هذا النوع من الطب كتخصص أصيل؛ إلى جانب دراسة بعض الأمراض العضوية والنفسية التي قد تتشابه أعراضها مع أعراض الأمراض الروحية حتى يتمكنوا من الفصل في التشخيص والدقة في العلاج، وفي ذلك فائدة عظمي وهي أنه لن يقوم بالعلاج إلا طبيبٌ متخصص مؤهل لذلك، وبذا نقضي على هذه الفوضي التي ظهرت نتيجة قيام من يدري ومن لا يدري بالعلاج، فنسمع كل يوم عن جريمة ما نكاد نفيق منها حتى يظهر ما هو أشر منها.

كما أقترح أن يُمَارس هذا العلاج في عيادات خاصة لها مواصفات خاصة؛ لأن هناك بعض الحالات تحتاج إلى رعاية وعناية طوال فترة العلاج قد لا تتوافر في معظم بيوتنا.

وفي النهاية ... هذه دعوات

فهل من مجيب ؟!!...

الخاتمة

أسأل الله حسنها، وأن يجعل كل أعمالي خالصة لوجهه الكريم ومقدمة لها، وبعد فهذا جهد مقل، وطالما أنه عمل بشري فلابد وأن يكون فيه بعض القصور، أو الخلل، أو الزلل، وقد جدتُ بأحسن ما عندى، فما كان فيه من صواب فهو من توفيق الله لى وجميل إنعامه علىَّ، وما كان فيه من خطأ فهو مني وهواى وشيطاني ونفسي ، والله ورسوله ﷺ منه براء، وأبرأ إلى الله منه عسى أن يغفره لي إنه ولىٌّ ذلك والقادر عليه.

ومن باب العرفان بالجميل فإني أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة سواء أعان أو أرشد أو وجه أو انتقد.

ولما كان الدين النصيحة فلله در من أهدي إِليَّ عيوبي .

فأرجو من كل مطَّلِع على هذا الكتاب ألا ينساني من صالح دعائه بظهر الغيب، وإن كان لديه ما يسد نقصاً أو يصلح خللاً فيه فليرسله إِلىَّ إن كنت على قيد الحياة، أو يصلحه إن كنت في عداد الموتى حتى يعم النفع وتزيد الفائدة، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وأسأل الله لي ولكل ناظر في هذا الكتاب السداد والثبات والإخلاص في القول والعمل، إنه ولىٌّ ذلك والقادر عليه.

■ ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) ﴾ .

[إبراهيم : ٤١] .

■ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴾ [الصافات : ١٨٠-١٨٢] .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه
أبو عبد الرحمن
سعد سعيد أحمد عبده
غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين
E.Mail: SaadSaeid@yhoo.com

المــــراجــــــع

المراجـــــع

[١] اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، للعلامة / ابن قيم الجوزية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

[٢] الأمراض النفسية وعلاج أمراض الجن والشياطين بين الوهم والحقيقة، للدكتور / ياسر عبد القوى، مراجعة الدكتور / ياسر برهامى، طبعة دار الإيمان للنشر والتوزيع بالإسكندرية، الطبعة الأولى.

[٣] البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

[٤] التعاريف للشيخ / محمد عبد الرؤوف المناوى، تحقيق د / محمد رضوان الداية، طبعة دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ .

[٥] التعريفات، للشيخ / عليّ بن محمد الجرجانى، تحقيق / إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب العربي بيروت .

[٦] التفسير القيم، للإمام ابن قيم الجوزية، جمع وإعداد الشيخ / محمد أويس الندوى، تقديم الشيخ / محمد حامد الفقى، ضبط وتحقيق / رضوان جامع رضوان، طبعة دار ابن الهيثم، القاهرة، الطبعة الأولى.

[٧] التوضيحات الحسان على رسالة الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية، للشيخ / ياسر برهامى، طبعة دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

[٨] الدر المنثور للإمام / عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطى، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م.

[٩] الرد المبين على بدع المعالجين وأسئلة الحائرين في مجال المس والسحر وعلاقته بالطب والدين، للأخ / إبراهيم عبد العليم عبد البر، طبعة مطابع الفاروق الحديثة للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة الأولى.

[١٠] الرقية النافعة للأمراض الشائعة، للدكتور سعيد عبد العظيم، طبعة دار الإيمان بالإسكندرية، الطبعة الأولى.

[١١] السحر والسحرة في الكتاب والسُّنَّة، للشيخ / محمد بيومى، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

[١٢] الشفا بتعريف حقوق المصطفي ﷺ ، للقاضي عياض، تحقيق وتعليق / أبي عبد الرحمن محمد العلاوى، أشرف على التحقيق وقدم له الشيخ / مصطفي بن العدوى، طبعة دار ابن رجب، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

[١٣] الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، للشيخ / وحيد عبد السلام بالى، دار ابن الهيثم القاهرة، الطبعة العاشرة.

[١٤] الفقه على المذاهب الأربعة، للشيخ / عبد الرحمن الجزيرى.

[١٥] المجموع، للإمام النووى،

[١٦] المحلى، للإمام ابن حزم، تحقيق العلامة / أحمد شاكر، طبعة مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

[١٧] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، للشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى.

[١٨] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر ، طبعة مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

[١٩] المغني على مختصر الخرقى، للإمام / ابن قدامة المقدسى، ضبط وتصحيح / عبد السلام محمد علي شاهين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

[٢٠] المفردات في غريب القرآن– للإمام / الراغب الأصفهانى– طبعة / مكتبة نزار مصطفي الباز– السعودية – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

[٢١] النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق / الشحات الطحان، راجعه وأشرف على تحقيقه الشيخ / مصطفي بن العدوى، طبعة مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر.

[٢٢] آكام المرجان في أحكام الجان، للمحدث / بدر الدين بن عبد الله الشبلى، تحقيق عماد زكي البارودى، المكتبة التوفيقية القاهرة، الطبعة الأولى.

[٢٣] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ / محمد الأمين الشنقيطى، طبعة دار الحديث، القاهرة، ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

[٢٤] إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام / ابن قيم الجوزية، باعتناء صدقي محمد جميل العطار، طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

[٢٥] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام / ابن قيم الجوزية، تحقيق / مجدي فتحي السيد، طبعة دار الحديث، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

[٢٦] إيضاح الدلالة في عموم الرسالة والتعريف بأحوال الجن، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق محمد شاكر الشريف، مكتبة التوعية الإسلامية، الجيزة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

[٢٧] بدائع الفوائد، للإمام / ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق / سيد عمران، عامر صلاح، طبعة دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

[٢٨] تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة، للشيخ / مجدي محمد الشهاوى، طبعة مكتبة القرآن، القاهرة.

[٢٩] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذى، للشيخ / محمد بن عبد الرحمن المباركفورى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

[٣٠] تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام للعلامة / عبد العزيز ابن باز، أشرف على جمعه / محمد بن شايع بن عبد العزيز بن شايع، صادر عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، طبعة دار ابن الأثير، القاهرة.

[٣١] تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام / أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي .

[٣٢] تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، للإمام / عبد الله بن عمر البيضاوى، تحقيق / مجدي فتحي السيد، ياسر سليمان أبو شادى، طبعة المكتبة التوفيقية، مصر.

[٣٣] تفسير الجلالين ـ للإمامين / جلال الدين السيوطى، وجلال الدين المحلي ـ طبعة دار الحديث، القاهرة ـ بدون تاريخ.

[٣٤] تفسير الزمخشري (الكشاف).

[٣٥] تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للإمام / ابن جرير الطبرى.

[٣٦] تفسير القرآن العظيم للإمام / أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى.

[٣٧] تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للإمام القرطبى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

[٣٨] جريدة الجمهورية القاهرية العدد (١٩٢١٦) .

[٣٩] درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام / أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرانى، تحقيق / محمد رشاد سالم، طبعة دار الكنوز الأدبية، الرياض ، ١٣٩١هـ.

[٤٠] روضة الطالبين،
[٤١] زاد المسير في علم التفسير، للإمام / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزى، طبعة المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ.
[٤٢] زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، المكتبة التوفيقية، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
[٤٣] شرح السُّنَّة، للإمام البغوي .
[٤٤] صحيح مسلم بشرح النووي ، بترقيم مجمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
[٤٥] صفة صلاة النَّبي ﷺ من التكبير إلى التسليم، للعلامة / الألبانى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية للطبعة الجديدة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
[٤٦] عالم الجن والشياطين، للدكتور / عمر سليمان الأشقر، طبعة دار النفائس الأردن، ودار السلام، مصر ، طبعة خاصة بمصر ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
[٤٧] عالم السحر والشعوذة، للدكتور / عمر سليمان الأشقر، طبعة دار النفائس، الأردن، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
[٤٨] عمدة القاري شرح صحيح البخارى، للعلامة بدر الدين العيني .
[٤٩] عندما ترعى الذئاب الغنم، الجزء الثانى، للأستاذ رفاعي سرور، دار الفرقان، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
[٥٠] فتاوى إمام المتقين، للإمام ابن قيم الجوزية .
[٥١] فتح الباري شرح البخارى، للحافظ / ابن حجر، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقى، وتحقيق العلامة ابن باز،دار المنار، الطبعة الأولى١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م.
[٥٢] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للعلامة / محمد ابن علي الشوكاني .

[٥٣] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ / عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، مراجعة سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز، دار الحديث القاهرة.
[٥٤] فضل الغني الحميد تعليقات مهمة على كتاب التوحيد، للشيخ / ياسر برهامى، طبعة دار الإيمان للنشر والتوزيع الإسكندرية، طبعة جديدة منقحة ومزيده.
[٥٥] كشف الخفاء للعجلونى.
[٥٦] كشف الظنون لحاجي خليفة.
[٥٧] لسان العرب،لابن منظور الإفريقى، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
[٥٨] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق خيري سعيد، تقديم دكتور / سيد حسين العفانى، طبعة المكتبة التوفيقية، القاهرة.
[٥٩] مصائب الإنسان من مكائد الشيطان، لتقي الدين / أبي اسحاق إبراهيم ابن محمد بن مفلح، خرج أحاديثه وعلق عليه / أبي عبد الرحمن القاطوني ياسر بن محمد بن عريف، طبعة دار الإيمان، الإسكندرية.
[٦٠] معارج القبول– للشيخ / حافظ بن أحمد الحكمى– بتعليق وتخريج عمر ابن محمود أبو عمر– طبعة دار ابن القيم– ودار ابن عفان– الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
[٦١] مقدمة ابن خلدون، للمؤرخ / عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق محمد صديق المنشاوي، طبعة دار الفضيلة، القاهرة.
[٦٢] منحة الباري في خدمة صحيح البخاري، للدكتور / مصطفي ديب البغا، طبعة دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
[٦٣] نيل الأوطار، للإمام الشوكاني، تحقيق وتعليق عصام الدين الصبابطي، طبعة دار الحديث القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
[٦٤] وقاية الإنسان من الجن والشيطان، للشيخ / وحيد عبد السلام بالي ، بتقريظ الشيخ أبو بكر الجزائري ، طبعة دار البشير القاهرة، الطبعة الثانية.
[٦٥] برنامج المكتبة الشاملة، الإصدار الأول.

فهرس

فهرس

رقم الصفحة